الدر المستطاب

في موافقات عمر بن الخطاب وأبي بكر وعلي أبي تراب
وذكر كلام من وافقهم من الأصحاب

تأليف

الشيخ حامد بن علي بن إبراهيم بن عماد الدين بن محب الدين
الدمشقي الحنفي العمادي
المتوفى سنة ١١٧١ هـ

تحقيق
الأستاذ الدكتور مصطفى عثمان صميدة
أستاذ الدراسات العليا الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الدرر المستطاب

في موافقات عمر بن الخطّاب وأبي بكر وعلي أبي تراب وترجمتهم مع عدّة من الأصحاب

تأليف

الشيخ حامد بن علي بن إبراهيم بن عماد الدّين بن محبّ الدين الدمشقي الحنفي العمادي

المتوفى سنة ١١٧١ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور مصطفى عثمان صميدة

[illegible] الحضارة والثقافة الاسلامية بكلية أصول الدين القاهرة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة كتاب الدر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب وأبي بكر وعلي أبي تراب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإني قد فصلت في كتابي (منهج القرآن في تربية الصحابة) أخص العلل الفاعلية والغائية لنزول القرآن منجماً.

وأثبت فيه أن من أخص العلل الغائية لنزول القرآن منجماً معالجة القرآن تخلية الصحابة عن العادات الراسخة التي طال اعتيادهم وإلفهم لها واشربوا حبها كعادة شرب الخمر وأكل الربا ونكاح المتعة. . .

وأثبت أن الحكمة الإلهية أبت مطالبة العباد بالتخلي عن العادات الراسخة في نفوسهم دفعة واحدة وأقرت تدرجهم بالتخلي عنها وتحريمها فاقتضت الحكمة الإلهية تكليف الصحابة بالشرائع شيئاً فشيئاً فكلما التزموا بما كلفوا من شرائع تهيأت نفوسهم لتقبل شرائع أسمى ومن ثم تولى العليم بدق الأمور وجلها الخبير بما يصلح النفوس ويسعدها ـ سبحانه وتعالى ـ التدرج في معالجة تخلية الصحابة عما ألفوه من العادات المخالفة لشرع الله.

فكلما تهيأت نفوس الصحابة لتقبل حكم شرعي نزل القرآن ليمهد لتحريمه في لطف خفي يدق خفاه على ذوي الفهم الذكي.

ولهذا فإن الله تعالى لما شرع في تحريم الخمر تدرج عباده لطفاً بهم ورحمة لهم فابتدأ بذكر أقصى منافع الخمر فقال عز من قائل: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً﴾. ثم أنزل بعد فترة ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً﴾.

ولما كان السكر مبغضاً إلى ذوي العقول السليمة والطباع السوية امتنع عن الخمر أناس وبقي آخرون ينتظرون صريح نهي القرآن عنها وبعد فترة أنزل الله تحريم الخمر في وقت الصلاة فقط فقال تعالى: ﴿يأيها الناس الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾.

فكف بنزول هذه الآية أكثر الصحابة عن شرب الخمر ولم يبق ممن كان يشربها إلا أقل القليل فهؤلاء بمجرد ما نزل قول الله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ حرموها.

وهكذا لم ينزل التحريم المؤبد لعادة سيئة دفعة واحدة بل بعد التدرج في تحريمها أملاً في تهيئة القرآن نفوس الصحابة لتقبل تحريم هذه العادة حتى لا يقع أحد في هذه العادة بعد نزول التحريم المؤبد لها.

وإذا دققنا النظر لملاحظة سلوك الصحابة لعلمنا أنه في كل وقت كانت تتهيأ فيه نفوس الصحابة لتقبل تكليف شرعي بإيجاب حكم سواء كان نهياً كتحريم الخمر أو أمراً كالأمر بالحجاب فإن بعض الصحابة وخاصة عمر كان يلهم [من الله أو من الملائكة] العلم بقرب نزول هذا التكليف الشرعي فكان يستنزله قبل حلول أوانه. وعلى هذا فإن ترجمة عمر لإلهامات الله له فيها دليل على علو منزلته وسمو مقامه ودليل على قوة إيمانه وطهارة روحه وصفاء نفسه وكمال تهيئها لتقبل الأحكام الشرعية قبل تمام تهيؤ أكثر نفوس الصحابة. الأمر الذي حدا به إلى استنزال الأحكام قبيل حلول أوانها.

ويدل على استواء كفتي ميزان قلب عمر لوزن المعقولات حتى غدا يتطلع لمعالجة الترقي بروحه وبأرواح الصحابة إلى أسمى درجات السمو الملائكي.

ولا ريب أن الهامات عمر لا تستلزم توهم عدم الهام الله للنبي بها لأنه لا يخفى على كل عاقل أنه لا تعارض مطلقاً بين الإلهام الإلهي أو الملكي لعمر ببعض ما كان سينزل في أحكام معدودة وبين الهام الله لنبيه بها والسر في جهر عمر بما كان يلهم بأنه سينزل من أحكام في بعض الأحيان وعدم جهر النبي بأي شيء مما كان يلهم به النبي في شأن مثل هذه الأحكام هو أن النبي ﷺ كان يمنعه من الحديث حجاب الأدب الإلهي الذي تحكم في لسان النبي فمنعه من النطق إلا بما يطابق أكمل وجوه الشريعة ولهذا لم يحرم النبي الخمر إلا بعد تمام تهيؤ جميع نفوس الصحابة لتقبل التحريم المؤبد للخمر. وكان يقول لعمر: لست بمحرم شيئاً حتى يحرمه الله سبحانه وتعالى إنما أنا مبلغ.

وعلى هذا فترجمة عمر بلسانه لإلهاماته بما سينزل من أحكام في المآل كانت مجرد

تعبير عن كمال تهيؤ نفسه لتقبل هذه الأحكام عن طيب نفس منه طمعاً في عظيم ثواب ورغبة في جزيل عطائه وفراراً من أليم عقابه وأملاً في رضا مولاه الذي على موائد نعمه نشأه ورباه وبالإسلام شرفه ولصحبة أشرف خلقه إصطفاه.

وأما انتظار رسول الله ومصطفاه للحظة نزول التحريم المؤبد للعادة السيئة المتأصلة وعدم الإفصاح بما كان يلهم به من مولاه فكان واجباً عليه لتطابق لحظة نزول التحريم المؤبد للعادة لحظة تمام تهيؤ نفوس الصحابة الأخيار لحكم الملك الجبار.

وشتان ما بين مقام الصديقين ومقام أفضل المرسلين ﷺ ولنسأل الله تعالى أن يكرمنا بجاه النبي والأصحاب أمثال عمر بن الخطاب. وأن يلهمنا الحكمة وفصل الخطاب.

فهو الكريم الوهاب.

اسم المؤلف: الشيخ حامد بن علي بن إبراهيم بن عماد الدين بن محب الدين الدمشقي الحنفي العمادي

أشهر مؤلفاته:

١ ـ الفتاوى العمادية الحامدية سماها مغني المفتي عن جواب المستفتي.

٢ ـ الاتحاف شرح خطبة الكشاف.

٣ ـ التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل.

٤ ـ الدر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب وأبي بكر وعلي أبي تراب.

٥ ـ الصلاة الفاخرة في الأحاديث المتواترة.

٦ ـ صلاح العالم بإفتاح العالم.

٧ ـ ضوء الصباح في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح.

٨ ـ اللمعة في تحريم المتعة.

مولده: ولد ـ رضي الله عنه ـ في دمشق عام ١١٠٣ ومات بها عام ١١٧١ هـ.

علمه: كان ـ رحمه الله ـ عالماً فقيهاً أديباً شاعراً.

ومما يقطع بكمال علمه اشتهاره بالفقه حتى عين مفتياً لدمشق.

وتنوع مؤلفاته في الفقه واللغة والتصوف والحديث.

أهم ضوابط منهجي في تحقيق الدر المستطاب

١ ـ نقل النص والتأكد من سلامته وذلك بملاحظة مدى اتساق هباراته والاستعانة بكتب التخريج النصوص الموجودة بالكتاب للتثبت من سلامة عباراته فجميع أبيات قطف الثمر بموافقات عمر طبعت ٣ مرات مرة مفردة ومرة في الإتقان ومرة في كتاب الحاوي في الفتاوى للسيوطي وكلها بمكتبتي الخاصة وقد راجعت جميع أبيات المخطوطة على النسخ المطبوعة وطابقتها وقومتها.

٢ ـ خرجت أغلب نصوص وحكايات الكتاب تخريجاً علمياً دقيقاً من المصادر المعتمدة وعزوت كل نص لمصدره مقيداً موضعه بالجزء والصفحة والطبعة.

٣ ـ التزمت عند التخريج بالكتب التي أشار إليها المصنف أولاً فإن تعذر ففي غيرها، وقد تقيدت بالطبعات التي حددتها عند تخريج النصوص.

٤ ـ قيدت كل حديث أو أثر خرجته بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة.

٥ ـ نظر لرداءة الخط فإني بالغت في ضبط وتقويم عبارات المخطوطة بعد نقلها حتى تيسر لي إخراجها بهذا الوضع.

٦ ـ لما كان المصنف دقيقاً في عرضه لمسائل البحث ومتبحراً في علوم الشرع واللغة فإنه تناول موافقات عمر والخليفتين [أبي بكر وعلي] تناولاً موضوعياً سديداً ومن ثم لم تكن تعليقات ولا تعقيبات على استنباطه إلا بالثناء عليه.

٧ ـ النسخة المعتمدة في التحقيق هي نسخة دار الكتب الظاهرية الموجودة بمكتبة الأسد الوطنية عدة صفحاتها ٩٥ مقاس الصفحة ١٥ × ٢١ بخط نسخي معتاد ونسخة دار الكتب المصرية وهي بخط نسخ رديء.

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله

قال سيدنا ومولانا [illegible] الشريفة والعلوم [illegible]

السنة المحمدية [illegible] بالادلة

النقلية [illegible] الاخذ بيد [illegible]

ولدى [illegible] الله وملاذي الامام المحقق والهمام [illegible]

المنفرد [illegible] البديع [illegible] المحمدي [illegible] العادي

[illegible] المفتي بدمشق الشام [illegible]

والعام [illegible] الموافقات [illegible] تلقاه

[illegible] الثقات الرواة [illegible] والتحقيق في كتب

السنة المتواترات من الائمة الحفاظ الجهابذة [illegible]

[illegible] فسح الله في حياته [illegible] او كاتبه

[illegible] درجات القرب والانس ورفعه [illegible] حضرات القدس

[illegible] وكرمه امين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي

[illegible] درجات [illegible] وخص

خاصتهم [illegible] انواع الكرامات [illegible]

[illegible] واجرى [illegible] موافقات [illegible]

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اكبر المعجزات واشهد ان لا اله الا

الله وحده لا شريك له [illegible] الحسنات والماحي [illegible]

كرمه صحائف السيئات واشهد ان سيدنا وسندنا محمدا عبده

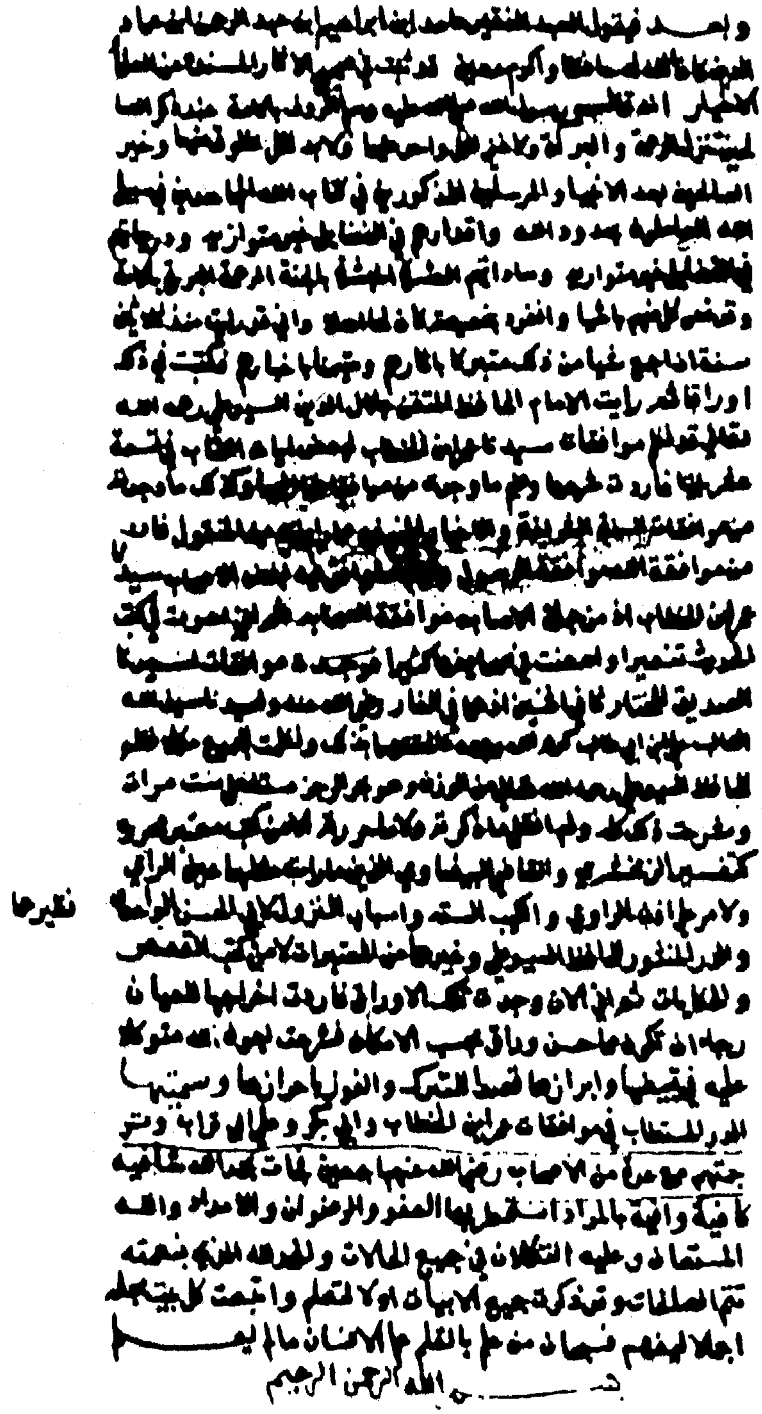
ورسوله الرفيع الدرجات واشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم

وعلى اله واصحابه المجاهدين [illegible] والمرهفات

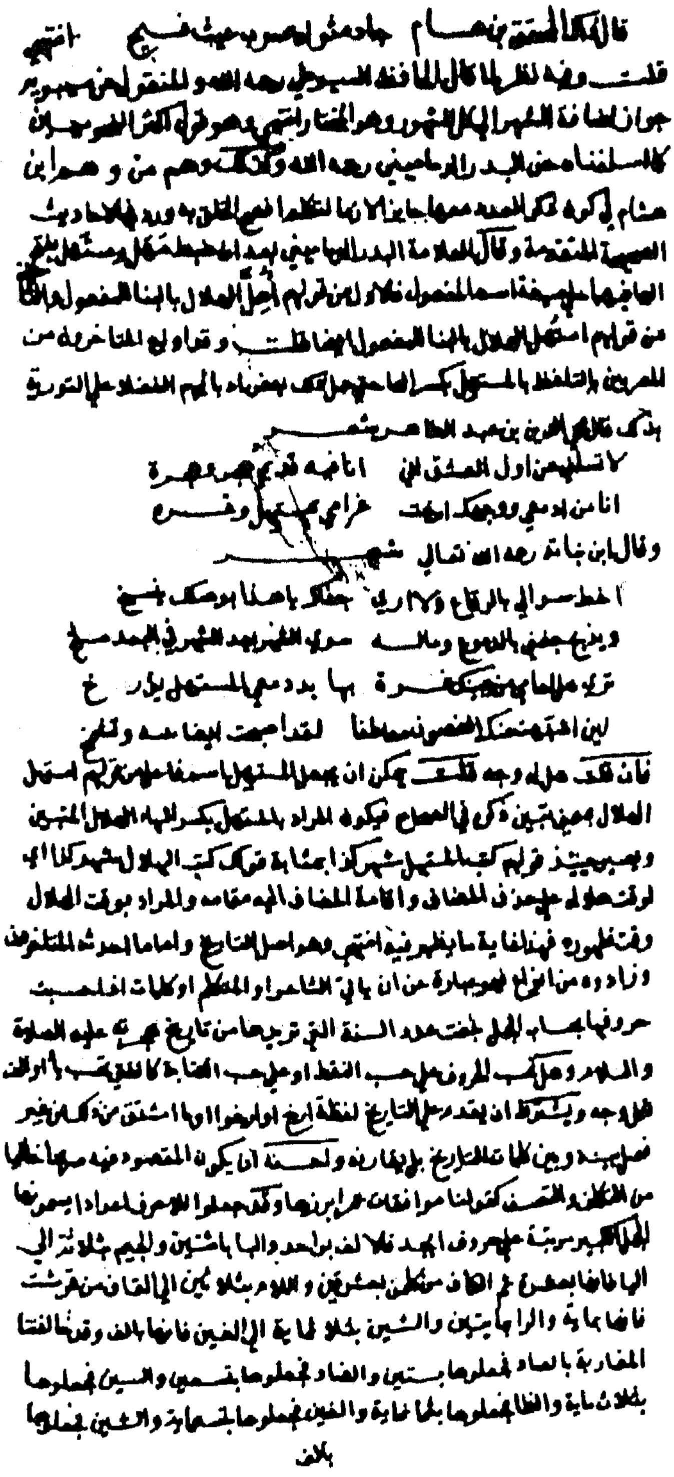
ما ثبتت فضائلهم في ساير الاوقات [illegible]

وبعد

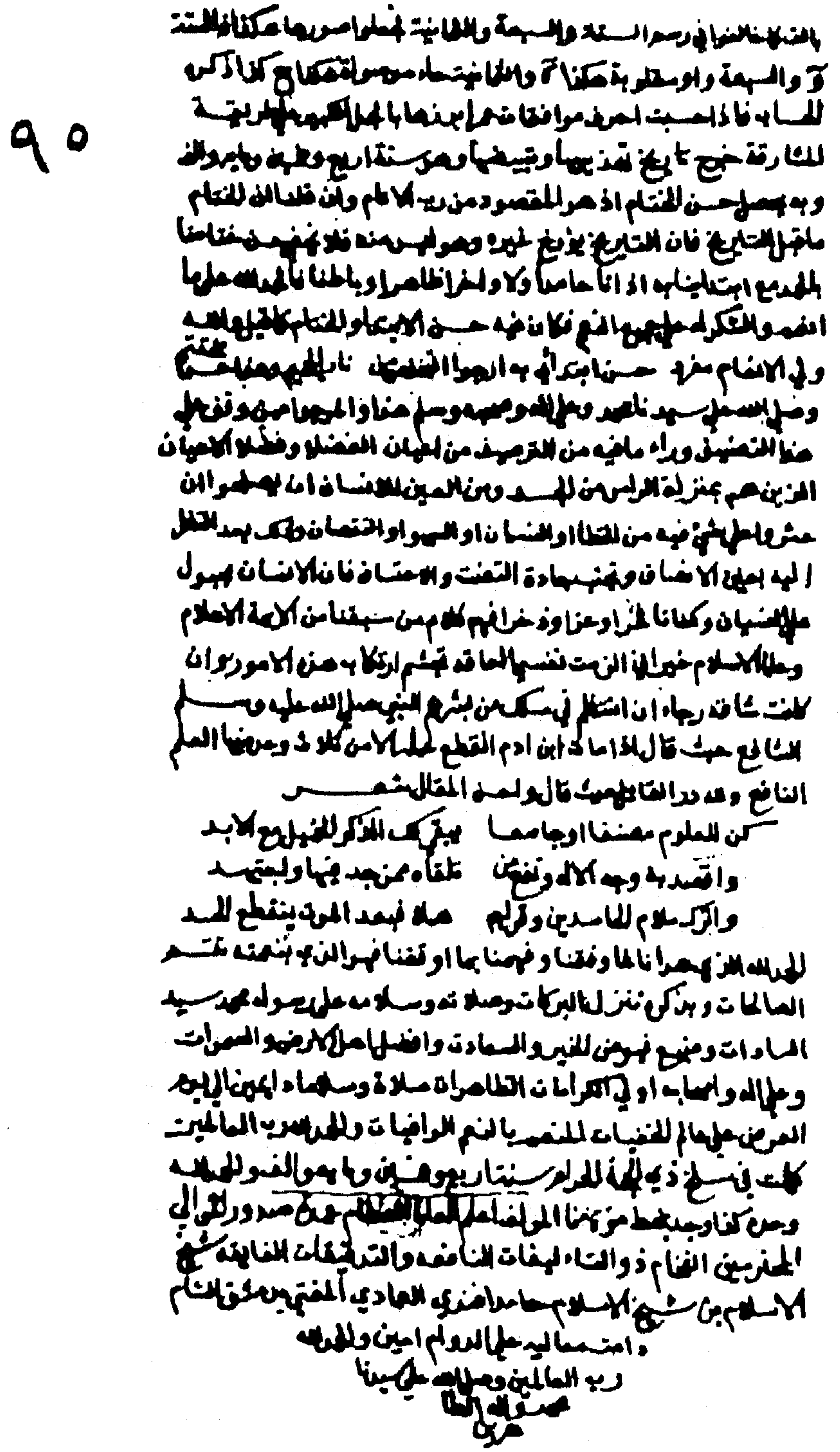
صورة الصفحة الأولى من مخطوطة الظاهرية



صورة الصفحة الثانية من مخطوطة الظاهرية



صورة الصفحة قبل الأخيرة من مخطوطة الظاهرية



صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة إلا بالله

قال سيدنا ومولانا مهبط الأنوار الحسية والمعنوية الحامل لواء السنة المحمدية. الجامع شَتّات فروع الأئمة الحنفية، المؤيد لها بالأدلة النقلية حجة الله في أرضه للمتمسكين الآخذ بيد المنكسرين سيدي ومولاي وقدوتي إن شاء الله وملاذي الإمام المحقق والهمام الجهبذ المدقق المحفوظ الواحد المبدي المأمون على شريعة المُهْدي الحجة العمادي حامد أفندي المفتي بدمشق الشام خافض الجناح لجميع الأنام الخاص والعام فدونك شرحاً للموافقات مشيدَ المباني موضحَ المعاني تلقاه سيدنا عن الثقات الرواة وظفر به بعد التنقيب والتفتيش من كتب السنة المتواترات بمن الأئمة الحفاظ الجهابذة السادات فيا له من جميع لطيف ومن نظم شريف فسح الله في حياته ومتع المسلمين بطيب أوقاته وبلغه درجات القرب والأنس ورفعه أعلى مراتب القدس بمنه وكرمه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرم بني آدم ورفع بعضهم فوق بعض درجات وميزهم بمزايا وخص خاصتهم بخصائص من أنواع الكرامات ووفق من شاء بما شاء في جمع شأنه. وأجرى الحق على لسانه، وكلمه بإلهامات من موافقات لنبينا محمد ﷺ من أكبر المعجزات وأشهد ألا لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المحسن بأحسن الحسنات، والماحي بسحائب كرمه صحائف السيئات.

وأشهد أن سيدنا وسندنا محمداً عبده ورسوله الرفيعُ الدرجات وأشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه المجاهدين في مرضاته بالقواضب(١) والمرهفات(٢) ما تليت فضائلهم في سائر الأوقات. وما عبد الله من أقام الصلوات. وبعد فيقول العبد الفقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عماد الدين كان الله له حافظاً وأكرم معين:

[قد ثبت في صحيح الآثار المسندة عن العلماء الأخيار قول رسول الله ﷺ الرؤوف بالأمة: [عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة والبركة](٣) ولا غنى لكل أحد عنهما ولا بد لكل مخلوق منهما وخير الصالحين بعد الأنبياء والمرسلين المذكورون في كتاب الله المجاهدون في سبيل الله العاملون بحدود الله. وأقدارهم في الفضائل غير متوازية. ودرجاتهم في الفواضل غير متوارية. وساداتهم العشرة المبشرة بالجنة. الرحماء البررة بالأمة.

وقد خص كل منهم بأشياء، وانفرد بخصيصة كان لها أهلاً.

(١، ٢) القواضب المرهفات السيوف الدقيقة، كذا بلسان العرب. مادة قضب ١/١٧٩، مادة رهف ١٢٨/٩.

(٣) حديث (عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة).

ذكر في كشف الخفا قول الزمخشري في خطبة رسالة في فضائل العشرة: ورد في صحيح الآثار المسندة عن العلماء الكبار أن رسول الله قال: **(عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة)**. كشف الخفا ج ٢/. وقال العراقي في تخريجه لهذا الحديث في الإحياء: ليس له أصل في المرفوع وأنه من قول ابن أبي عيينة.

وإني قد رأيت منذ ثلاثين سنة أن أجمع شيئاً من ذلك متبركاً بآثارهم ومتيمناً بأخبارهم فكتبت في ذلك أوراقاً.

ثم رأيت الإمام الحافظ المتقن جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى نظم موافقات سيدنا عمر بن الخطاب لبعض آيات الكتاب في تسعة عشر بيتاً فأردت شرحها وضم ما وجدت من موافقاته إليها.

وكذلك ما وجدته من موافقات السنة الشريفة والأخبار المنيفة مما رأيته من المنقول. فإن من موافقة الله موافقة الرسول ﷺ وأيضاً ما وافق فيه بعض الأصحاب سيدنا عمر بن الخطاب إذ من جملة الإصابة موافقة الصحابة.

ثم إني نقرت في كتب الحديث تنقيراً وأمعنت في صحائفها كثيراً فوجدت موافقات لسيدنا الصديق المختار ثاني اثنين إذ هما في الغار ـ رضي الله عنه ـ .

ولسيدنا سيف الله الغالب علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ فالحقتهما بذلك.

ونظمت الجميع مكملاً نظم الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى من الوزن وهو بحر الرجز مستفعل ست مرات. وشرحت ذلك كله. ولم أنقل ما ذكرته ولا ما حررته إلا من كتب معتبرة محررة كتفسير الزمخشري والقاضي البيضاوي الذين ما رأت مثلهما عين الرائي، والأمر نظيرهما على أذن الراوي، والكتب السنة وأسباب النزول لأبي الحسن الواحدي والدر المنثور للحافظ السيوطي وغيرها من المعتبرات لا من كتب القصص والحكايات.

ثم إني الآن وجدت تلك الأوراق فأردت إخراجها للعيان رجاء أن تكون مما حسن وراق بحسب الإمكان. فشرعت بعون الله متوكلاً عليه في تبييضها وإبرازها، قصداً للتبرك والفوز بإحرازها.

وسميتها [الدر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب وأبي بكر وعلي أبي تراب وترجمتهم مع عدة من الأصحاب ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ].

فجاءت بحمد الله شافية كافية وافية بالمراد. أستمطر بها العفو والرضوان والإمداد. والله المستعان وعليه التكلان في جميع الحالات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد ذكرت جميع الأبيات أولاً لتعلم. وأتبعت كل بيت بِحَلة إجمالاً ليفهم. فسبحان من علم بالقلم الإنسان ما لم يعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السيوطي رحمه الله تعالى في نظم الدرر في موافقات عمر - رضي الله عنه -.

[الحمد لله وصلى الله على نبيه الذي اجتباه].

بَسْمَلَ وحَمِدَ الله. وصلى على رسوله ﷺ تيمناً.

[يا سائلي والحادثات تكثر * عن الذي وافق فيه عمر].

أي أيها السائل عن موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن العظيم وللتوراة وللسنة الشريفة.

[وما يرى أنزل في الكتاب * موافقاً لرأيه الصواب].

أي عن الذي وافق به القرآن العظيم وكذلك التوراة وافق رأيه فيها كما سنبينه.

[خذ ما سألت عنه في أبيات * منظومة تأمن من شتات].

أي خذ جواب سؤالك: وهي الموافقات لكني نظمتها حفظاً لها من الشتات.

ففــي المقــام وأســارى بــدر وآيتـــي تظــاهــر وستـــر

أي ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1] وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] وفي قوله تعالى: ﴿تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] وفي قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[4].

وذكــر جبــريــل لأهــل الغــدر وآيتيـــن أنــزلا فـــي الخمــر

(١) البقرة ١٢٥.

(٢) الأنفال ٦٧.

(٣) التحريم ٤.

(٤) الأحزاب ٥٣.

أي في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾[3] الآية.

وآية الصيام في حل الرفث   وقوله نساؤكم حرث يبث

أي في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[4].

[وقوله لا يؤمنون حتى   يحكموك إذ بقتل أفتى]

أي في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[5].

[وآية فيها لبدر أو به   ولا تصل آية في التوبة]

أي في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾[6].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[7].

[وآية في النور هذا بهتان   وآية فيها بها الاستئذان]

أي في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾[8] وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[9].

[وفي ختام آية في المؤمنين   تبارك الله بحفظ المتقين]

أي في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[10].

[وثلة من صفات السابقين   وفي سواء آية المنافقين]

---

(١) البقرة ٩٧.
(٢) النساء ٤٣.
(٣) المائدة ٩٠.
(٤) البقرة ٢٢٣.
(٥) النساء ٦٥.
(٦) الأنفال ٥.
(٧) التوبة ٨٤.
(٨) النور ١٦.
(٩) النور ٥٨.
(١٠) المؤمنون ١٤

أي في قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) الآية.

[وعـددوا مـن ذاك نسـخ الـرسـم   لآيـة قـد أنـزلـت فـي الـرجـم]

أي في الآية التي نسخ رسمها وتلاوتها وبقي حكمها وهي: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) (٣).

[وقـال قـولاً هـو فـي التـوراة قـد   نبهـه عليـه كعـب فسجـد]

أي وافق التوراة في قوله: (ويل لملك الأرض من ملك السماء إلا من حاسب نفسه) (٤) قد أعلمه كعب رضي الله عنه أنها في التوراة سجد شكراً لله لموافقة التوراة.

وقلت زيادة على ما نظمه السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ:

[رأيـت أيضـاً آيـة الإيـذاء   وسـؤلـه بـدا عـن الأشيـاء]

أي في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (٥) وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ (٦).

[وآيـة الصفـا مـع الكـلالـه   وآيـة اللعـان لا محـالـه]

أي في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾ (٧) وفي قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ (٨) وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ (٩).

[وآيـة الأمـر مـن الأمـن بـدت   وآيـة ليفتنـونـك انجلـت]

---

(١) الواقعة ١٣.

(٢) البقرة ٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٨٣ عن ريد بن ثابت وابن العاصي والبيهقي في السنن ٨/ ٢١١ عن أبي بن كعب والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٦٠ عن ابن العاصي وزيد بن ثابت.

(٤) حديث (ويل لملك الأرض من مالك) أخرج نحوه بمعناه البزار عن حذيفة كذا بالجامع الصغير جـ ٣/ ٣٠٥.
وأخرجه بلفظ المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة جـ ١/ ٢٠٦ الباب الثاني فصل في خصائص عمر.

(٥) الأحزاب ٥٨

(٦) المائدة ١٠١.

(٧) البقرة ١٥٨

(٨) النساء ١٧٦.

(٩) النور ٦.

أي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[2].

ثم ذكر السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ من موافقات السنة موافقة واحدة فقال:

[وفي الأذان الذكر للرسول رأيته في خبر موصول]

وهي في قول المؤذن: وأشهد أن محمداً رسول الله.

وأقول أيضاً: وفي نفس الأذان. وقلت:

[واسمع له موافقات أيضاً لسنة الهادي أفيضت فيضا]

أي من موافقات السنة الشريفة وعدتها:

[الحسنات منه قل والسيئات وسوف يعطيك رفيع الدرجات]

أي في قول عمر ـ رضي الله عنه ـ: الحسنات والسيئات من الله[3].

وفي قوله لرجل أصاب النبي ﷺ بطنه فأدماه: سوف يعطيك. فأعطاه النبي ﷺ القود من نفسه لطفاً منه فقبّل الرجل سرته[4].

[ولا يفيء الله الفيء أسَداً أبدا فيمنح الهادي سواه أحدا]

أي في قول عمر: والله لا يفيئها[5] الله على أسَدٍ من أُسْدِه. ويعطيكها. فقال ﷺ: «صدق عمر».

[كذاك في ليحملوا السلاحا[6] وبعث عثمان لهم إصلاحا]

أي في إشارته بحمل السلاح في قصة الحديبية. وفي إرسال عثمان لكفار مكة دونه ليخبرهم أنه ما أتى لقتال وأتى لزيارة البيت وتعظيم حرمته.

[كذا تنحى عنه وهو ساجد وأمره بذاك فقد صاعد]

---

(١) النساء ٨٣.

(٢) الإسراء ٧٣.

(٣) روى اللالكائي بسنده نحوه عن ابن عباس مجلد ٣/ ٥٥٣ ط الحلبي والمراد أن الحسنات والسيئات من الله خلقاً ومن العباد كسباً بسبب طاعتهم وذنوبهم.

(٤) كذا بالسيرة الحلبية من غزوة بدر الكبرى ٢/ ٤٠٣.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب قسم الفيء والغنيمة يوم حنين عن أنس ٦/ ٣٠٦ وأخرجه ابن أبي شيبة عن أنس ١٤/ ٥٣١.

(٦) السيرة الحلبية ٢، ٦٨٩، ٦٩٠ ط الحلبي.

أي في تنحيه عن رسول الله ﷺ حين وجده ساجداً فقال: أحسنت.

وكذلك قد أمر أعرابياً أن يتنحى عن قبلة النبي ﷺ فقال النبي ﷺ بعد فراغه: **«يا له فقيهاً»**.

[كـذلـك الأمـر بفصـل الصلـوات كذا الدعاء بالبركة من معجزات]

أي في نهيه الأعرابي[1] عن عدم الفصل بين الصلوات. وأمره ضمناً بالفصل بينها.

فقال النبي ﷺ: **«أصاب الله بك يا عمر»**.

وفي الرجاء بالتبريك على طعامهم حين احتياجهم لذلك وخوفاً على الظهر فدعا النبي ﷺ فحصلت البركة وهي من معجزات النبي ﷺ.

[فـي تـركـه التبشيـر كيـلا يكسلـوا عـن صـالـح الأعمـال إذ يتكلـوا]

أي في الإشارة إلى ترك البشارة بأن من شهد أن لا إله إلا الله موقناً بها قلبه دخل الجنة خوفاً من أن يتكل الناس عليها فيتركوا العمل فقال خلهم يعملون فقال ﷺ: **«فخلهم [يعملون]»**[2].

[وفـي ازديـاد الـداخليـن الجنـة إن شـاء يـدخلهـم لهـا بحفنـة][3]

أي في طلب زيادة الداخلين الجنة بعدما قال: إن ربي تبارك وتعالى أعطاني سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب.

وفي قوله إن الله قادر أن يدخل الناس كلهم بحفنة واحدة. قال عليه السلام: صدق عمر.

[بـالله ربـاً قـد رضينـا قـولـه كـذاك سمـى امـرأة جميلـة]

أي في قول عمر رضي الله عنه: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم ١٠٠٧، جـ١، ٢٦٣ عن الأزرق بن قيس كتاب الصلاة تطوع الرجل في مكانه الذي صلى فيه.

والبيهقي في السنن ٢/ ١٩٠ عن الأزرق بن قيس (أي أن عمر كره للأعرابي وصل ركعتين نافلة بفريضة الظهر التي صلاها خلف رسول الله ﷺ).

(٢) (خلهم يعملون) أخرجه مسلم. كتاب الإيمان، باب ١٠، برقم ٥٢ عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٦٢ عن أنس.

وفي تسمية امرأة كان اسمها عاصية بجميلة وكذلك سماها النبي ﷺ جميلة(١).

[وفـي طـلاق لابنـه لمـا حـوى وطلب الترخيص في ضرب النساء]

أي في أمر عمر ابنه بطلاق(٢) زوجته وكان يبغضها عمر ويحبها ابنه وكذلك في طلبه الترخيص في ضرب النساء.

[كـذاك اخـراج ذوي النفـاق وذات عـرق(٣) مـوقـت العـراق]

أي في إخراج المنافقين من المدينة وفي حده ذات عرق لأهل العراق.

[وفـرض الـديـات ورقـاً ذهبـا وعـدم الـدخـول فـي أرض الـوبـا]

أي في فرضه بدل الديات فضة وذهباً وبقراً وغنماً وحلياً عوضاً عن الإبل، وكذلك في نهيه عن الدخول في أرض فيها الطاعون(٤).

[وصـرعـه لمـن أبـى صـلاتـه إن كمـل الشـيء انتظر فـواتـه]

أي في صرعه لأبي جحش(٥) حين أبى أن يصلي حتى يصرع ويداس وجهه في التراب.

وفي قوله إذا كمل الشيء بدا نقصه.

[كـذا كتـاب ربنـا يكفينـا لعلهـا مغيبـة روينـا]

أي في قوله يكفينا كتاب الله ربنا حين(٦) طلب النبي ﷺ في مرض موته أن يكتب

---

(١) ذكرها الحافظ في الإصابة جـ ٧/ ٥٥٨ ط النهضة برقم ١٠٩٨٣ وعزا تسمية عاصية بجميلة لزوجها عمر رضي الله عنه وقال أخرجه ابن منده.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الطلاق، باب ١٣، الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته جـ ٣/ ٤٨٥ برقم ١١٨٩ عن ابن عمر وأخرجه ابن ماجه برقم ٢٠٨٨، جـ ١/ ٦٧٥ كتاب الطلاق، باب ٣٦، الرجل يأمر ابنه بطلاق زوجته.

(٣) ذكره الطبري في القرى لقاصد أم القرى ص ١٠٠ عن ابن عمر

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٧٧.

(٥) أخرجه المروزي في الصلاة برقم ٢٥٧ عن ابن عمر.

(٦) أخرجه مسلم جـ ٣/ ١٢٥٩ كتاب الوصايا باب ٥ رقم ٢٢ عن ابن عباس.

لهم كتاباً. وفي قوله لمن سأله لما أصاب من امرأة قبلة: لعلها مغيبة[1] في سبيل الله.

[كـذاك فـي سـؤالهـن النفقـة[2]   فضحـك الـرسـول لمـا وافقـه]

وهي أنه أخبر الرسول أن زوجته طلبت النفقة منه وكان نساء النبي قد طلبن منه ذلك فوافق النبي ﷺ.

[بهـذه قـد وافـق الصـديـق   كمـا ابـن زيـد وافـق الفـاروق]

أي وكذلك وافق الصديق[3] لما سأله أيضاً فقال لعلها مغيبة في سبيل الله. كما أن عبد الله بن زيد وافقه عمر لما رأى أذان الملك[4].

[وافقـه الصـديـق ذو العـرفـان   كـذاك زيـد جـامـع القـرآن]

أي وكذلك وافق الصديق رضي الله عنه عمر[5] في جمع القرآن ووافقهما في جمعه أيضاً زيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين.

قال السيوطي رحمه الله:

[وفـي القـرآن جـاء بـالتحقيـق   مـا هـو مـن مـوافـق الصـديـق]

قال السيوطي رحمه الله تعالى: ولما أنهى ما وافق فيه الفاروق شرع فيما وافق فيه الصديق فقال:

[كقـولـه هـو الـذي يصلـي عليكـم   أعظـم بـه مـن فضـل]

أي في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[6]. كما سيأتي بيانه.

[وقـولـه فـي آخـر المجـادلـة   لا تجـد الآيـة فـي المخـاللـة]

---

(١) ذكره بمجمع الزوائد ٧/٣٨ وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس.

(٢) ذكره السيوطي في أسباب النزول بها من تفسيره جـ ٢/٦٨ وعزاه لأحمد ومسلم والنسائي عن جابر.

(٣) مجمع الزوائد ٧/٣٨ وهو نفس الحديث السابق.

(٤) ذكره الشوكاني، حديث رؤيا عبد الله بن زيد وحكايته إياها على النبي وقول عمر قد رأيت مثلها. نيل الأوطار ط عثمان خليفة جـ ١/٣٦ وعزاه الشوكاني للترمذي وابن ماجة والبيهقي وأبو داود.

(٥) أخرج البخاري حديث (جمع القرآن) جـ ١/٢٢٥ عن زيد بن ثابت في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، وذكره الزركشي في البرهان ١/٢٣٣.

(٦) الأحزاب ٤٣.

أي في قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (١).

وقلت:

[وقـولـه فـي آيـة قـد سمـع قـولهـم قـالـوا فقيـر فـاستمـع]

أي في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (٢).

[تحـريـم جنـة علـى الكفـار وافقـه فيـه رسـول البـاري]

أي في قول أبي بكر حين سأل أبو طالب شيئاً من شراب الجنة: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٥٠﴾ (٣).

فقال النبي ﷺ كذلك.

[كـذا علـى وافـق التنـزيـل فـي مـن كـان مـؤمنـاً وفـاقـه اقتفـى]

أي في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ۝١٨﴾ (٤).

[ومثلـه الاشفـاق فـي التقـديـم بيـن يـدي نجـواه للكـريـم]

أي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ (٥).

[عمـارة البيـت مـع السقـايـة ليسـت كـإيمـان ذوي الهـدايـة]

أي في قوله تعالى: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٩﴾ (٦).

ثم ختم السيوطي أبياته بقوله:

[نظمـت مـا رأيتـه منقـولاً والحمـد للـه علـى مـا أولـى]

---

(١) المجادلة ٢٢.

(٢) آل عمران ١٨١.

(٣) الأعراف ٥٠.

(٤) السجدة ١٨

(٥) المجادلة ١٢.

(٦) التوبة ١٩.

أي نظم ما وجده منقولاً في كتب التفسير وغيرها من موافقات الفاروق والصديق رضي الله عنهما.

[ثم حمداً لله عوداً على بدء شكراً على ما أولاه]

وقلت:

[والحمد لله مدى الأوقات على وفاقي الموافقات]

ثم إني حمدت الله أيضاً حيث وفقني أن أوافق بين الموافقات وأنظمها وأشرحها وأبينها.

فأنا حامد الله تعالى على هذه النعمة الجليلة.

[ثم الصلاة والسلام تتري على الرسول خفية وجهرا]

ثم إني أصلي وأسلم على سيدنا محمد رسول الله صلاة متعاقبة باللسان والجنا ﷺ:

[معلم الخير بشير الخلق هادي الأنام لصراط الحق]

إذ علمنا ما لم نكن نعلم وبشرنا بالجنة وهدانا الله بالحق دون الباطل ﷺ.

[وخاتم الرسل إمام الكل ومرشد الخلق مفيض الفضل]

ولا شك أنه خاتم النبيين وإمام المرسلين كلهم ومرشد الخلق للحق خصوصاً في شفاعته العظمى يوم الفزع الأكبر. وقد أفاض ويفيض فضله عليهم وفضائله عليهم وعلينا ﷺ.

[وآله وصحبه الكرام الحافظين بيضة الإسلام]

ثم أصلي بالتبعية على آل سيدنا محمد وأصحابه الذين حفظوا الإسلام بإذن الله بعد موته عليه السلام. وجاهدوا معه حق جهاده الأكبر رضي الله عنهم أجمعين.

[وارض عن الشيخين والصهرين كذا عن العمين والسبطين]

تخصيص بعد تعميم والشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والصهران عثمان وعلي رضي الله عنهما والعمان حمزة والعباس رضي الله عنهما، والسبطان الحسن والحسين رضي الله عنهما.

[وارض عن الباقي تمام العشرة الطاهرين الكمل المبشرة]

الستة الباقية تمام العشرة المبشرة بالجنة هم طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين.

[مـا عبـد المعبـود حقـا عـابـد   وحمـد المحمـود عبـد حـامـد]

أي مدة حمد الحامدين وعبادة العابدين إلى ما شاء الله تعالى.

[ووارد الإلهـام مـذ أرخهـا   مـوافقـات عمـر أبـرزهـا]

أعني نظمتها وشرحتها في شهر ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تنبيه

ذكر الناظم الحافظ عبد الرحمن السيوطي رحمه الله تعالى في النوع التاسع من الاتقان في آداب حملة القرآن قال: قال الجعبري[(١)] رحمه الله: نزل القرآن على قسمين، قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقيب واقعة أو سؤال أي كمثل بعض هذه الموافقات.

وفي هذا النوع مسائل:

الأولى: زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد منها: ١ ـ معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. ٢ ـ ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب. ٣ ـ ومنها أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورة السبب لأن دخول صورة السبب قطعي. وإخراجها بالاجتهاد ممنوع. ٤ ـ ومنها معرفة النازل فيه الآية.

٥ ـ ومنها معرفة المعنى وإزالة الإشكال فإن العلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب. قال الواحدي رحمه الله: (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) انتهى.

والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي ﷺ بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها.

وقال الواحدي: (لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن

---

(١) الاتقان ١/٢٨.

شاهدوا النزول ووقفوا على الأسباب وبحثوا في علمها) انتهى.

وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند أو يجري مجرى التفسير منه؟ فالبخاري يدخله في حكم المسند وغيره لا يدخله فيه.

وكثيراً ما ذكروا أسباباً متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة فإن عبر بعضهم بقوله نزلت في كذا وذكر أمراً آخر فيراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما.

وإن عبر واحد بقوله: نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط. وإن ذكر واحد سبباً والآخر سبباً غيره فالمعتبر قوة الإسناد انتهى.

ولا مانع من تعدد الأسباب فقد تنزل الآية عقيب السببين أو الأسباب. أو يحمل على تعدد النزول، وقد نزل في سبب واحد آيات متعددة في سور شتى كذا في الاتقان والله المستعان.

وهذا أوان الشروع في شرح الأبيات المنظومات فأقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ ذلك بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بحديث أبي داود الذي حسنه ابن الصلاح وغيره وهو: (كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أجذم)[1] أي ناقص البركة أو مقطوعها، إما استعارة مكنية أو تصريحية والكلام على البسملة يطول ويحتاج إلى أبواب وفصول.

ثم بعد الابتداء الحقيقي شرع بالابتداء بالحمدلة ابتداءً إضافياً فقال:

الحمد لله وصلى الله على نبيه الذي اجتباه

الحمد مبتدأ لله خبره وصلى الله الواو عاطفة لجملة فعلية على جملة اسمية ولا كلام في جوازه وإن كان الأولى في العطف تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وليس

(١) حديث كل أمر ذي بال...

ذكره النووي في الاذكار وذكره في الكنز برقم ٢٤٩١ وعزاه لعبد القادر الرهاوي عن أبي هريرة في كتاب الأربعين.

من عطف المفردات لما ورد أن الفعل لا يعطف على الاسم إلا إذا كان مشبهاً له وما هنا ليس كذلك. وهاتان جملتان خبريتان لفظاً إنشائيتان معنى. والأولى لإنشاء الحامدية والمحمودية بناء على أن الحمد مصدره المبني للفاعل أو المبني للمفعول كما ذكره العصام في حاشيته على الجامي والثانية لإنشاء الصلاة على النبي ﷺ.

والحمد لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعم أم لا، فدخل في الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان الثناء بغيره وبالجميل الثناء باللسان على غير الجميل إن كان غير حقيقة في الخير وإلا فذكره لتحقيق الماهية وبالاختياري الضروري وبجهة التعظيم السخرية والاستهزاء.

ولما اقتضت ذات الله تعالى وجود صفاته نزلت منزلة أفعال اختيارية فحمد عليها. أو لأنها مبدأ أفعال اختيارية فالحمد عليها باعتبار تلك الأفعال الاختيارية.

فالمحمود عليه اختياري في المال فوصفه تعالى بصفاته القدسية حمد له.

وعرفاً فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب إنعامه على الحامد أو غيره سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان.

والله علم للذات الواجب الوجود الموجود الحق الموصوف بجميع المحامد وأفادت الجملة اختصاص الحمد بالله تعالى سواء جعلت اللام التعريفية للجنس كما عليه الزمخشري أم للاستغراق كما عليه الجمهور أم للعهد وهو الحمد الذي حمد به نفسه بنفسه أو حمده به خواص عباده مختص بالله وحده.

والكلام على هذه الجملة يطول ويحتمل أبواباً ذات فصول. وذكره ها هنا يعد ضرباً من الفضول.

وأما الصلاة فمعناها من الله تعالى رحمته المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين التضرع والدعاء وهو ناظر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[١].

وأما صلاة الله تعالى على المسلمين فهي في التحقيق تزكية لهم كما قاله الراغب.

قال الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٢].

---

(١) الأحزاب ٥٦

(٢) البقرة ١٥٧.

وفي المصباح: قيل الصلاة في اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة.

ومنه: (اللهم صلي على آل أبي أوفى)[1] أي بارك عليهم وارحمهم.

وعلى هذا قد يكون قولهم: (يصلون على النبي مشتركاً بين معنيين بل منفرد في معنى واحد وهو التعظيم).

وأما النبي فهو من النبأ: والنبأ مهموز الخبر والجمع أنباء مثل سبب وأسباب.

وأنبأته الخبر وبالخبر نبأته أعلمته. والنبيء فعيل مهموز لأنه أنبأ عن الله أي أخبر والإبدال والإدغام لغة فاشية وقرىء بهما في السبعة كذا في المصباح.

وفي المفردات النبي بغير همز فقد قال النحويون أصله الهمز فتركوا الهمزة.

وقال بعض العلماء هو من النبوة أي الرفعة وسمي نبياً لرفعة محله على سائر الخلق. والنبي بغير الهمزة أبلغ من النبي بالهمزة لأن كل نبي رفيع المحل. ولذلك قال عليه السلام لمن قال له يا نبيء الله فقال: «**لست بنبيء ولكن نبي الله**» لما رأى أن الرجل خاطبه بالهمزة لبغض منه والنبوة والنباوة الارتفاع انتهى.

قال ابن الأثير في النهاية: النبيء فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ أي الخبر لأنه أنبأ عن الله أي أخبر ويجوز فيه تحقيق الهمزة وتخفيفها يقال: نَبَأَ ونبّأ وأنبأ.

قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي، كما تركوه في الذرية والسرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف الثلاثة، ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك.

قال الجوهري: (نبأت على القوم إذا اطلعت عليهم وتنبأت من أرض إلى أرض إذا خرجت من هذه إلى هذه وهذا المعنى أراده الأعرابي بقوله: يا نبيء الله لأنه خرج من مكة إلى المدينة فأنكر عليه الهمز لأنه ليس من لغة قريش) انتهى.

والرسول أخص من النبي لأن كل رسول نبي ولا عكس. والضمير في نبيه في البيت راجع إلى الله تعالى أي صلى الله على نبي الله.

وأما الاجتباء فهو الجمع على طريق الاصطفاء واجتباه الله العبد تخصيصه إياه

---

(١) مسلم في الزكاة حديث رقم ١٧٦، جـ ٢/٧٥٦ عن عمرو بن مرة، النسائي في الزكاة باب ٧، وابن ماجه برقم ١٧٩٦، عن ابن أبي أوفى، كتاب الزكاة باب ٨.

بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع من النعم بلا صنع من العبد وذلك للأنبياء عليهم السلام وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[٢].

ولا شك أن سيدنا محمد ﷺ مجتبى إذ هو رسول الله وحبيب الله ونبي الله وأكرم خلق الله على الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

يـا سـائـل والحـادثـات تكثـر عـن الـذي وافـق فيـه عمـر

آثر الخطاب على غيره حداء للسامع إلى الإصغاء وتنبيهاً لقلبه وتنشيطاً له واهتماماً بهذه الرسالة وتفخيماً لشأنها.

ويا حرف وضع في أصله لنداء البعيد وهو صوت يهتف به الشخص بمن يناديه. وأما نداء القريب فله الهمزة. ثم استعمل في القريب تنزيلاً له منزلة البعيد. إما إجلالاً له وتعظمياً وإما للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جداً وإما لزيادة الحث عليه وجبراً لثقله بلذة الخطاب كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[٤] هضماً لنفس المنادى واستبعاداً لها عن مظان الزلفى ومنازل القربى كقول الداعي: يا رب يا الله. وهو أقرب إليه من حبل الوريد وإما لغفلة السامع وسوء فهمه إلى غير ذلك.

قال النسفي: قال الأخفش: النداء تنبيه الغافلين واحضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتقريع المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين.

وأتى بكلمة يا دون بقية حروف النداء لأنها أم بابه.

قال المصنف رحمه الله في الأشباه والنظائر النحوية: قاعدة أصل حروف النداء يا. ولهذا كانت أكثر حروفه استعمالاً ولا يقدر عند الحذف سواها. ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها. ولا المندوب إلا بها.

---

(١) يوسف ٦.

(٢) القلم ٥٠.

(٣) البقرة ٢١

(٤) المائدة ٦٧.

قال ابن هشام في تذكرته: لا يجوز نداء اسم الله تعالى إلا بها.

والسائل اسم فاعل من سأل مهموز العين والمضارع منه يسأل على مثال يفعل مفتوح العين لاستثقال حرف الحلق.

وفي درة الغواص من أصول العربية: أنه إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق التي هي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء كان الأغلب فتحها في المضارع نحو سأل يسأل وذهب يذهب ونعت ينعت وسحر يسحر وغفر يغفر وفخر يفخر فإن نطق في بعضها بالكسر أو بالضم فهو مما شذ عن أصله وندر عن رسمه. انتهى.

ويقال السائل بالهمز والياء وقرىء بهما في قوله تعالى: سأل سائل.

وأما قول بلال بن جرير:

إذا ضفتهم أو ساءلتهم ... وجدت بهم علة حاضرة

فجمع بين اللغتين الهمزة التي في ساءلتهم والياء التي في ساءلته جمعاً بينهما ووزنه فعايلتهم وهذا مثال لا نظير له كذا في القاموس.

والسؤال إما استدعاء مال أو ما يؤدي إليه أو معرفة أو ما يؤدي إليها فاستدعاء المال جوابه على اليد ويخلف اللسان عنها إما بوعد أو برد جواب. ويتعدى بنفسه أو بمن نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾[2] أي من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾[3] أي من مهور أزواجهم المهاجرات. وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[4].

ويعبر عن الفقير إذا كان مستدعياً لشيء بالسائل نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾[6] أي للمستجدي

---

(١) الأحزاب ٥٣.
(٢) الممتحنة ١٠.
(٣) الممتحنة ١٠
(٤) النساء ٣٢
(٥) الضحى ١٠
(٦) المعارج ٢٤

والمتعفف الذي يظن غنياً فيحرم الصدقة واستدعاء المعرفة جوابه على اللسان. وتخلفة اليد بنحو كتابة أو إشارة.

وتكون تارة للاستعلاء وتارة للتبكيت كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾(١) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(٢) فإن الله تعالى يعلم أن عيسى عليه السلام لم يقله وهو تعالى عليم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

فهذا السؤال لتعريف من ادعى أنه قال هذا الكلام وتبكيته وتعظيم أمر من قال هذه المقالة لا لتعريف الله تعالى فإنه علام الغيوب.

قال أبو السعود رحمه الله تعالى والاستفهام لتعين القائل كما هو المتبادر من إيلاء الهمزة المبتدأ على الاستفهام الفاشي وعليه قوله تعالى: أأنت فعلت هذا بآلهتنا ونظائره بل على أن المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام ليتعين أنه بأمره عليه السلام أو من تلقاء أنفسهم كما في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ۝١٧﴾(٣) انتهى.

قال البغوي قال(٤) أبو روق: إذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيباً لله عز وجل: ﴿سبحانك﴾ الآية. سبحانك أي أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك. وأتى أبو روق رحمه الله تعالى بإذا المفيدة للاستقبال إشارة إلى أن هذا الكلام مقول يوم القيامة وعلى ذلك عامة المفسرين خلافاً للسدي، فإنه قال: قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه إلى السماء استدل بأن حرف إذ يكون للماضي واستدل المفسرون على ذلك بأنه يقال يوم القيامة بدليل السياق واللحاق أما السياق فقوله تعالى: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾(٥). وأما اللحاق فقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(٦). وأما قول السدي إن حرف إذ يكون للماضي فههنا إذ بمعنى إذا اسم للزمن المستقبل وهو مذهب لبعض النحويين واختاره ابن مالك وجزم صاحب جمع الجوامع بأنه الأصح كقوله

(١) التكوير ٨.

(٢) المائدة ١١٦.

(٣) الفرقان ١٧.

(٤) تفسير البغوي بهامش الخازن ٢/ ٩٤.

(٥) المائدة ١٠٩.

(٦) المائدة ١١٩

تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ﴾[1] يعني إذا فزعوا وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ﴾[3].

فإن يعلمون مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في إذ وكما قال الأسود بن جعفر:

فالآن إذ هازلتهن فإنما ... يقلن ألا لم يذهب الشيخ مذهبا

يعني إذا هازلتهن.

وقال أبو النجم:

ثم جزاك الله عني إذ جزى ... جنات عدن في السموات العلا

يعني إذا جزى. ويمكن أن تبقى إذ على ما عليه الأكثر من أنها للماضي ويكون هذا من باب قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[6] أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع فإنه كلام من لا خلاف في أخباره وهو الله تعالى الذي يعلم غيب السموات والأرض. فالمستقبل الذي أخبر بوقوعه بمنزلة المتحقق الوقوع فاستعمل إذ المختص بالماضي لذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

والسؤال إذا كان للتعرف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[8] وتارة بالجار تقول: وسألته كذا (وسألته عن كذا وبكذا).

وتعديه بعن أكثر كقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[9]. وقوله تعالى:

---

(١) سبأ ٥١.

(٢) الزلزلة ٤.

(٣) غافر ٧٠.

(٤) الزمر ٦٨.

(٥) النحل ١.

(٦) الروم ٢.

(٧) المائدة ٤

(٨) البقرة ٢١٥

(٩) الإسراء ٨٥

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(٣) وقد عداه الناظم رحمه الله تعالى بعن فقال:

(يا سائلي. . . . عن الذي. . .).

وقوله: (والحادثات تكثر) جملة أتى بها لتتميم المصراع من البيت والواو واو الحال أي والحال أن الحادثات توجد كثيرة ومن جملتها موافقات عمر رضي الله عنه والحادثة النازلة وكل مَا يحدث. قال في لسان العرب: (وحدثان الدهر وحوادثه نُوَبُه وما يحدث منه واحدها حادث وكذلك أحداثه واحدها حدث).

وقال في القاموس: (وحدثان الأمر بكسر أوله وابتداؤه كحداثته ومن الدهر نوبه كحوادثه وأحداثه) انتهى.

ومن أحسن الشعر الذي ذكر فيه الحادثات قول الحريري:

أشكو إلى الرحمن سبحانه ... تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروءتي ... وقوضت مجدي وبنيانه

وقول الآخر وقد ذكره المفسر أبو السعود رحمه الله تعالى في أوائل التفسير وهو:

لقد كنت أشكوك الحوادث برهة ... واستمرض الأيام وهي صحائح
إلى أن تغشتني وقيت حوادث ... تحقق أن السالفات منائح

قوله منائح: (أي عطايا بالنسبة إلى الحوادث المتغشية. فإن المنائح جمع منحة والمنحة بالكسر كما في المصباح في الأصل الشاة أو الناقة تعطيها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء) انتهى.

وقول الآخر وقد أجاد كما ذكرهما ابن برجان ـ رحمه الله تعالى في شرح أسماء الله الحسنى ـ:

ملك تقوم الحادثات لعدله ... فلكل حادثة لها ميزان
تتصرف الأشياء في ملكوته ... فلكل شيء مدة وأوان

(١) الكهف ٨٣.
(٢) الأنفال ١.
(٣) البقرة ١٨٦

وفي الكتاب المذكور أيضاً في حق الباري تعالى وتقدس عن شبهات الحدوث أي الحوادث:

ليس تشهد أنه صنع | وتشهد باقتدار الصانع
والحق في المجرى أعز مخجل | تلقاك غرته بنور ساطع

وقول الآخر وهي منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه كذا: (أيتها مع ما قبلها بخط جد الوالد المرحوم شيخ الإسلام العلامة الشيخ عبد الرحمن العمادي رحمه الله تعالى رحمة واسعة) وهي:

إذا اشتملت على اليأس القلوب | وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت | وأرست في أماكنها الخطوب
ولم ير لانكشاف الضر وجه | ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث | يجيء به القريب المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت | فموصول بها الفرج القريب

ومن هذا القبيل المعنى الأخير قول الجد المرحوم إبراهيم أفندي العمادي رحم الله روحه ونور ضريحه آمين:

لا تخشى من شدة ولا نصب | وثق بفضل الإله وابتهج
وأرجو إذا اشتد همّ نازلة | فآخر الهم أول الفرج

ولجامع هذه الرسالة العبد الحامد من هذا المعنى قولي:

إذا ما عراك الدهر يوماً بكربة | وغلقت الأبواب دونك بالقهر
فصبراً جميلاً إن ربك كاشف | لكربك عن قرب فإن مع العسر

قال الشيخ الإمام الدميري في كتابه حياة الحيوان[1] الكبرى عند ذكر الضرغام في باب الضاد المعجمة وما أحسن ما رواه أبو المظفر السمعاني عن والده قال: سمعت سعد الله بن نصر الواعظ يقول: كنت خائفاً من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب فاختفيت فرأيت في المنام ليلة من الليالي كأني في غرفة جالس على كرسي وأنا أكتب شيئاً فجاء رجل فوقف بإزائي وقال: اكتب ما أملي عليك وأنشدني:

ادفع بصبرك حادث الأيام | وترج لطف الواحد العلام

---

(١) حياة الحيوان ٢/ ١٠١ وفيه (ورماك ريب صروفها بسهام)

لا تيأسن وإن تضايق كربها ورماك رب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة تخفى على الأبصار والأوهام
كم من نجي بين أطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام

قال: (فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج) انتهى.

الضرغام هو الأسد.

ذكر القاضي عياض[1] في المدارك: قال ابن الأنباري: أنشدنا إسماعيل القاضي:

لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب
ولكل صافية قذى ولكل خالصة شوائب
كم فرجة مطوية لك بين أثناء النوائب

وقال القاضي إسماعيل: (ما عرض لي هم فادح فذكرت هذه الأبيات إلا رجوت من روح الله ما يحل عقالي وينعم بالي ثم يوطىء عاقبة ما احذره إلى فاتحة ما أوثره) انتهى.

وقد توضع الحوادث موضع الحدثان كقول الأعشى:

فأما تريني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها

كما وضع الحدثان موضع الحوادث في قول الشاعر:

ألا هلك الشهاب المستنير ومِدْرَهُنا الكمي إذا تغير
ووهاب المِئين إذا ألمت بنا الحدثان والحامي النصور

وربما انثت العرب الحدثان[2] يذهبون به إلى الحوادث.

واستدل الفراء بهذين البيتين وقال عوض قوله: (ووهاب المئين). وحمال المئين. انتهى.

وذكر الزمخشري رحمه الله في الفائق[3] تحت هذه المادة حديثاً يدل على فضل عمر

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض، جـ ٢/ ١٧٣ طبع مكتبة الحياة، بيروت

(٢) لسان العرب ٢/ ١٣ مادة حدث.

(٣) الفائق في غريب الحديث مادة حدث ١/ ٢٦٥.

رضي الله عنه لا بأس بذكره هو قوله عليه السلام: (**إن في كل أمة مُحَدَّثِين ومُرَوَّعين**[1] **فإن يكن في هذه الأمة أحد فإن عمر منهم**)[2] انتهى.

وفي النهاية جاء تفسيره: (إنهم الملهمون والملهم هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدثاً وفراسة وهو نوع يخص الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر كأنهم حدثوا بشيء فقالوه وقد تكرر في الحديث) انتهى.

والمُرْوّع الذي يلقى الشيء في روعه صدق فراسته.

وفي لسان العرب وغيره: يقال للرجل الصادق الظن محدَّث بفتح الدال مشددة أي المصيب فيما يحدث كأنه حدث بالأمر: قال أوس: (نقاب يُحَدَّث بالغائب). (لأنه يلقي في روعه من جهة الملأ الأعلى. ودليل هذا الحديث هذه الموافقات وقصة سارية[3] الجبل وغير ذلك من كراماته الظاهرة رضي الله عنه)، وهو محدَّث بتشديد الدال، وأما بتخفيف الدال قال في لسان العرب وأما محدثات الأمور فهي جمع محدثَة بالفتح: هو ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع ومنه الحديث: (**إياكم ومحدثات الأمور**)[4] وفي المفردات: المُحْدَث ما أوجد بعد أن لم يكن وهو إما في ذاته أو في إحداثه عند من حصل عنده نحو أحدثت ملكاً قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾[5] ويقال لكل من قرب عهده مُحْدث فعلاً كان أو مقالاً قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[6].

والحديث هو الجديد من الأشياء قال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي رحمه الله تعالى في كتابه: شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة وهو عندي بخط الشيخ السيوطي رحمه الله تعالى:

---

(١) المرّوع الذي يلقى الشيء في روعه صدقُ فراسته.

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٥٥ عن أنس.
والطحاوي بمشكل الآثار ٢/ ٢٥٧ عن عائشة. والخطيب في تاريخه ٩/ ١١٣ عن أبي سليمان الحطابي وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٥٨٣ عن أبي هريرة وذكره بالكنز ٣٢٧٣٧

(٣) حديث سارية، ذكره بكشف الخفا وعزاه لابن عساكر واللالكائي في اعتقاد السنة والدلائل للبيهقي وابن ماكولا في الاكمال. كشف الخفا ٢/ ٥٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة عن العرباض بن سارية ١/ ١٧.

(٥) الأنبياء ٢.

(٦) الكهف ٧٠.

الحديث من كل شيء الجديد قال الهذلي رحمه الله تعالى:

وإن حديثاً منك لو تبدلينه جنى النحلُ في ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديثٍ نتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل

انتهى.

والحديث أيضاً الخبر يأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث كقطيع وأقاطيع وهو شاذ وعلى غير قياس كما في لسان العرب.

وفي المفردات كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه أو منه يقال له حديث. قال عز من قائل: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾[1].

وجاء في الحديث الشريف: (**يبعث الله السحاب فيضحك أحسن الضحك ويتحدث أحسن الحديث**) قال ابن الأثير جاء في الخبر أن حديثه الرعد وضحكه البرق وشبه بالحديث لأنه يخبر عن المطر وقرب مجيئه فصار كالمحدث به ومنه قول نصيب:

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

ويجوز أن يكون أراد بالضحك اهتزاز الأرض بالنبات وظهور الأزهار وبالحديث ما يتحدث به الناس من صفة النبات وذكره. ويسمى هذا النوع في علم البيان المجاز العقلي وهو من أحسن أنواعه كذا في لسان العرب. وفيه: ومن الحديث الحسن: (حادثوا هذه القلوب بذكر الله تعالى فإنها سريعة الدثور) معناه: اجلوها بالمواعظ واغسلوا الدرن عنها وشوقوها حتى تنفوا عنها الطبع والصدأ الذي تراكب عليها من الذنوب وتعاهدوها بذلك كما يحادث السيف بالصقال.

قال لبيد: (كنصل السيف حودث بالصقال).

قوله: (وافق فيه عمر) أي صادف فيه نص القرآن. يقال: وافقت فلاناً ووافقت الأمر صادفته ووفقه الله من التوفيق واستوفقت الله أي سألته التوفيق.

والوفق المطابقة بين الشيئين قال عز من قائل: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾[2].

والاتفاق مصادفة فعل اللسان الصدر.

وعمر: هو ابن الخطاب أفضل الإنس غير الأنبياء بعد الصديق رضي الله عنهما

(١) التحريم ٣.

(٢) النبأ ٢٦.

ويأتي له ترجمة خاصة رضي الله عنه. وعمر ممنوع من الصرف لأن موانع الصرف تسع يجمعها قول الناظم:

وزن المركب عجمة تعريفها　　　عدل ووصف الجمع زد تأنيثا

فإن ألف التأنيث مطلقاً والجمع الذي لا نظير له في الآحاد العربية كل منهما يستأثر بانفراده والبواقي لا بد من مجامعة كل علة منهن إما الصفة أو العلمية. وعمر وجد فيه العلمية والعدل التقديري لأنه معدول عن عامر (كأنهم) قصدوا أن يسموه بعامر فخافوا أن يلتبس عامر العلم بعامر الصفة فعدلوا عنه إلى عمر.

قال الناظم:

وما يرى أنزل في الكتاب　　　موافقاً لرأيه الصواب

الواو عاطفة وما معطوفة على الذي والتقدير: [يا سائلي عما وافق عمر فيه الكتاب وعما أتى في الكتاب موافقاً لرأي عمر رضي الله عنه]، فما اسم معرفة موصول ناقص لا يتم إلا بضميمة صلته وصلته هنا جملة يرى ونائب فاعلها مستتر فيه جوازاً عائد إلى ما والتقدير [وعن الذي يرى] كقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾(١) أي الذي عندكم من أعراض الدنيا ينقضي ويفنى ويذهب لأنه جزء من الدنيا الفانية والذي عند الله من خزائن رحمته باقٍ فإن الذي عند الباقي باق. وفي هذه الآية دليل على أن نعيم أهل الجنة لا يفنى وما الغالب فيها أن تقع على غير العاقل وقد تقع على العاقل نادراً نحو: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(٢) ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝﴾(٣) الآيات، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝﴾(٤) وسمع شيخان من سخركن لنا.

قال المصنف في همع الهوامع: ولورود هذا وأمثاله: قال ابن درستوية وأبو عبيدة ومكي وابن خروف وغيرهم: وقوعها على آحاد من يعقل مطلقاً.

وقال السهيلي: لا تقع على أولي العلم إلا بقرينة وتقع على صفات من يعقل نحو: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(٥) أي الطيب.

وعلى المبهم أمره كأن ترى شيخاً تعذر إنسانيته فتقول: أخبرني ما هنالك.

ويرى مبني للمجهول أي الذي يراه الرائي والرؤية إدراك المرئي وذلك على أضرب

---

(١) النحل ٩٦.

(٢) ص ٧٥.

(٣) الشمس ٥.

(٤) الكافرون ٣.

(٥) النساء ٣.

بحسب قوى النفس إما بالحاسة نحو: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [2] وإما بما يجري مجرى الحاسة نحو: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [3] فإن الحاسة لا يصح إطلاقها على الله تعالى لأنها خاصة بالأجسام وإما بالوهم والتخييل نحو أرى أن زيداً منطلق وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ [4] وإما بالتفكر نحو: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [5].

وإذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم نحو: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [6] أي ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن يتابعهم من الأمة أو مسلمي أهل الكتاب أن القرآن المنزل عليك هو الحق، قوله أنزل في الكتاب أي أنزله الله المهيمن في القرآن المهيمن على الرسول فإن المهيمن اسم لله تعالى وللقرآن كما قال الرازي.

ومن أسمائه ﷺ المهيمن أيضاً، والكتاب من جملة أسماء القرآن والإنزال هو تحريك الشيء من الأعلى إلى الأسفل فإن قيل: فما معنى وصف القرآن بذلك سواء أريد به الكلام النفسي أو اللفظي فيقال: معناه إن كان لفظياً إثباته في اللوح المحفوظ أو المصحف الشريف وإن كان نفسياً فإثبات الحروف الدالة عليه وتكون الحركة معنوية أعني الظهور عن الكون لا زماناً بل مرتبة وعلو مرتبة الموجد تعالى أو القلم على اللوح أو إثباته في السماء الدنيا بعد إثباته في اللوح المحفوظ والعلو الحسي هنا ظاهر ولا بد من ارتكاب المجاز سواء أريد به النفسي أو اللفظي فإن الحروف لا تتحرك إلا بتحرك حاملها، والحركة لا تقع وصفاً في الحقيقة للأعراض إلا للمتحيز بالذات من الجواهر والأفراد وما يتركب منها وللأعراض سواء كانت قارة أو سيالة بتبعية محلها المتحيز بالذات لكنها لا تقتضي التحيز مطلقاً إذ لا استحالة في حركة العرض بتبعية حركة محله، لا سيما في العرف الخالص عن أوهام الفلاسفة، وإن اعتبرته نسبة إلى جبريل الذي حمله وأريد بتنزيله تحركه بواسطة تحريكه جبريل من حيث إنه محله وهو قائم به بالفعل واثباته بعد ذلك في المصاحف لم يحتج إلى التجوز بل غاية الأمر أن يصار إلى الحذف ويجعل التقدير نزل القرآن بتنزيل محله.

وقيل في كيفية تنزيله على النبي ﷺ: إن الملك تلقفه من الله تعالى تلقفاً روحانياً

(1) التكاثر ٦.
(2) الزمر ٦٠.
(3) التوبة ١٠٥.
(4) الأنفال ٥٠.
(5) الأنفال ٤٨.
(6) سبأ ٦.

بأن انتقش في خزانته وخلق فيه علماً بأنه كلام الله تعالى أو بأن حفظه من اللوح المحفوظ، ونزل به على النبي ﷺ بأن أظهر الله تعالى في اللوح المحفوظ نقش هذا النظم المخصوص فتلقفه جبريل عليه السلام من اللوح. وخلق الله فيه علماً ضرورياً بأنه هو العبادة المؤدية للمعنى القديم ثم نزل به على النبي ﷺ منجماً. وقيل إن جبريل أخذه وهو في مقامه عند سدرة المنتهى من حضرة الجبار إما بأن سمعه بلا صوت ولا حرف كما ذهب إليه الأشعري أو بصوت من جميع الجهات كما ذهب إليه الماتريدي في تكليم موسى عليه السلام أو صوت غير مكتسب للعباد فنزل به على النبي ﷺ.

قال في شرح المقاصد: [إن المرضى عندنا] إن للقرآن اللفظي اختصاصات بالله تعالى غير كونه مخلوقاً له، وهو أنه أوجد أولاً الاشكال في اللوح المحفوظ لقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾(١) والأصوات في لسان الملك لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾(٢) أو لسان النبي عليه السلام لقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾(٣) والمنزل على القلب إنما هو المعنى دون اللفظ. ومن ها هنا اختلف في لفظه بناء على هذه الأقوال فقيل: إن الله تعالى خلق في اللوح المحفوظ أو غيره أصواتاً دالة عليه وأسمعها الملك فحفظها أو أنه لفظ الملك بأن أفهمه المعنى فعبر هو عنه للنبي عليه السلام بلفظ نفسه أو أنه لفظ النبي ﷺ بأن ألقى الملك على قلبه المعنى بعدما نزل به فعبر النبي عليه السلام عنه بلفظ نفسه والله تعالى أعلم فإنزاله له أمر مجازي كما تقول أنزلت رسالة الأمير.

وفي النهاية فيه أي الحديث الشريف: «إن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا»(٤) النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الأجسام والله تعالى تنزه عن ذلك وتقدس والمراد نزول الرحمة والألطاف الإلهية وقربها من العباد وتخصيصها بالليل وبالثلث الأخير منه لأنه وقت التهجد وغفلة الناس عن من يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى، وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة إلى الله تعالى وافرة. وذلك مظنة القبول والإجابة، وإنما ذكر الناظم رحمه الله تعالى الإنزال هنا بصيغة ما لم يسم فاعله اقتداء بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾(٥)، وذكر الآية الشريفة على هذه الصيغة لأن خطاب الملوك على أربعة وجوه: بصيغة الواحد والجمع وما لم يسم فاعله والإضافة إلى الاسم وملك الملوك تكلم بهذه الأربعة في كتابه العزيز فقال:

---

(١) البروج ٢١ و ٢٢.

(٢) التكوير ١٩.

(٣) الشعراء ١٩٣ و ١٩٤.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٤٣٣. والطبراني في الكبير ١١/ ١٩٥.

(٥) البقرة ٤.

بصيغة الواحد: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[(١)] وبصيغة الجمع نحو: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا ﴾[(٢)] ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا ﴾[(٣)] ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[(٤)] ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[(٥)] إلى غير ذلك وبصيغة ما لم يسم فاعله نحو: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾[(٦)] ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾[(٧)] ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[(٨)] ﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[(٩)] وبصيغة الإضافة إلى الاسم الشريف نحو: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم ﴾[(١٠)] ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾[(١١)] ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ ﴾[(١٢)] ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ ﴾[(١٣)].

وفي التيسير الإنزال في اللغة يأتي على معان منها:

الإرسال من العلوي إلى السفلي نحو: ﴿ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾[(١٤)] والإمطار نحو: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[(١٥)] والخلق نحو: ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾[(١٦)] والوضع والشرع نحو: ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾[(١٧)] فهو في حق الميزان وضع وشرع للتقدير كما قال: ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾[(١٨)] وللإعلام نحو: ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[(١٩)] ومنازل الجنة ليس النزول فيها من أسفل إلى علو قال تعالى: ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾[(٢٠)]. وفي الحديث: يقال لقارىء القرآن: اقرأ وارق[(٢١)].

وبمعنى التبوء به نحو: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾[(٢٢)] وبمعنى الضيافة نحو: ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾[(٢٣)] أي المصنفين وبمعنى مراعاة الشيء على محله ومنزله كما في الحديث عنه عليه السلام: «**أنزلوا الناس منازلهم**»[(٢٤)] أي احترموهم على أقدارهم

---

(١) المدثر ١١.
(٢) الزمر ٢.
(٣) نوح ١.
(٤) الكوثر ١.
(٥) الفتح ١.
(٦) البقرة ١٨٣.
(٧) البقرة ٢١٦.
(٨) الأنبياء ٣٧.
(٩) النساء ٢٨.
(١٠) الروم ٥٤.
(١١) الزمر ٢٢.
(١٢) التوبة ٣٣.
(١٣) الشورى ١٧
(١٤) المائدة ١١٤.
(١٥) الزمر ٦.
(١٦) الحديد ٢٥.
(١٧) الحديد ٢٥
(١٨) الرحمن ٧.
(١٩) الكهف ١٠٧.
(٢٠) طه ٧٥.
(٢١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢/١٧ عن ابن عمرو.
(٢٢) المؤمنون ٢٩.
(٢٣) المؤمنون ٢٩.
(٢٤) أخرجه أبو داود برقم ٤٨٤٢ كتاب الأدب، باب إنزال الناس منازلهم ٤/٢٦٣.

وبمعنى الوحي نحو: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ (١) وقوله في الكتاب في هنا ظرفية مجازية مكانية باعتبار المكتوب في المصاحف وهي تأتي على **عشرة معان**:

أحدها: الظرفية وهي إما ظرفية مكانية أو زمانية وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ (٢). أو مجازية نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ (٣).

الثاني: المصاحبة نحو: ﴿ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ﴾ (٤) أي معهم.

الثالث: التعليل نحو: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ (٥) أي بسببه ومنه ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه بلفظ: (عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)(٦).

الرابع: الاستعلاء نحو: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ (٧) أي عليها.

الخامس: مرادفة الباء كقول الشاعر:

ويركب يوم الروع منا فوارس ... يصيرون في طعن الأباهر (٨) والكلى

السادس: مرادفة إلى نحو: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ (٩) أي إلى أفواههم.

السابع: مرادفة من كقول الشاعر:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن من كان أحدثُ عهده ... ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

الثامن: المقايسة وهي الداخلة على تال بقصد تعظيمه وتحقير متلوه: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨﴾ (١٠)؛

---

(١) البقرة ٤.
(٢) الروم ١ ـ ٤.
(٣) البقرة ١٧٩
(٤) الأعراف ٣٨.
(٥) يوسف ٣٢.
(٦) أخرجه مسلم في البر رقم ١٣٤، جـ ٤/ ١٠٢٢ عن ابن عمر وأحمد ٢/ ٤٢٤ عن أبي هريرة. والبيهقي في السنن ٥/ ٢١٤ عن ابن عباس، كتاب الحج، باب كراهة قتل النملة ـ والبغوي لشرح السنة ٦/ ١٧١، عن أبي هريرة برقم ١٦٧٠.
(٧) طه ٧١.
(٨) الأباهر جمع أبهر وهو العرف.
(٩) ابراهيم ٩.
(١٠) التوبة ٣٨.

التاسع: التعويض وهي الزائدة عوضاً عن أخرى محذوفة كقولك: ضربت فيمن رغبت أصله ضربت من رغبت فيه أجازه ابن مالك.

العاشر: التوكيد وهي الزائدة لغير تعويض أجازه الفارسي في الضرورة كقول الشاعر:

أنا أبو سعد إذا الليل دجا ... تخال في سواده يرندجا

وأجازه بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾(١) كذا في المعنى وشرحه لابن المناد.

والكتاب: هو المعهود في لسان أهل الشرع وهو القرآن، فالألف واللام هنا للعهد الذهني عند النحاة والخارجي عند أهل المعاني والبيان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾(٢).

ويمكن أن تكون اللام في الكتاب للجنس ويحصر على وجه المبالغة دون الحقيقة أي أنزل في جنس الكتاب وهو القرآن فيفيد أنه كتاب كامل بحيث أنه لا يستحق هذا الاسم غيره وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول: هو الرجل يعني الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

بمعنى أنهم تمام جنس القوم: انتهى.

قال الرازي: أسماء القرآن كثيرة من جملتها الكتاب. انتهى.

وهو مصدر كالقيام والصيام سمي به المفعول مبالغة كرجل عدل أو فعال بمعنى مفعول كاللباس بمعنى الملبوس والخلق بمعنى المخلوق واللفظ بمعنى الملفوظ.

وقال الشاعر:

يؤمل رجعة مني وفيها ... كتاب مثلما لصق الغراء

وعلى التقديرين المذكورين يكون الكتاب بمعنى مكتوب وهو اسم من الأسماء المشبهة بالصفات كالإمام والإله وليست بصفة كما في التلويح.

وقال البيضاوي: ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب: قال

(١) هود ٤١.
(٢) فصلت ٤٢.

ملاخسرو فيه مصير إلى المجاز بلا ضرورة لأن الكتاب في أصل اللغة بمعنى المجموع مطلقاً كما يفهم من قوله وأصل الكتب الجمع وظاهر أنه حقيقة في المنظوم عبارة أيضاً اللهم إلا أن يقال قد هجر هذا المعنى في العرف العام واشتهر الكتب والكتابة بمعنى الخط والرقم فانعكس الأمر بالنظر إلى العرف وكلامه يبنى عليه. انتهى.

وأصله في اللغة الجمع فهو مشتق من كتبت الشيء إذا جمعته لأنه جمع الأحرف بعضها إلى بعض وسميت الكتيبة وهي العسكر كتيبة لاجتماعها، قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام والليث الكتيبة في المزدحم

ويقال كَتَّبْتُ البغلة إذا جمعت بين شفريها بحلقة قال الشاعر:

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

ومنها الكتيبة وهي الحرزة وجمعها الكتب وإنما سمي القرآن كتاباً لمعنى الجمع الذي دل عليه مأخذ الاسم وذلك من وجوه.

أحدها: أنه كالكتيبة على عساكر الشبهات.

الثاني: أنه اجتمع فيه جميع العلوم.

الثالث: أن الله تعالى ألزم فيه التكليف على الخلق.

الرابع: كما في التيسير: مع ما بعده أنه جمع الحروف حتى صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت آيات وجمع الآيات حتى صارت سوراً تامات وجمع السور حتى صارت كتاباً مشتملاً على كرامات.

الخامس: أنه نظام لصنوف الحكم وقوام لأنواع الحجج قال عليه السلام: (**أوتيت جوامع**)(1) **الكلم**.

السادس: أنه جمع معاني كتب الله المنزلة قال النبي عليه السلام: (**أوتيت السبع الطوال مكان التوراة والمائين مكان الزبور والمثاني مكان الانجيل وفضلت بالمفصل**).

السابع: أنه يجمع لأهله خير الدارين. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(2).

---

(1) حديث (أوتيت جوامع الكلم) أخرجه مسلم في المساجد برقم ٧، جـ ١/ ٣٧٢ عن أبي هريرة. وأخرجه أحمد ٢/ ٢٥٠ عن أبي هريرة وابن أبي شيبة ١١/ ٤٨٠ عن أبي موسى.

(2) البقرة ٢٦٩.

الثامن: أنه يجمع بين أهله والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة على ما روى علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **(أنزل القرآن عشرة: بشيراً ونذيراً وناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً وموعظة ومثلاً وحلالاً وحراماً فمن ابتشر ببشره وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه إلى عالمه واتعظ بعظته واعتبر بمثله وأحل حلاله وحرم حرامه فأولئك من المؤمنين حقاً لهم الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وهو وارثي ووارث الأنبياء قبلي ولا يزال في ضمان الله وكنفه وحيث ما قرأ القرآن غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة ويحشر في زمرتي وتحت لوائي)**.

التاسع: أنه يجمع بين الحبيب والحبيب فإنه كتاب الحبيب إلى الحبيب وخطاب الحبيب إلى الحبيب وتذكرة الحبيب إلى الحبيب. وقال النبي عليه السلام: **(من قرأ القرآن فقد كلم الله تعالى)**(١). وقال في التيسير: لما أنزل الله عز وجل على موسى التوراة وهي ألف سورة كل سورة ألف آية قال موسى: يا رب من يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه؟ فقال: إني أنزلت كتاباً أعظم من هذا. قال: على من يا رب؟ قال: على خاتم النبيين. قال: وكيف تقرأه أمته ولهم أعمار قصيرة؟ قال إني أيسره عليهم حتى يقرأه صبيانهم. قال: يا رب وكيف تفعل؟ قال: إني أنزلت من السماء إلى الأرض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلاثين على إدريس وعشرين على إبراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات في هذه الكتب فأذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد. واجمع ذلك كله في مائة وأربعة عشر سورة واجعل هذه السور في ثلاثين جزء والأجزاء في سبعة أسباع ومعنى هذه الأسباع في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها في سبعة أجرف وهي بسم الله ثم ذلك كله في الألف من ألم ثم افتتح سورة البقرة فأقول ألـم انتهى والله أعلم.

وقد أتى الكتاب في القرآن العظيم على معاني فأتي: بمعنى الفرض نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾﴾(٢) أي فرضنا مؤقتاً.

وبمعنى البرهان نحو قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾(٣).

---

(١) ذكره النووي في آداب حملة القرآن.

(٢) النساء ١٠٣.

(٣) الصافات ١٥٧.

وبمعنى الأجل نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤﴾[1].

وبمعنى المقدار نحو قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ۝٣٨﴾[2].

وبمعنى القضاء نحو قوله تعالى: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[3].

وبمعنى مكاتبة العبد نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾[4] وهو بهذا المعنى مصدر فعال بمعنى المفاعلة كالجدال بمعنى المجادلة.

وبمعنى اللوح المحفوظ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[5] وبمعنى التوراة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾[6] وبمعنى التوراة والانجيل نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[7].

وبمعنى القرآن نحو قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾[8].

وبمعنى صحيفة أعمال البشر نحو قوله تعالى: ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣﴾[9].

وبمعنى ما كتب اليهود من عند أنفسهم وادعوا أنه كتاب الله عز وجل نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾[10].

وبمعنى رسالة سليمان إلى بلقيس نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩﴾[11].

وبمعنى ما اقترح الكفار على نبينا إنزاله نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾[12].

وبمعنى الأرواح نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾[13] انتهى والله أعلم.

---

(١) الحجر ٤.

(٢) الرعد ٣٨.

(٣) النساء ٢٤.

(٤) النور ٣٣.

(٥) الزخرف ٤

(٦) القصص ٤٣

(٧) آل عمران ٦٤.

(٨) ص ٢٩.

(٩) الإسراء ١٣.

(١٠) البقرة ٧٩.

(١١) النمل ٢٩.

(١٢) الإسراء ٩٠، ٩٣

(١٣) المطففين ١٨.

قول الناظم: (موافقاً لرأيه الصواب). موافقاً حال من أنزل أي مصادفاً لرأيه أي الذي يراه بفكره من الأمور، فالرأي مصدر رأى مهموز العين يجمع على آراء وأوراء أيضاً مقلوباً منه وهو التفكر في مبادىء الأمور ونظر عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب.

وعرفه بعضهم بأنه هو إجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها إنتاج المطلوب.

وقد يقال للقضية المستنتجة من الرأي رأي وهي الفكرة كالآلة للصانع ولهذا قيل: إياك والرأي القصير. وقيل دع الرأي تصب.

وأصحاب الرأي عند الفقهاء والمحدثين أصحاب القياس والتأويل يعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث أو لم يأت فيه حديث ولا أثر كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب أبي الحسن الأشعري رضي الله عنهم أجمعين لا مطلق كما زعم بعضهم ويتركون العمل بالحديث.

فقد روى نوح بن دراج أنه سمع أبا حنيفة يقول: ما جاء عن رسول الله عليه السلام فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه اخترناه. وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال.

قال: أكمل الدين شارح الهداية في رسالة سماها نصرة مذهب الإمام أبي حنيفة:

كان الإمام أبو حنيفة رجلاً كثير الاعتناء بالحديث حتى جوز نسخ الكتاب بالحديث لقوة منزلة الحديث عنده.

وعمل بالمراسيل وقدمها على الرأي.

وقدم رواية المجهول على القياس. وقدم قول الصحابة عليه أيضاً.

قال نصر بن محمد: ما رأيت رجلاً أكثر أخذاً للآثار من أبي حنيفة رضي الله عنه. انتهى.

وقال ابن حزم: جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي.

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال: عجباً للناس يقولون: أفتى بالرأي وما أفتى إلا بالأثر.

وعنه أيضاً ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله ولا مع سنة رسول الله ﷺ ولا مع

ما أجمع عليه أصحابه وأمّا ما اختلفوا فيه فنستخير من أقاويلهم أقربه إلى كتاب الله تعالى وإلى السنة ونجتهد وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأي لمن عرف الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا.

قال ابن الشحنة في نهاية النهاية: إذا صح الحديث وكان على خلاف المذهب عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي. وقد حكى ذلك ابن عبد البر عن أبي حنيفة وغيره من الأئمة. انتهى.

وفي خزانة الروايات عن دستور معالم السالكين: العالم الذي يعرف معنى النصوص والأخبار وهو من أهل الدراية يجوز له أن يعمل عليها وإن كان مخالفاً لمذهبه.

وفي حاشية بيرزاده على أشباه ابن نجيم تتمة هل يجوز للإنسان العمل بالضعيف من الرواية في حق نفسه؟ نعم إذا كان له رأي أما إذا كان عامياً فلم أره، لكن يقتضي تقييده بذي الرأي أنه لا يجوز للعامي ذلك. فهكذا روي عنه ومذهبه فكيف يظن بأنه لا يعمل بالحديث.

نقل في عقود الجمان في فضل النعمان قال: وقلة الرواية عنه لا تدل على عدم اعتنائه بالحديث كما زعمه بعض من يحسده وليس كما زعم وإنما قلت الرواية عنه مع اتساع حفظه وكمال ثقته وكثرة أخذه حتى روي أنه أخذ عن أربعة آلاف شيخ من أئمة التابعين وغيرهم لأمرين:

أحدهما: اشتغاله عن الرواية باستنباط المسائل من الأدلة كما كان عليه أجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر فإنه قلت روايتهم بالنسبة لعلمهم لكثرة اشتغالهم وكمالك والشافعي فإن روايتهما قليلة بالنسبة لحفظهم وهذا هو المطلوب كما قال فارس بن الحسن رحمه الله:

يا طالب العلم الذي ... ذهبت بموته الرواية
كن في الرواية ذا عناية ... ثم بالرواية والدراية
وارو القليل وراعه ... فالعلم ليس له نهاية

والأمر الثاني: أنه كان لا يرى الرواية إلا لمن يحفظ.

روى الطحاوي عن أبي يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به.

وروى الخطيب عن إسرائيل بن يونس: قال: نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصه عنه وأعلمه بما فيه من الفقه[1]. انتهى.

ولقد كان حافظاً متقناً حتى خرج الحفاظ من حديثه سبعة عشر مسنداً وشهدت الثقات له بالفضل. منهم الإمام الشافعي رضي الله عنه فإنه قال: من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة[2] إنه ممن وفق له الفقه هذه رواية حراقة عنه.

وأما رواية الربيع عنه: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أحد أفقه منه أي ما علمت لأنه لم يدركه.

وعن ابن المبارك رضي الله عنه أنه كان يحدث الناس فقال: حدثني النعمان بن ثابت فقيل له: من تعني؟ فقال: أبا حنيفة مخ العلم فأمسك بعضهم عن أن يكتب ذلك الإملاء فسكت ابن المبارك هنيهة ثم قال: أيها الناس ما أسوأ أدبكم وأجهلكم بالأئمة وما أقل معرفتكم بالعلم وأهله، ليس أحد أحق أن يقتدى به من أبي حنيفة لأنه كان إماماً تقياً ورعاً عالماً فقيهاً كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى ثم حلف ألا يحدثهم شهراً.

وقال الثوري لمن قال له: جئت من عند أبي حنيفة: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض[3].

وقال يحيى القطان رحمه الله: لا تكذب الله تعالى، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة. وقد أخذنا أكثر أقواله.

وهذا المقام ليس محل الكلام على فضل هذا الإمام فنمسك عن ذكر فضله وعلو مقامه. وإنه من الطبقة الثالثة من أهل الحديث الراوين عن الصحابة عنان القلم لأن ذلك أشهر من نار على علم. وهو في الاشتهار أوضح من الشمس في رابعة النهار. فالكلام في ذكر فضله يطول ويعد من كثرة معرفة الناس به من جملة الفضول.

ومن أراد أن يكحل عيونه بإثمد من نور ويحلي سمعه بالسرور ويحظى بمناقب هذا الإمام الذي نال ذلك بسبب اتباعه لسيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام وفضل أصحابه الكرام وأتباعه الفخام فعليه بكتاب المسالك والممالك لابن فضل الله الأنصاري

---

(١) عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ص ٣١٩، ٣٢١.

(٢) المرجع السابق ص ١٨٧.

(٣) عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ص ١٩٠.

رحمه الله تعالى. ومن كلامه فيه: لو شاء أن يستدل على أن سواري المسجد ذهب لفعل، ولو قصد لاحتذى بالثريا وانتعل. كان لو شك في الماء لما شربه أو ظن في الهواء لما استلذ مستطيبه. تقدم بالاستحقاق والزمان وقدم عملاً حل به دار الأمان الخ.

وعليه بكتاب القاضي بدر الدين أبو عبد الله الشبلي فإنه مستوفي وبعقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه للشيخ محمد الشامي تلميذ الجلال السيوطي. وبالخيرات الحسان في مناقبه أيضاً للحافظ ابن حجر المكي رحمه الله وغير ذلك من الكتب المشهورة والتواريخ والكتب المؤلفة في فضله خاصة الموافقة للصواب. والحمد لله الملك الوهاب.

والصواب ضد الخطأ، وصوبه قال له أصبت. وأصاب جاء بالصواب. وأصاب أراد الصواب. وأصاب في قوله وأصاب القرطاس وأصاب في القرطاس لم يخط. وفي حديث أبي وائل كان يسأل عن التفسير فيقول: أصاب الله الذي أراد يعني أراد الله الذي أراد وأصله من الصواب وهو ضد الخطأ. يقال: أصاب السهم القرطاس إذا لم يخط. وأصاب فلان في قوله وفعله. انتهى.

قال الناظم رحم الله روحه ونور ضريحه مجيباً للسائل بقوله رضي الله عنه:

خذ ما سألت عنه في أبيات منظومة تأمن من شتات

الأخذ خلاف الإعطاء وهو حوز الشيء وتحصيله. وذلك يكون.

تارة بالتناول ومنه الحديث كما في النهاية:

أنه أخذ السيف وقال من يمنعك مني؟ فقال: (كن خير آخذ)(1). وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾(2).

وتارة بالقهر والغلبة قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾(3).

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾(4).

وتارة بمعنى الالتزام قال تعالى: ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾(5) قال

---

(1) أخرجه أحمد عن جابر ٣/ ٣٦٥ والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٦٨، عن عبد الله بن أبي بكر والبغوي لشرح السنة جـ ٤/ ٢٨٧ عن جابر.

(2) الحاقة ٣٠.

(3) هود ٦٧.

(4) هود ١٠٢.

(5) الأعراف ١٤٤.

النسفي: أي التزم ما ألزمتك وقيل أي أقبل على ما أنزلته عليك. وقيل: أي اعمل به. انتهى.

وتارة بمعنى الجعل قال تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[4] قال البيضاوي: خذ ما عَنَّ لك من فعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهل أو خذ العفو من المذنبين أو الفضل وما يسهل من صدقاتهم. وذلك قبل وجوب الزكاة. ولقد أحسن الناظم حيث قال:

خذ العفو وأمر بالعرف كما ... أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الأنام ... فمستحسن من ذوي الجاه لين

فالأخذ مجازي في هذه الآية الشريفة.

وقول الناظم: (خذ) أي اسمع وهو فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب أي أنت، وما اسم موصول مفعول خذ، وسألت صلته والتاء فاعل وعنه متعلق بسألت والهاء عائد لما والجار والمجرور في أبيات متعلق بواجب الحذف حال من المفعول الذي هو ما أي اسمع جواب الذي سألت عنه حال كونه في أبيات جمع بيت ويجمع على بيوت. قال في لسان العرب: بيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة تقع على الصغير والكبير. انتهى.

وفي القاموس أنه اسم للشرف والتزويج والقصر. وعيال الرجل، والكعبة، وفرش البيت وبيت الشِّعر. وقوله منظومة بالجر صفة لأبيات صفة كاشفة. فإن الأبيات لا تكون إلا منظومة أو بالنصب حال من أبيات مبنية لها على رأي. أو حال من ما وتأنيثها باعتبار المعنى أو حال من الضمير المجرور بعن وتأنيثها أيضاً باعتبار المعنى لأنه واقع على الموافقات ووصف الأبيات بالمفرد نعتاً للجمع بالمفرد وهو سائغ في جمع ما لا يعقل فالأفصح المطابقة كجمع العاقل مطلقاً كالهندات والهنود. انطلقت ومنطلقات، والأجذاع انكسرت ومنكسرات بخلاف جمع الكثرة لما لا يعقل، فالأفصح فيه الإفراد. فيقال:

(١) المائدة ٥١.
(٢) الشورى ٦.
(٣) المائدة ١١٦.
(٤) الأعراف ١٩٩.

الجذوع انكسرت ومنكسرة كذا في شرح خطبة الألفية. وفي الكافية وجمع القلة أفعل وأفعال وأفعله وفعله والصحيح وما عدا ذلك جمع كثرة. انتهى.

وقال الشاعر ناظماً لما ذكر:

وجمـــع كثـــرة لمـــا لا يعقـــل   فـــالأفصـــح الافـــراد فيـــه يـــافـــل
وفـــي ســـوى ذا الأصـــح المطـــابقـــة   نحـــو هبـــات وافـــرات لائقـــة

والنظم التأليف وهو ضم الشيء إلى آخر. قال في الراموز:

نظم اللؤلؤ كضرب ونظمه تنظيماً جمعه في السلك ومنه نظم الشعر ونظمه.

وقوله: (تأمن) جملة استئنافية. ولو كانت مجزومة كانت جواباً للأمر تقديره أن تأخذ تأمن وهو ضد الخوف. والجار والمجرور في (من شتات) متعلق (بتأمن) والشتات: التفرق وهو جملة فعلية دعائية مقبولة ببركة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فإن قيل لم عبر بالمضارع ولم يقل (أمنت) ماضياً باعتبار إسعافه بجمعها بعد تفرقها.

ونظمها له في الجواب فيقال له الماضي معناه الحصول والانقطاع كما قاله الزركشي والمضارع معناه التجدد والتكرار مرة بعد أخرى كما قاله الزمخشري رحمه الله تعالى تحت قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[1]. ولما كانت هذه الموافقات في الأصل تجدد شيئاً فشيئاً وكذلك بحسب بيانها ناسب أن يأتي بما يدل على التجدد. ولا يخفى ما في البيت من التضمين أو الاستعارة التي هي إما تصريحية بالنسبة إلى المسؤول عنه، وإما مكنية وإثبات الأخذ تخييل. ويظهر ذلك بالتأمل والتمثيل.

[ففـــي المقـــام وأســـارى بـــدر   وآيتـــي تظـــاهـــر وستـــر]

في هذا البيت موافقات.

الفاء تفريعية وفي المقام متعلق بموافقا وهو بفتح الميم موضع القيام. ومنه مقام ابراهيم وهو الحجر الذي فيه أثر قدميه وموضعه كذا في المغرب. وهو مراد الناظم.

وفي المفردات: والمقام يكون مصدر أو اسم مكان القيام وزمانه ومنه قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾[2] ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾[3] ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ

(١) البقرة ١٥.
(٢) يونس ٧١.   (٣) البقرة ١٢٥.

﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾[٤] فهو مكان القيام والقيام على أضرب قيام بالشخص إما بالتسخير ومنه قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾[٢] أو بالاختيار ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ﴾[٣].

أو بمعنى الحفظ ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٤] أي حافظ لها. وبمعنى الثبات على الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[٥] أي ثابتاً على طلبه.

وبمعنى العزم كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٦].

وبمعنى الديمومة على الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٧] أي يديمون فعلها ويحافظون عليها. وبمعنى ثابت ومنه قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾[٨] أي ثابتاً. فالقيام من قام يقوم قوماً وقياماً انتصب واسم موضعه المقام بالفتح وهو المراد هنا.

وأما المُقام بالضم فهو موضع الإقامة كما في المغرب وفي المفردات والمقام. يقال للمصدر والمكان والزمان والمفعول، لكن الوارد في القرآن المصدر نحو قوله تعالى: ﴿سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾[٩] انتهى.

فتلخص من هذا أن المُقام بالضم من أقمت إقامة اسم لموضع الإقامة. والمقام بالفتح من قام يقوم قوماً وقياماً موضع القيام وهو المراد هنا بمقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله: (وأسارى) بضم الهمزة جمع الأسير. أسرى وأسارى كسكرى وسكارى. يقال: أسرته أسراً من باب ضرب فهو أسير وامرأة أسيرة أيضاً لأن فعيلاً بمعنى مفعول ما دام جارياً على الاسم استوى فيه المذكر والمؤنث فإن لم يذكر الموصوف الحقت العلامة وقيل: قتلت الأسيرة كما يقال رأيت القتيلة. وأصل الأسر الشد بالقيد من قولهم: أسرت

---

(١) آل عمران ٩٧

(٢) الحشر ٥.

(٣) الزمر ٩.

(٤) الرعد ٣٣.

(٥) آل عمران ٧٥.

(٦) المائدة ٦.

(٧) البقرة ٣.

(٨) الأنعام ١٦١.

(٩) الفرقان ٦٦

القتب وسمي الأمير بذلك ثم قيل لكل ما هو مأخوذ ومقيد وإن لم يكن مشدوداً ذلك كذا في المفردات والمصباح.

وقوله: (بدر) البدر القمر ليلة كماله وهو مصدر في الأصل. يقال: بدر القمر بدراً من باب قتل ثم سمي الرجل به كذا في المصباح.

وفي المفردات: قيل سمي البدر بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع وقيل: لامتلائه تشبيهاً بالبدرة. فعلى ما قيل يكون مصدراً في معنى الفاعل والأقرب عندي أن يجعل البدر أصلاً في الباب ثم تعتبر معانيه بالشيء تظهر منه فيقال تارة: بدر كذا. أي طلع طلوع البدر. ويعتبر امتلاؤه تارة فيّشبه البدر به.

والبيدر المكان المرشح لجمع الغلة فيه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[1] وهو موضع مخصوص بين مكة والمدينة. انتهى.

قال في المصباح: وهو إلى المدينة أقرب. ويقال: هو منها على ثمانية وعشرين فرسخاً.

وعن الشعبي أنه اسم بئر هناك. قال: وسميت بدراً لأن الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر.

وقال الواقدي: كان شيوخ غفار يقولون: بدر ماؤنا ومنزلنا وما ملكه أحد قبلنا فهو من ديار غفار. انتهى.

أي التي منها أبو ذر الغفاري. رضي الله تعالى عنه.

قوله: (وآيتي) تثنية آية وحذفت النون للإضافة كما في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[2].

والآية كما في المفردات قيل العلامة الظاهرة. وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدرك بذاته إذ كان حكمها سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم مـلازمة العَلَم للطريق المنهج ثم وجد العَلَمَ عَلِـمَ أنه وجد الطريق وكذا إذا علم شيئاً مصنوعاً علم أنه لا بد له من صانع. واشتقاق الآية إما من أيٍّ فإنها هي التي تبين أيًّا من أيٍّ أو من

(١) آل عمران ١٢٣.

(٢) المسد ١.

قولهم أوى إليه وقيل للبناء العالي آية نحو قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[1] ولكل جملة من القرآن دالة على حكم آية سورة كانت أو فصولاً أو فصلاً من سورة.

وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي آية وعلى هذا اعتبار آيات السور التي تُعدُّ بها السورة وهو المراد هنا.

وفي بناء آية ثلاثة أقوال:

قيل هي فعَلة وحَقٌّ مثلها أن يكون لامُهُ مُعْتلاً دون عينه نحو حياةٍ ونواةٍ لكن صُحِّحَ لامُهُ لوقوع الياء قبلها نحو راية. وقيل هي فَعَلَةٌ إلا أنها قُلِبتْ كراهة التضعيف نحو طائي من طَي. وقيل هي فاعلةٌ وأصلها آيِيةٌ فخففت فصارت آيـة وذلك ضعيف لقولهم في تصغيرها أُيَيَّةٌ ولو كانت فاعِلَة لقيل أُوَيَّةٌ انتهى.

قوله: (تظاهر) مضاف إليه. الظهير المعين يطلق على الواحد والجمع والمظاهرة والمعاونة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾[2] أي تعاونا. وظهر عليه غلبه قال تعالى: ﴿إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾[3] وتكملته في المفردات: قوله: (وستر) الستر تغطية الشيء والسترة بالضم ما يستر به الشيء وجمعه ستور.

قوله: (وستر) الستر تغطية الشيء وستر الشيء ستراً من باب قتل والاستتار الاستخفاء، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾[4] وقال ابن فارس: الستر ما استترت به كائناً ما كان والستارة بالكسر مثله. والستار بحذف الهاء. انتهى كذا في المصباح. والاستارة من الستر. قال في النهاية فيه: (أيما رجل أغلق بابه على امرأته وأرخى دونها الستارة فقد تم صداقها)[5]. الاستتارة من الستر كالستارة وهي كالإعظامة من العظامة.

قيل لم تستعمل إلا في هذا الحديث. ولو رويت الستارة جمع ستر لكان حسناً. انتهى.

---

(١) الشعراء ١٢٨.

(٢) التحريم ٤.

(٣) الكهف ٢٠.

(٤) فصلت ٢٢.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (ج ١ ص ٢٨) عن ابن المسيب برقم ١٢

قد ذكر الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت أربع موافقات:

الموافقة الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[1].

الموافقة الثانية: في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾[2].

الموافقة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾[3].

الموافقة الرابعة: في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[4].

أما الأولى: فروي من طرق عديدة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بمقام إبراهيم فقال: يا رسول الله: أليس تقوم مقام خليل ربنا؟ قال: بلى قال: أفلا نتخذه مصلى فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزلت **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾**[5].

وروي أنه أخذ بيد عمر فقال: هذا مقام إبراهيم فقال: عمر: أفلا نتخذه مصلى: فقال لم أؤمر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت.

وقيل المراد به الأمر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

وأما **الموافقة الثانية** فقوله تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ ومعنى الإثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك.

ومعنى ما كان ما صح له وما استقام.

ولما كثر المسلمون نزل قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾[6] وفي الآية دليل على

---

(١) البقرة ١٢٥.

(٢) الأنفال ٦٧.

(٣) التحريم ٥.

(٤) الأحزاب ٥٣.

(٥) لباب النقول في أسباب النزول للجلال السيوطي بهامش تفسير الجلالين ص ٢٤، ٢٥.

(٦) محمد ٤.

أن الأنبياء يجتهدون وأنه قد يكون خطأً ولكن لا يقرون عليه وهذه الآية نزلت في غزوة بدر الكبرى. ويقال لها العظمى، وهي التي أعز الله الإسلام وغفر لأهلها الكرام. وملخصها أن النبي عليه السلام سمع بأن أبا سفيان مقبل من الشام في عير قريش فندب الناس للخروج إليها فخرجوا وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر نفراً عده أصحاب طالوت. وبلغ أبا سفيان خروجهم فبعث إلى مكة يستنفر قريشاً فخرجوا تسعمائة وخمسين مقاتلاً وساقوا مائة فرس. ثم خافوا كنانة لما بينهم فظهر لهم إبليس في صورة سراقة بـن مالك فقال: إني جار لكم من أن تأتيكم كنانة، فلما كان النبي عليه السلام بوادي القرى أتاه الخبر بمسير قريش ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس فقام أبو بكر ثم عمر فقالا وأحسنا. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: امض كما أمرك الله تعالى والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد وهو وراء مكة بخمسة أيام، وقيل المراد أقصى معمور الأرض لجاهدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال رسول الله ﷺ خيـراً ودعا له وقال: «**سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**».

ثم إن أبا سفيان صرف وجه العير عن بدر للساحل حتى رأى أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم. وقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل: لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم عليه ثلاثاً فمضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى مما يلي مكة. ونزل النبي ﷺ والصحابة بالعدوة الدنيا مما يلي المدينة والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي عند الماء وحفروا القليب وبنوا للنبي عليه السلام العريش وأمد الله النبي عليه السلام بالملائكة فجبريل مع ألف من الملائكة أمام المصطفى ﷺ وميكائيل مع ألف عن الميمنة وإسرافيل مع ألف عن ميسرته، فالإمداد بثلاثة آلاف كما نطق به الكتاب العزيز فالتحم القتال وكانت الغلبة للمسلمين، وقتل منهم قيل أربعة عشر رجلاً ومن الكفار بضعة وعشرون رجـلاً منهم أبو جهل فرعون هذه الأمة، ووضعوا في القليب إلا أمية بن خلف فإنه دفن مكانه لانتفاخه وأسر منهم سبعون أسيراً فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهما ثم عاد عليه السلام إلى المدينة ومعه الأسرى فاستشار الصحابة في أمر الأسرى[1]. وروى عكرمة عن عمار حدثني سماك بن الوليد الحنفي قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: حدثني عمر بن الخطاب فذكر طرفاً من قصة بدر ثم قال في آخره: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله

---

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم الحوزية، جـ ٢ ص ٩٥، ١٠١.

ﷺ لأبي بكر وعمر: «**ما ترون في هؤلاء الأسارى؟**» فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب؟**» قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان لنسيب لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر وما هوى ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله عليه السلام وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني عن أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءاً بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: «**أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذ الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة**» شجرة قريبة من رسول الله وأنزل الله عز وجل: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض..﴾ إلى قوله ﴿فكلوا مما غنتم حلالاً طيباً﴾ فأحل الله تعالى الغنيمة[(١)]. ورواه أحمد عن أبي نوح قراءة عن عكرمة عن عمار بنحوه وزاد فيه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا عوادة للمشركين وزاد فيه فلما كان في يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء. وفـرّ أصحاب النبي عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله عز وجل: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾﴾[(٢)].

ورواه أبو داود والترمذي وابن جبير وابن مردويه من طرق عن عكرمة عن عمار به.

وروي عن الأعمش عن عمر بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بـن مسعـود قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستتبهم لعل الله أن يتوب عليهم. قال وقال عمر: يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قربهم نضرب أعناقهم. وقال عبد الله بن رواحة: انظر وادياً كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرم عليهم ناراً.

فقال العباس: قطع الله رحمك. قال فدخل رسول الله عليه السلام ولم يرد عليهم شيئاً فقال ناس: نأخذ بقول أبي بكر وقال ناس نأخذ بقول عمر وقال ناس نأخذ بقول عبد الله بن رواحة، قال فخرج عليهم رسول الله عليه السلام فقال: «**إن الله عز وجل ليلين**

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢، ص ٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) آل عمران ١٦٥.

قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين. وأن الله عز وجل ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى عليه السلام قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١). وأن مثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾(٢) وأن مثلك يا عمر كمثل موسى عليه السلام قال: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾(٣) أنتم عالة فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضربة عنق». قال عبد الله ابن مسعود فقلت: يا رسول الله إلا سهل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام. قال: فسكت قال فما رأيتني في يوم أخوف أن يقع علي حجارة من السماء في ذلك اليوم حتى قال: «إلا سهل بن بيضاء». فأنزل الله عز وجل: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض..﴾ إلى قوله: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾(٤). ورواه الترمذي من حديث أبي معاوية عن الأعمش به. ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه لما قال عمر: كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم إلى أن قال رسول الله ﷺ: «لو نزل عذاب من السماء ما سلم منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ» انتهى.

لقوله كان الإثخان في القتل أحب إلي. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورواه ابن عساكر من طريق الأعمش عن عمر بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله وزاد: وأن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦﴾(٥).

وأما الموافقة الثالثة ففي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾(٦).

نروي بالسند عن عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه دخلت المسجد فقلت: لماذا الناس يتلقفون بالحصا ويقولون طلق رسول الله عليه السلام نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب؟

(١) المائدة ١١٨

(٢) يونس.

(٣) الأنفال ٦٧، ٦٨.

(٤) رواه الترمذي عن ابن مسعود برقم ٣٠٨٤ كتاب التفسير، ٩، جـ ٥/ ٢٧١.

ورواه الحاكم بالمستدرك عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه كتاب المغازي جـ ٣/ ٢١، ٢٢.

(٥) إبراهيم ٣٦.

(٦) التحريم ٥.

فقلت: لأعلمن ذلك اليوم. فدخلت على عائشة: فقلت يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ؟ فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك بعثتك. فدخلت على حفصة فقلت: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله عليه السلام، لقد علمت أن رسول الله لا يحبك ولولا أنا لطلقك، فبكت أشد البكاء فقلت: أين رسول الله ﷺ فقالت في المشربة. فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ على أسكفة المشربة فناديت فقلت: يا رباح استأذن على رسول الله ﷺ فنظر إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، فرفعت صوتي فقلت: يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله يظن أني جئت من أجل حفصة والله لو أمرني بضرب عنقها لأضربن عنقها. فأومأ إلي أن أرقه فدخلت على رسول الله وهو مضطجع على حصير قد أثر في جنبه فنظرت في خزانة رسول الله فإذا أنا بقبضة شعير ومثلها من قرظ وإذا أفيق معلق فابتدرت عيناي. فقال: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ فقلت: يا رسول الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى إلا ما أرى وذلك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته. فقال: يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت: بلى. ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك والملائكة وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي. فنزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ ﴾[1]، ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[2] فقلت: أطلقتهن؟ قال لا فنزل رسول الله ﷺ ونزلت أتشبث بالجذع ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده. فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعاً وعشرين؟ فقال: إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾[3]، فكنت أنا الذي استنبطت ذلك الأمر فأنزل الله آية التخيير[4]. وأخرجهما الشيخان في صحيحيهما من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبيد بن

---

(١) التحريم ٥.

(٢) التحريم ٤.

(٣) النساء ٨٣.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب ٥ رقم ٣٠، جـ ٢/ ١١٠٥.

حنين عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية الظهار فما استطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له فوقفت له حتى رجع ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين: من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: حفصة وعائشة. فقلت والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك. قال: فلا تفعل فما ظننت أن عندي منه علم فسلني فإن كان لي علم أخبرتك به. قال عمر بن الخطاب: والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم. قال: فبينما أنا في أمر إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا فقلت لها: ما لك ولما ههنا تكلفك في أمر أريده. فقالت: واعجباً لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، فقام عمر وأخذ رداءه من مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه. فقال: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله إياها يريد عائشة. قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة رضي الله عنها لقرابتي منها فكلمتها فقالت أم سلمة رضي الله عنها: عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين أزواجه. فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجده فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا أنا تغيبت أتاني بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر، ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأ صدرنا منه فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب فقال: افتح. فقلت جاء الغساني. فقال لي أشد من ذلك اعتزل رسول الله ﷺ أزواجه فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة فأخذت ثوبي وخرجت حتى جئت فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له يرتقي عليها بعجلة وغلام لرسول الله ﷺ على رأس الدرجة، فقلت: قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي قال: فقصصت على رسول الله هذا الحديث فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرصاً مصبوراً وعند رأسه أهب معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقلت: يا رسول الله: إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال: «**يا عمر أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة**»(١)

وأخرجه البخاري عن عمرو بن عوف عن هشام عن حميد عن أنس بلفظه قال عمر: اجتمع نساء النبي عليه السلام في الغيرة عليه فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب ٥ رقم ٣١، جـ ٢/١٠١٠٨.

أزواجا خيرا منكن، فنزلت هده الايه.

وأما الموافقة الرابعة: ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾(١).

ونروي بالسند عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: أحجب نساءك. قالت: فلم يفعل وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى قبل المناصع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب. قال: فأنزل الله عز وجل آية الحجاب(٢).

وبالسند إلى محمد بن إسماعيل البخاري قال: حدثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزلُ الله آية الحجاب. وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله ﷺ لزينب بنت جحش التي تولى الله تزويجها بنفسه وكان ذلك في ذي القعدة في السنة الخامسة في قول قتادة والواقدي وغيرهما(٣).

وبالسند إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاثاً كي يقوم فيتبعه فلم يفعل. فدخل عمر فرأى الرجل وعرف في وجه رسول الله ﷺ الكراهة لمقعده فقال: لعلك آذيت رسول الله ﷺ ففطن الرجل فقام. فقال النبي ﷺ: فقمت ثلاث مرات كي يتبعني فلم يفعل. فقال: لو اتخذت حجابك فإن نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهن فأنزل الله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناة﴾ فأرسل النبي ﷺ إلى عمر فأخبره بذلك(٤).

وأخرجه ابن أبي حاتم عن أم حبيبة قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حساء في قدر فمر عمر بن الخطاب فدعاه فأكل فأصابت اصبعه إصبعي فقال عمر: أواه أوه لو أطاع

---

(١) الأحزاب ٥٣.

(٢) أخرجه الطبري بسنده ٣٩/٢٢، ٤٠ في تفسير آية ٥٣ من الأحزاب عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري عن أنس. انظر البخاري بحاشية السندي جـ٣، ص ١٧٦، ط الحلبي.

(٤) لباب النقول في أسباب النزول للجلال السيوطي على هامش تفسير الجلالين، جـ٢، ص ٧٤ المكتبة التجارية.

فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب[1].

[وذكــر جبــريــل لأهــل الغــدر وآيتيــن أنــزلا فــي الخمــر]

فيه موافقتان

(وذكر) مجرور بالعطف على ما قبله وجبريل مضاف إليه (وآيتين) مجرور بالعطف على جبريل (وأنزلا) صفة لأيتين وترك التاء فيه لتأويلها بالكلامين لأن لكل آية كلام وجبريل اسم ملك من الملائكة وهو أمين الوحي المقرب عند رسول الله عليه الصلاة والسلام، وفيه ثماني لغات كما ذكره البيضاوي وقرأ بهن أربع في المشهورات، جبرائيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير برواية أبي بكر وجبْرِيل كقنديل قراءة الباقين وأربع في الشواذ جبرالّ باللام المشددة وجبرئيل وجبرايل وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف يقال:

هو اسم مركب من جبر وهو العبد وإيل وهو الله تعالى، فمعناه عبد الله وفيه لغات عديدة. قال الزمخشري قال ابن جني: العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه انتهى.

وأهل الغدر هم اليهود قبحهم الله والغدر ضد الوفاء. غدر هو به كنصر وضرب وجمع غدراً وغدراناً محركة وهي غدور وغدار وغدارة وهو غادر وغدار وكسكيت وصبور وغدر كصدر.

ويقال: غدور يا مغدر كمقعد ومنزل وكذا يا ابن مغدر كذا في القاموس. ومن مفردات الراغب الغدر الإخلال بالشيء وتركه والغَدْرُ يقال لِتَرْك العهد ومنه قيل فُلان غادرٌ وجمعه غَدَرة وغَدَّار كثير الغَدْر ويا غدر انتهى.

ولا شك أن اليهود لم يوفوا بالعهد وقد أخلوا بالحق وتركوه فلذلك سماهم الناظم رحمه الله بأهل الغدر والخمر معروفة فتذكر وتؤنث فيقال: هو الخمر وهي الخمرة.

وقال الأصمعي: الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء فيقال: الخمرة على أنها قطعة من الخمر ويجمع الخمر على الخمور مثل فِلس وفلوس كذا في المصباح. وفي القاموس إنها اسم لما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة والعموم أصح لأنها حرمت وما بالمدينة خمر عنب وما كان شرابهم إلا البسر والتمر سميت لأنها تخمر العقل وتستره أو لأنها تركت حتى أدركت واخمرت أو أنها تخامر العقل أي تخالطه انتهى.

---

(١) ذكره السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول على هامش تفسير الجلالين، جـ ٢، ص ٧٤ وعراه للطبراني عن عائشة.

وفي مفردات الراغب وأصل الخمر ستر الشيء والخمر سميت لكونها خامرة لمقر العقل. وهي عند بعض الناس اسم لكل مسكر. وعند بعضهم اسم للمتخذ من العنب والتمر لما روي عنه عليه السلام: «**الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة**»[١] ومنهم من جعلها اسماً لغير المطبوخ. ثم كمية الطبخ التي تُسْقِطُ عنه اسم الخمر مختلف فيها انتهى.

فاشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[٢].

والثانية: في آيتي الخَمْر وهما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[٤] وهاتان الموافقتان بالنسبة لما قبلهما خامسة وسادسة. أما الموافقة الخامسة وهي في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[٥].

يروى بالسند عن ابن جرير الطبري بسنده عن الشعبي قال: نزل عمر بن الخطاب الروحاء فرأى رجالاً يبتدرون أحجاراً يصلون إليها فقال: ما هؤلاء؟ فقال ابن عمر: فإن رسول الله ﷺ صلى هنا.

قال: فكره ذلك فقال: إنما رسول الله ﷺ أدركته الصلاة بواد فصلاها ثم ارتحل فترك ثم أنشأ يحدثهم فقال: كنت أشهد اليهود يوم مدارسهم فأعجبت من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة وبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا: يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك؟ فقلت: ولم ذلك؟ قالوا: إنك تغشانا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب جميع ما ينتبذ مما يتخذ من النخل والعنب يسمى خمراً، جـ ٣، ص ١٥٧٣.

(٢) البقرة ٩٧.

(٣) النساء ٤٣.

(٤) المائدة ٩٠، ٩١

(٥) البقرة ٩٧

وتأتينا، قلت: إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان، قال: ومر رسول الله ﷺ فقالوا: يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به، قال: فقلت لهم عند ذلك أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو وما استرعاكم من حقه وما استودعكم من كتابه أتعلمون أنه رسول الله؟ قال: فسكتوا فقال لهم عالمهم وكبيرهم: إنه قد غلظ عليكم فأجيبوه، فقالوا: أنت عالمنا وكبيرنا فأجبه أنت، قال: أما إذا نشدتنا بما نشدتنا به فإنا نعلم أنه رسول الله، قال: قلت ويحكم فأنى هلكتم، قال: إنا لم نهلك، قال: كيف ذاك، وأنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه؟ قالوا: إن لنا عدواً من الملائكة وسلماً من الملائكة وإنه قرن بنبوته عدونا من الملائكة، قال: قلت: ومن عدوكم؟ ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل. وسلمنا ميكائيل. قال: قلت: وفيم عاديتم جبريل وفيم سالمتم ميكائيل؟[1] قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وأن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا. قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما عز وجل؟ قال: أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، قال: قلت: فوالذي لا إله إلا هو إنهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل. قال: ثم قمت فاتبعت النبي عليه الصلاة والسلام فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال: يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات نزلت؟ قلت: بلى فقرأ علي: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه﴾ حتى قرأ هذه الآيات. قال: قلت بأبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر[1].

قال المحب الطبري في الرياض النضرة وذكره الواحدي في تفسيره الوسيط قال: ثم أتى النبي ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ النبي ﷺ هذه الآية وقال له: وافقك ربك يا عمر فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر انتهى.

وفي رواية أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود فلما انصرف رحبوا به فقال لهم عمر بن الخطاب: والله ما جئت لحكم ولا للرغبة فيكم ولكن جئت لأسمع منكم فسألهم وسألوه فقالوا: من صاحب صاحبك؟ فقال لهم جبريل. فقالوا: ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمداً على سرنا فإذا جاء جاء الجور والسفه ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان إذا جاء جاء الخصب والسلم فقال لهم عمر: تعرفون جبريل وتنكرون

(١) الطبري، جـ ١، ص ٤٣٣، ٤٣٤ ط الحلبي.

(٢) الدر المنثور للسيوطي، جـ ١، ص ٩٠ ط بيروت وعزاه لابن جرير عن قتادة.

محمداً. ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو النبي عليه السلام ليحدثه بمعذرتهم فوجده قد أنزلت عليه: ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية.

وروى الشعبي قال: انطلق عمر بن الخطاب إلى اليهود فقال: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمداً في كتبكم؟ قالوا: نعم. قال: فما يمنعكم أن تتبعوه؟ قالوا: إن الله لن يبعث رسولاً إلا جعل له من الملائكة كفلاً وأن جبريل كفل محمد وهو الذي يأتيه وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا ولو كان ميكائيل هو الذي يأتيه أسلمنا قال: فإني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما منزلتهما من رب العالمين، قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره. قال عمر: إني أشهد ما ينزلان إلا بإذن الله وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فبينما هو عندهم إذ مر النبي عليه السلام فقالوا: هذا صاحبك يا ابن الخطاب. فقام إليه عمر فأتاه وقد أنزل الله عز وجل: ﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكايل فإن الله عدو للكافرين﴾(١).

وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر بن الخطاب: ﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين﴾ قال:

فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه(٢) فانظر إلى عناد اليهود وكفرهم وإنهم قوم مجسمة قبحهم الله وقول عمر في الرواية الأولى إنهما والذي بينهما ليس إقراراً بالتجسيم بل لأجل التنكيت عليهم وإقامة الحجة وردعهم.

الموافقة السادسة: في آيتي الخمر وهي موافقة معنوية وهما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾(٤).

قال الزمخشري رحمه الله تعالى: الميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما. يقال: يسرته إذا قمرته واشتقاقه من اليسر لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة

(١) المرجع السابق جـ ١، ص ٩٠ وعزاه لابن جرير عن السدي.

(٢) المرجع السابق، جـ ١، ص ٩١ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٣) النساء ٤٣.

(٤) المائدة ٩٠.

من غير كد ولا تعب أو من اليسار لأنه سلب يساره وعن ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله قال:

أقـول لهـم بـالشعـب إذ ييسـرونـني　　　أي يفعلـون بـي مـا فعـل اليـاسـرون

بالميسور فإن قلت كيف صفة الميسر؟ قلت: كان لهم عشرة أقداح وهي الأزلام والأقلام والفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة أجزاء (وقيل ثمانية وعشرين) إلا الثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جذور.

ولبعضهم:

لـــي فـــي الـــدنيـــا سهـــام　　　ليـــس لـــي فيهـــن ربيـــح

وأساميهن وغد وسفيح ومنيح للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمساً وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجبلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل، رجل رجل قدحاً منها فمن خرج له قدح من ذوات الأنصبة أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم من الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الأنصب إلى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم. انتهى[(١)].

وقد نظمها ابن الحاجب على ترتيب أنصبائها من الواحد إلى السبعة ناصاً على الثلاثة التي لا نصيب لها بقوله:

هـــي فـــذ وتـــوأم ورقيـــب　　　ثـم حلـس ونـافـس ثـم مسبـل
والمعلـى والـوغـد ثـم منيـح　　　وسفيـح هـذه الثـلاثـة تهمـل
ولكـل ممـا سـواهـا نصيـب　　　ضعفـــه إن عـــددت أول أول

والأنصاب والأصنام التي نصبوها لعبادتهم.

قال الزمخشري: كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به إليها تسمى الأنصاب والأزلام: في القاموس قدح لا ريش عليه وسهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.

---

(١) راجع الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ١، ص ١٣٢، ط ١ المكتبة التجارية.

قال العلامة البيضاوي قدس سره: وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فإن خرج الأمر مضى على ذلك وإن خرج الناهي تجنبوا عنه وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً. انتهى.

والرجس كما قال في مفردات الراغب الشيء القذر يقال: رجل رجس ورجال أرجاس والرجس يكون على أربعة أوجه:

إما من حيث الطبع أو من حيث العقل أو من جهة الشرع أو من كل ذلك كالميتة فإن الميتة تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر وقيل: إن ذلك رجس من جهة العقل وعلى ذلك نبّه بقوله تعالى: ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ لأن كل ما يوفي إثمه على نفعه فالعقل يقتضي تجنبه... انتهى[1].

قال الزمخشري: فإن قلت لم جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام أولاً ثم أفردها آخراً؟ قلت: لأن الخطاب مع المؤمنين وإنما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الأنصاب والأزلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر وإظهار أن ذلك جميعاً من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكأنه لا مباينة بين من عبد صنماً وأشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب الخمر أو قامر ثم أفردهما بالذكر ليري أن المقصود بالذكر الخمر والميسر.

قوله عن الصلاة اختصاص للصلاة من بين الذكر كأنه قيل وعن الصلاة خصوصاً. وقد أكد تحريم الخمر والميسر بوجوه من التأكيد منها تصدير الجملة بإنما. انتهى.

ومنها أنه قرنهما بعبادة الأصنام ومنه قوله عليه السلام: «**شارب الخمر كعابد الوثن**»[2] ومنها أنه جعلها رجساً كما قال: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ ومنها أنه جعلها من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت. ومنها: أنه أمر بالاجتناب. ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلاحاً كان الارتكاب خيبة ومحقاً. ومنها أنه ذكر ما يستقبح منها من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين أصحاب الخمر والقمر وما يؤديان إليه من الصد عن ذكر الله.

وعن مراعاة أوقات الصلاة وقوله: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ من أبلغ ما ينهى به كأنه قيل: قد تلي عليكم ما فيهما من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الصوارف

---

(١) انظر تفسير البيضاوي بهامش حاشية شيخ زادة، جـ ٢ ص ٩٢ المكتبة الإسلامية، تركيا.

(٢) ذكره ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية برقم ١٧٧٧، جـ ٢، ص ١٠٥.

منتهون أم أنتم على ما أنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا. انتهى[(١)].

نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال. فأنزل الله تعالى هذه الآية كذا في أسباب الواحدي.

وفي الرياض النضرة روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي عليه السلام جلد في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين فلما أن ولي عمر قال: إن الناس قد دنوا من الريق فما ترون في حد الخمر؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف: نرى أن نجعله كالحد فنجلد فيه ثمانين[(٢)].

وذكر الواحدي في أسباب النزول في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾[(٣)] عن جابر رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل حرم عليكم عبادة الأوثان وشرب الخمر والطعن في الأنساب ألا إن الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها**» فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي واعتقدت من بيع الخمر مالاً فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال النبي ﷺ: «**إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة إن الله لا يقبل إلا الطيب**».

وأنزل الله عز وجل تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: ﴿**قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبث**﴾ والخبيث الحرام. انتهى[(٤)].

نروي بالسند عن الإمام أحمد بن حنبل[(٥)] بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية التي في النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[(٦)] فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعوه فقرئت عليه فقال اللهم

---

(١) راجع الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ١، ص ٣٦٢، ط ١ المكتبة التجارية.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الحدود: باب حد الخمر، جـ ٣ ص ١٣٣١ برقم ٣٦.

(٣) المائدة ١٠٠.

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول، ص ١٤١ ط بيروت.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٥٣/١ عن عمر بن الخطاب وأخرجه الترمذي برقم ٣٠٤٩ عن عمر، جـ ٢٥٣/٥.

(٦) النساء ٤٣.

بين لنا في الخمر بياناً شافياً حتى نزلت هذه الآية فدعاه عمر فقرئت عليه فلما بلغ: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[1] قال عمر: انتهينا. رواه أبو داود والترمذي والنسائي. وفي الكشاف تحت قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[2]. نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾[3] وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم إن عمر ومعاذ ونفراً من الصحابة قالوا: يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال. فنزلت: ﴿ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[4] فشربها قوم وتركها آخرون.

ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناساً منهم فشربوا وسكروا فأما بعضهم فقرأ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[5] فنزلت: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[6] فقل من يشربها.

ثم دعا عتبان بن مالك قوماً فيهم سعد بن أبي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعراً هجا فيه الأنصار فضربه أنصاري بلحى بعير فشجه موضحة فشكا إلى رسول الله ﷺ فقال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾[7] إلى قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.

فقال عمر: انتهيت يا رب. وعن علي رضي الله عنه قال: لو وقعت قطرة خمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم أأذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه..

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: لو أدخلت أصبعي فيه لم تتبعني هذا هو الإيمان حقاً وهم الذين اتقوا الله حق تقاته[8]. وذكر الإمام الواحدي رحمه الله تعالى عن مصعب ابن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن أبيه قال: أتيت على نفر من الأنصار

---

(١) المائدة ٩١.

(٢) البقرة ٢١٩.

(٣) النحل ٦٧.

(٤) البقرة ٢١٩.

(٥) الكافرون ١.

(٦) النساء ٤٣.

(٧) المائدة ٩٠، ٩١.

(٨) راجع الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ١، ص ١٣١، ١٣٢، ط ١، سنة ١٣٠٤ هـ، المكتبة التجارية.

والمهاجرين فقالوا: تعال حتى تطعمك ونسقيك خمراً وذلك قبل تحريم الخمر فأتيتهم في حش، والحش البستان فإذا رأس جزور مشوي عندهم ودن خمر فأكلت وشربت معهم فذكرت المهاجرين والأنصار فقلت: المهاجرون خير من الأنصار فأخذ رجل لحى الرأس فضربني به فجرحني فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته به فأنزل في يعني نفسه شأن الخمر: ﴿إنما الخمر والميسر. . .﴾ الآية، رواه مسلم فكانت تَحدُث أشياء يكرهها رسول الله ﷺ بسبب شرب الخمر قبل تحريمها منها قصة علي وحمزة رضي الله عنهما عن علي بن الحسين أن الحسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان لي شارف من نصيبي من الغنم يوم بدر وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس، فلما أردت أن أبني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ وعدت رجلاً صياغاً من بني قينقاع أن يرتحل الي إذخراً أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي، فبينما أنا أجمع لشارفي أمتاعاً من الاقتاد والغرائر والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب رجل من الأنصار أقبلت فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسمنتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر وقلت: من فعل هذا؟ قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في البيت في شرب من الأنصار عنده قينة فقالت في غنائها:

ألا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالغناء
ضع السكين في اللبات منها فضرِّجهن حمزة بالدماء
وأطعم من شرائحها كباباً ملهوجة على وهج القيلاء
قالت يا عمارة المرجى لكشف الضر عنا والبلاء

فوثب إلى السيف فاجتث أسمنتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما ثم قال علي فانطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ وعنده زيد بن حارثة قال: فعرف رسول الله ﷺ الذي أتيت به فقال: مالك؟ فقلت: يا رسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتيّ فأجب أسمنتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب: قال: فدعا رسول الله ﷺ بردائه ثم انطلق يمشي واتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه، فاستأذن فأذن له: (فإذا هم شرب) فطفق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر إلى رسول الله ﷺ ثم صعد النظر فنظر إلى ركبته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال: وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف رسول الله ﷺ أنه ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا[1].

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الأشربة: باب تحريم الخمر، جـ ٣، ص ١٥٦٩ برقم ٢.

رواه البخاري وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر:

[وآية الصيام في حل الرفث وقوله نساؤكم حرث يبث]

فيه موافقتان.

وآية بالجر عطف على ما تقدم ـ الصيام مضاف إليه من حل متعلقة بمحذوف حال من الصيام، وقوله بالجر عطف على ما تقدم والضمير عائد إلى الله تعالى وجملة نساؤكم حرث مقول القول وجملة يُبَثُّ حالية من (قوله) فالبث الإذاعة والنشر أي قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ﴾[1] ينشركون عمر وافق فيها قال في المصباح وبث الله الخلق بثاً من باب قتل، وبث الرجل الحديث أذاعه ونشره وبث السلطان الجند في البلاد نشرهم.

وقال ابن فارس: بث السر وأبثه بالألف مثله انتهى.. والحرث إلقاء البذر في الأرض وتهيئتها للزراعة فهو حراث ثم استعمل المصدر اسماً وجمع على حروث مثل فلس وفلوس فقوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ مجاز على التشبيه بالحارث فشبهت النطفة التي تلقى في أرحامهن للإستيلاد بالبذور التي تلقى في المحارث للإستنبات. وبالنساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان كما أن بالأرض زرع ما فيه بقاء أشخاصهم.

وقوله تعالى: ﴿أنى شئتم﴾ أي من أي جهة أردتم بعد أن يكون النمائي واحداً فلهذا قيل الحرث موضع النبت كذا في المصباح والرفث كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل كناية عن الجماع في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[2] تنبيهاً على جواز دعائهن إلى ذلك ومكالمتهن فيه وعدى بإلى لتضمنه معنى الإفضاء وقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[3] قيل فلا جماع. وقيل: فلا فحش من القول. وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان للمواعدة به. وقد اشتمل هذا البيت على ذكر موافقتين:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ وهما بالنسبة لما قبلهما سابعة وثامنة.

أما الموافقة السابعة: فهي في قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى

---

(١) البقرة ٢٢٣.

(٢) البقرة ١٨٧.

(٣) البقرة ١٩٧.

نسائكم﴾. وذكر الإمام الحافظ السيوطي عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين الشيباني في كتابه فضائل الإمامين وافق في قصة الصيام فإنهم كانوا يأكلون ويجامعون ما لم يناموا. فأتى عمر امرأته وكانت قد نامت فكرهت ذلك واراده عمر فذكر ذلك للنبي عليه السلام، ونزل قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم...﴾ الآية[1] وقال الزمخشري رحمه الله تعالى: كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة ويرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى القابلة ثم إن عمر رضي الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة، فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبر بما فعل فقال عليه السلام: ما كنت جديراً بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت الآية: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث﴾ وليلة الصيام الليلة التي تصبح فيها صائماً والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه. قال الزمخشري: فإن قلت لما كنى عنه ها هنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[2] ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾[3]، ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾[4]، ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[5] ﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[6]، ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾[7]، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[8] ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾[9]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾[10].

قلت استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختياناً لأنفسهم انتهى[11]. أي تظلمون أنفسكم وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب

(١) انظر تفسير الطبري، جـ ٢، ص ١٦٥، ط ٣، سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م التجارية.

(٢) النساء ٢١.

(٣) الأعراف ١٨٩

(٤) البقرة ١٨٧.

(٥) النساء ٤٣.

(٦) النساء ٢٣.

(٧) البقرة ٢٢٣.

(٨) البقرة ٢٣٧.

(٩) النساء ٢٤.

(١٠) البقرة ٢٢٢.

(١١) راجع الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ١، ص ١١٥ ط١، سنة ١٣٥٤ هـ التجارية.

فيه زيادة وشدة نروي بالسند[1] عن موسى بن جبير مولى بني سلمة أنه سمع عبد الله ابن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام ثم قام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي عليه السلام ذات ليلة وقد سهر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت إني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها.

وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْئَنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾[2].

وروى هشام عن جبير بن عبد الرحمن وشعبة بن عمرو بن مرة كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال عمر بن الخطاب وهو قائم يا رسول الله إني أردت أهلي البارحة على ما يريد الرجل أهله فقالت إنها قد نامت فظننتها تغفل فواقعتها فنزلت: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ وعن قيس بن صرمة أنه أباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقاً وموافقة لسؤال عمر رضي الله عنه.

الموافقة الثامنة: في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[3] نروي بالسند عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن حسن ثنا يعقوب يعني القمير عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله فقال يا رسول الله هلكت فقال ما الذي أهلكك؟ قال: حولت رحلي البارحة أو قال الليلة قال فلم يرد عليه شيئاً، فأوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ هذه الآية: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة﴾[4]. رواه الترمذي عن ابن حميد عن حسن بن موسى الأشيب به وقال حسن غريب ذكره الواحدي في أسباب النزول.

وقال الزمخشري رحمه الله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ تمثيل أي فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها أي من أي شيء شئتم لا نحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المائي واحداً وهو موضع الحرث من حيث أمركم الله.

---

(١) أخرجه الطبري بسنده في تفسير ٢/ ١٦٥ عن كعب بن مالك.

(٢) البقرة ١٨٧.

(٣) البقرة ٢٢٣.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب ٣. تفسير البقرة جـ ٥/ ٢١٦ برقم ٢٩٨٠ عن ابن عباس.

روي أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها أحول وذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال كذبت اليهود ونزلت[1].

قوله:

[لا يـؤمنـون حتـى يحكمـوك إذ بقتـــــل أفتـــــى]

فبها موافقة.

وقوله بالجر معطوف على ما تقدم والجملة في محل نصب مقول القول إذ تعليله وبقتل متعلق بأفتى والضمير فيه عائد إلى عمر رضي الله عنه والفتيا والفتوى اسم لجواب العالم عما يشكل من الأحكام إذا بينه واستفتيته سألته أن يفتي وقالوا: أصله من الفتى وهو الشاب القوي والفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم والجمع الفتاوي بكسر الواو على الأصل وقيل تجوز بالفتح للتخفيف كما في المصباح ولما سئل عمر رضي الله عنه كان إفتاؤه بقتل السائل حيث لم يرض بحكم النبي ﷺ. وقد اشتمل هذا البيت على موافقة واحدة وهي.

الموافقة التاسعة: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

نروي بالسند[3] عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ فقضى بينهما فقـال الذي قضي عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ: نعم إنطلقا إليه فلما أتيا إليه قال الرجل يا بن الخطاب قضى لي رسول الله ﷺ على هذا فقال: ردنا إلى عمر فردنا إليك فقال: أكذلك؟ قال: نعم فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما فخرج إليهما مشتملاً على سيف وضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فاراً إلى رسول الله فقال: يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي ولولا أني أعجزته لقتلني فقال رسول الله ﷺ: ما كنت أظن أن يجترىء على قتل مؤمن فأنزل الله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾. فهدر دم ذلك الرجل وبرىء عمر من قتله فكره الله أن يسن ذلك بعد فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝٦٦﴾[4]. وبالسند

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف جـ ١/ ١٣٤ ط تجارية ١٣٥٤ هـ.

(٢) النساء ٦٥.

(٣) ذكره بالدر المنثور، جـ ٢/ ١٨٠ وعزاه لابن أبي حاتم في التفسير وابن مردويه عن ابن الأسود.
وذكره ابن كثير في تفسير آية رقم (٦٥) من سورة النساء.

(٤) النساء ٦٦.

عن أبي المغيرة عتبة بن ضمرة قال: حدثني أبي: أن رجلين اختصما عند النبي ﷺ فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه: لا أرضى فقال صاحبه فما تريد؟ قال: أن نذهب إلى أبي بكر الصديق فذهبنا إليه فقال الذي قضى له قد اختصمنا إلى النبي ﷺ فقضى لي عليه فقال أبو بكر: فأنتما على ما قضى به النبي ﷺ فأبى صاحبه أن يرضى. قال: فأت عمر بن الخطاب فأتياه وقال المقضي له اختصمنا إلى النبي ﷺ فقضى لي عليه فأبى أن يرضى.

ثم أتينا إلى أبي بكر الصديق فقال: أنتما على ما قضى به رسول الله ﷺ فأبى أن يرضى فسأله عمر فقال كذلك؟ قال نعم. فدخل عمر منزله وخرج والسيف في يده قد سله فضرب به رأس الذي أبى أن يرضى فقتله وأنزل الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ الآية.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية يعني قوله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل خصومة فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف فذكر القصة وفيه أن عمر قتل المنافق وأن ذلك سبب نزول هذه الآية وتسمية عمر بالفاروق.

وروى ابن بطة عن مكحول مرسلاً قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المنافقين حق فاختصما إلى رسول الله عليه السلام فلما توجه القضاء على المنافق سأل أن يبعثه إلى أبي بكر فأتيا أبا بكر فقصا قصتهما عليه فقال أبو بكر: ما كنت لأقضي بينكما أو بين رجلين رغبا عن قضاء الله وقضاء رسوله فرجعا إلى النبي ﷺ فأخبراه فسأل المنافق أن يبعثه إلى عمر فقال النبي عليه السلام: إذهب معه فأتيا عمر فقصا قصتهما عليه فلما استبان لعمر رغبة المنافق عن رسول الله عليه السلام قال مكانكما حتى أخرج إليكما فاشتمل على السيف ثم خرج فحمل السيف على ذؤابة المنافق حتى خالط كبده ثم قال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله ولا بقضاء رسوله فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الرجل قد قتله عمر وفرق بين الحق والباطل على لسان عمر ويده، فبها سمي الفاروق.

قال الزمخشري رحمه الله: (فلا وربك معناه فوربك فلا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم أهل الكتاب لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم أي مما اختلط واختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل أغصانه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً أي ضيقاً مما قضيت أي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكاً لأن الشاك في ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تأتي

به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم بأمر الله وأسلم له وحقيقته سلم نفسه له وأسلمها إذ جعلها سالمة له وخالصة تسليماً تأكيد للفعل بمنزلة تكرره كأنه قيل: وينقادوا لحكمه إنقياداً لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم. قيل: نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك أنهما اختصما إلى رسول الله ﷺ في شراج من الحرة كانا يسقيان بها نخلاً فقال: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب حاطب وقال: لأن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله ﷺ ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك. كان قد أشار على الزبير برأي فيه سعة له ولخصمه فلما أحفظ رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقه بصريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال: لمن كان القضاء؟ فقال الأنصاري: قضى لابن عمته فلوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال: قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وأيم الله لقد أذنبنا ذنباً مرة في حياة موسى فدعانا إلى التوبة منه وقال: اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفاً في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله إن الله ليعلم مني الصدق لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروي أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إن من أمتي رجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي**» وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لو أمرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك[1] انتهى.

قلت ولا مانع من تعدد سبب النزول والله أعلم.

[وآيــــة فيهـــا لبـــدر أوبـــه   ولا تصـــل آيـــة فـــي التـــوبـــة]

فيها موافقتان ١٠، ١١.

وآية بالجر معطوف على ما قبله. وجملة فيها لبدر أو به في محل جر صفة لآية ولا تصل جملة أريد بها لفظها في محل جر بالعطف على آية. وآية بالنصب حال منها وقوله في محل جر بالعطف على آية. وآية بالنصب حال منها قوله في التوبة في محل نصب صفة لآية وهو على حذف مضاف أي في سورة التوبة وهي سورة براءة.

وسميت التوبة لأن فيها التوبة على المؤمنين.

وقد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

---

(١) راجع الكشاف للإمام الزمخشري، جـ١، ص ٢٧٧، ٢٧٨، ط ١/ ١٣٥٤ هـ المكتبة التجارية.

الأولى: وهي العاشرة:

ذكر الناظم رحمه الله في الجزء الحادي والعشرين من تذكرته عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين الشيباني في كتابه فضائل الإمامين لما استشار رسول الله عليه السلام في الخروج إلى بدر فأشار عمر بأن يخرج إلى بدر فيأمن معرتهم فأنزل: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾[1] انتهى.

هذا الذي رأيته فقد رأيت في السيرة النبوية للشيخ علي الحلبي في غزوة بدر الصغرى أنه أشار إليه بالذهاب أبو بكر وعمر فمنعهما رجوع أهل بدر أو حاجة لأهل بدر، فأحببت ذكرها ها هنا وهي لما قدم رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع أقام بقية جمادى الأولى وآخر رجب ثم خرج رسول الله عليه السلام في شعبان وقيل في شوال وقيل في ذي القعدة وسببها قول أبي سفيان لما تفرقوا من أحد الموعد ببدر رأس الحول كل ذلك في سنة أربع وكان الناس في كل سنة يحضرون ببدر ويقيمون به ثمانية أيام وأقام على المدينة عبد الله بن أبي بن سلول وقيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في ألف وخمسمائة من الصحابة فلما تهيأ المسلمون للخروج قدم نعيم بن مسعود الأشجعي قبل إسلامه رضي الله عنه وأخبر قريشاً أن المسلمين تهيأوا للخروج لقتالهم ببدر فكره أبو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم إن خرج إلى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيراً، وقال له: إنه بدا لي أن لا أخرج وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة فلأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلي من أن يكون من قبلي. إلحق بالمدينة وأعلمهم أن لي جمعاً كثيراً ولا طاقة لهم بنا، فقدم نعيم المدينة وأرجف بكثرة جموع أبي سفيان وصار يطوف بهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم تجتمع لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون وقالوا: محمد لا يفلت من هذا الجمع فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى النبي عليه السلام وقد سمعا ما أرجف به المسلمون وقالا: يا رسول الله إن الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعداً لا يحسن أن نتخلف عنه فيرون أن هذا حين سر لوعدهم فوالله إن في ذلك لخيرة ومسرة وسُرّ رسول الله ﷺ لذلك وقال: «**والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد**» فأذهب الله عنهم ما كانوا يجرون وحمل رسول الله ﷺ علي رضي الله عنه وخرج المسلمون معهم إلى بدر ثم إن أبا سفيان قال لقريش: لقد بعثت نعيماً ليثني أصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج ثم نسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع فإن كان محمد لم يخرج وبلغه أن خرجنا ورجعنا لأنه لم يخرج كان هذا لنا عليه وإن خرج أظهرنا أن هذا عام جدب ولا يصلحنا إلا عام

---

(١) الأنفال ٥.

عشب قالوا: نعم ما رأيت فخرج أبو سفيان في قريش إلى مجنة بناحية مر الظهران وقيل في عسفان ثم قال: يا معشر قريش لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه الماء وإن عامكم هذا جدب، فرجعوا ورجع الناس فسماها أهل مكة جيش السويق. يقولون: إنما خرجتم لتشربوا السويق وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعادة مدة الموسم التي هي ثمانية أيام وصار المسلمون كلما سألوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل. فلما قدموا بدراً وجدوا أسواقاً لا ينازعهم أحد[1] فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[2].

فالمراد من الناس الأول نعيم وبالثاني أبو سفيان ومن معه. والمراد بالفضل: ما ربحوا في تجارتهم كما قاله الدمياطي فإن الصحابة قد ربحت في تجاراتهم في بدر للدرهم درهماً ثم انصرف رسول الله عليه السلام إلى المدينة وبلغ قريشاً خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وأنهم أصحاب الموسم فخرج نعيم سريعاً إلى مكة وأخبرهم بذلك.

فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم وقد اجترؤوا علينا ورأوا أنا أخلفناهم وإنما أخلفنا الضعف[3].

الموافقة الحادية عشر:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[4] وذلك أن الله تعالى أمر رسول الله عليه السلام أن يبرأ من المنافقين ونهاه أن يصلي على أحد منهم إذا مات وأن يقوم على قبره ويستغفر له أو يدعو لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه. وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه وإن كان سبب هذه الآية عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين.

قال الزمخشري: روي أن رسول الله ﷺ كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول بعث إليه ليأتي فلما دخل عليه قال: أهلكك حب اليهود. فقال: يا رسول الله بعثت إليك لتستغفر لي لا لتتوبني وسأله أن يكفنه فى شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب إلى جنازته فسأله

---

(١) السيرة الحلبية ٢/ ٥٧٩، ٥٨٠.

(٢) آل عمران ١٧٣، ١٧٤.

(٣) السيرة الحلبية جـ ٢/ ٥٨١.

(٤) التوبة ٨٤.

عن اسمه فقال: أنت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم الشيطان فلما هم بالصلاة عليه قال له عمر: أتصلي على عدو الله. فنزلت. وقيل: أراد أن يصلي عليه فجذبه جبريل فإن قلت: كيف جاز له تكرمة المنافقين وتكفينه في قميصه؟ قلت: كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له وذلك أن العباس عم رسول الله ﷺ لما أخذ أسيراً ببدر لم يجدوا له قميصاً وكان رجلاً طوالاً فكساه عبد الله بن أبي قميصه. وقال له المشركون يوم الحديبية: إنا لا نأذن لمحمد ولكنا نأذن لك فقال: إن لي في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله ﷺ ذلك وأجابه إلى مسألته إياه وكان رسول الله عليه السلام لا يرد سائلاً وكان يتوفر على دواعي المروءة ويعمل بعادات الكرام وإكراماً لابنه الرجل الصالح. فقد روي أن عبد الله بن عبد الله بن أبي: قال له أسألك أن تكفنه في بعض قمصانك وأن تقوم على قبره لا تشمت به الأعداء علماً بأن تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الأكفان ولكن إلباسه إياه لطفاً لغيره. فقد روي أنه قيل له لم وجهت بقميصك إليه وهو كافر فقال: إن قميص لا يغني عنه من الله شيئاً وإني آمل من الله أن يدخل في الإسلام كثيراً بهذا السبب.

فروي أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله ﷺ وكذلك ترحمه واستغفاره كان للدعاء إلى التراحم والتعاطف لأنهم إذا رأوه يترحم على من يظهر الإسلام وباطنه على خلاف ذلك دعى المسلم إلى أن يتعطف على من واطأ قلبه لسانه ورآه حتماً عليه فإن قلت كيف جازت الصلاة عليه؟ قلت: لم يتقدم نهي عن الصلاة عليه وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر إيمانهم لما في ذلك من النصيحة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أدري ما هذه الصلاة إلا أني أعلم أن رسول الله لا يخادع. انتهى(١).

ونروي بالسند عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب: وافقني ربي فإنه لما مات عبد الله بن أبي بن سلول جاء رسول الله ﷺ ليصلي عليه فقلت: يا رسول الله أتصلي على هذا الكافر المنافق فقال: إيها عنك يا ابن الخطاب فنزلت: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾ الآية.

ونروي عن محمد بن عبد الله البخاري قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل عن أبي سلمة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول

---

(١) انظر الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ٢ ص ١٦٥ ، ١٦٦، ط ١، سنة ١٣٥٤ هـ التجارية.

الله ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخذ بثوب رسول الله عليه السلام فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله عليه السلام: إنما خيرني الله تعالى فقال: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين. قال إنه منافق قال: فصلى عليه فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾(١).

ونروي عن ابن إسحاق قال حدثني الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دعى له رسول الله عليه الصلاة والسلام فقام إليه فلما وقف للصلاة عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله أعلى عدو الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا وكذا يعدد أيامه. قال ورسول الله ﷺ يبتسم حتى إذ أكثرت عليه قال أخّر عني يا عمر إني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له زدت قال: ثم صلى ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ. قال فعجباً لي وجرأتي على رسول الله عليه السلام والله ورسوله أعلم. قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾. فما صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل ـ رواه الترمذي من حديث محمد بن إسحاق عن الزهري به وقال حسن صحيح. ورواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري به وفي رواية بنحوه بها. . . (٢).

[وآية في النور (هذا بهتان) وآية فيها بها الإستئذان]

فيها موافقتان ١٢، ١٣.

وآية بالجر معطوف على ما تقدم في النور متعلق بمحذوف صفة آية وهو على حذف مضاف أي في سورة النور وجملة هذا في بيان بهتان بدل من آية وفي محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي وآية بالجر أيضاً معطوف على ما تقدم فيها متعلق بمحذوف صفة لآية والضمير عائد إلى النور بها متعلق بمحذوف خبر مقدم والاستئذان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. انظر البخاري بحاشية السدي، كتاب التفسير، باب تفسير آية ٨٤ من التوبة، جـ ٣ ص ١٣٧ ط الحلبي.

(٢) رواه البخاري. البخاري بحاشية السندي، كتاب التفسير، تفسير آية ٨٤ من التوبة، جـ ٣، ص ١٣٧ ط الحلبي.

وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير جـ ٥/٣٠٩٧ تفسير آية ٨٤ من التوبة.

مبتدأ مؤخر قد اشتمل هذا البيت على موافقتين في آيتين مذكورتين في سورة النور **الأولى**: قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾[1].

والثانية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[2] وهما بالنسبة لما قبلها ثانية عشر وثالثة عشر.

أما الموافقة الثانية عشر: ففي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾.

قال الزمخشري رحمة الله عليه: التسبيح للتعجب من عظم الأمر فإن قلت: ما معنى التعجب في كلمة التسبيح؟ قلت الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه ولتنزيه الله من أن تكون حرمة بنية فاجرة فإن قلت كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة؟ قلت: لأن الأنبياء مبعوثون للكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم، ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر وأما الفاحشة فمن أعظم المنفرات انتهى.

وذكر الحلبي رحمه الله في السيرة النبوية في غزوة بني المصطلق في ذكره قضية الإفك وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما استلبث الوحي عنه ﷺ أي أبطأ عليه ولم ينزل استشار بعض الصحابة فقال له عمر رضي الله عنه من زوّجها لك يا رسول الله؟ قال: الله تعالى قال: أفتظن أن الله دلس عليك فيها ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ فنزلت انتهى[3].

وقيل إنها موافقة لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ففي أسباب النزول للواحدي.

عن الزهري عن عروة أن عائشة حدثت بحديث الإفك وقالت فيه: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته فقالت: يا أبا أيوب ألا تسمع ما تحدث الناس؟ قال ما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. قال فأنزل الله: ﴿لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾[4] انتهى.

---

(١) النور ١٦

(٢) النور ٥٨.

(٣) الزمخشري في التفسير، جـ ٣/٦٦ ط التجارية أولى سنة ١٣٥٤ هـ.

(٤) أسباب النزول للواحدي.

قلت: ولا مانع من تعدد الموافقة بأن عمر قاله لرسول الله وأبو أيوب لامرأته فوافقهما الله تعالى.

وملخص قصة الإفك: من روايات عديدة مروية ذكرها الناظم في الدر المنثور وهي أنه كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين أزواجه فمن خرجت قرعتها أخذها معه ففي غزوة بني المصطلق خرجت القرعة على عائشة رضي الله عنها فأخذها معه فكانوا في منزله فلما أذن بالرحيل ذهبت عائشة رضي الله عنها لقضاء حاجتها ثم عادت فوجدت عقدها قد انقطع فذهبت تلتمسه فلما وجدته عادت فوجدت الجيش قد رحلوا وحملوا هودجها ظناً منهم أنها فيه وكان قد نزل آية الحجاب فجلست في المنزل وكان صفوان بن معطل السلمي رضي الله عنه يمكث وراء الجيش بأمر رسول الله ﷺ فلما جاء وجد سوادها فعرفها فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[1] فخمرت وجهها بجلبابها وقالت: والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى أتى الجيش فسمع بذلك عبد الله بن أبي بـن سلول رأس المنافقين لعنه الله، وهو الذي تولى كبره فتولى الإفك مع جماعة تبعوه وهم مسطح بن ثابت وحمنة بنت جحش حتى جاؤوا المدينة فاستشار رسول الله ﷺ بعض أصحابه في ذلك فقـال أسامة بن زيد رضي الله عنه: يا رسول الله أهلك ولا تعلم إلا خيراً وقال علي رضي الله عنه: النساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك فدعى رسول الله ﷺ بريرة فقال لها: يا بريرة هل رأيت مـن شيء يريبك؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من إنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله. وسأل النبي ﷺ زينب بنت جحش ضرتها رضي الله عنها فقـال: يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً وقال له سيدنا عمر رضي الله عنه من زوجها لك يا رسول الله؟ قال الله تعالى. قال: أفتظن أن الله تعالى دلس عليك فيها سبحان الله هذا بهتان عظيم.

كما تقدم ذكره عن سيرة الحلبي رحمه الله. وبلغ صفوان ذلك فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط. وبلغ عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت: لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم فلئن قلت إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف يعقوب: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[2]. وقام رسول الله ﷺ خطيباً فاستعذر من عبد الله بن أبي

---

(١) البقرة ١٥٦.

(٢) يوسف ١٨.

ابن سلول فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إني أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير وكان ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتشاجر الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا وفي رواية فتضاربوا بالنعال والحجارة وتلاطموا. فقال أسيد بن حضير: فيم الكلام هذا رسول الله ﷺ يأمره فينفذ عن رغم أنف من رغم ورسول الله عليه الصلاة والسلام قائم على المنبر يخفضهم ونزل جبريل وهو على المنبر فلما سرى عنه تلى عليهم ما نزل به جبريل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[1] فصاح الناس رضينا بما أنزل الله وقام بعضهم إلى بعض فتلازموا وتصافحوا. قيل: إن إنكار سعد بن عبادة إنما هو إنكار لظاهر لفظه وإن كان لباطنه فيه مخلص حسن لأنه إنما أراد الإنكار على ابن معاذ في كونه يقتل رجلاً من فرقته الذين مع الأوس مع أنه يظهر الإسلام لأنه ﷺ لم يكن ليقتل من يظهر الإسلام فكأنه قال: لا تقتل ما لم تعقل ولا تقدر على فعله حيث لم يدلك النبي عليه السلام فنزل النبي عليه السلام ودخل على عائشة فقالت: (صبر جميل والله المستعان على ما تصفون) قالت: ثم تحولت واضطجعت على فراشي وكانت مريضة وقالت: وأنا أعلم حينئذ أني بريئة والله مبرىء ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من شدة القول الذي أنزل عليه، فلما سرى عن رسول الله عليه السلام سرى عنه وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقال لها أبوها: قومي فاشكري رسول الله فقالت: لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله وهو الذي أنزل براءتي وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[2] العشر آيات فجمع الناس ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة وبعث إلى عبد الله بن أبي بن سلول فجيء به فضربه النبي ﷺ حدين. وبعث إلى حسان

---

(١) الحجرات ٩.

(٢) النور ١١.

ومسطح وحمنة فضربوا ضرباً وجيعاً أثر في رقابهم فقال عمر: ضرب رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي بن سلول حدين لأنه قذاف أزواج النبي عليه السلام، فعليه حدان انتهى[1].

وسلول امرأة من خزاعة أم أبي بن مالك الخزرجي فقد نسب لأمه كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب. قالت عائشة: فلما أنزل الله براءتي قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال في عائشة. قال فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[2] قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قلت: إنما عير مسطحاً وحسان وحمنة بن أبي المنافق على أنهم وإن كانوا من أجل الصحابة رضي الله عنهم لكنهم ليسوا بمعصومين فإن العصمة لم تكن إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ولقد لقوا عقاب ما تبعوا به ابن أبي في الدنيا ولم يؤخر ذلك للآخرة ببركة الصحبة فإنهم من أجل الصحابة رضي الله عنهم وأما حمنة بالحاء المعجمة والنون فهي بنت جحش بن دياب الأسدية. قال ابن عبد البر في الاستيعاب: من بني أسد بن خزيمة أخت زينب بنت جحش كانت عند مصعب بن عمير قتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبد الله فولدت له محمداً وعمران بن طلحة بن عبد الله وكانت حمنة ممن خاض على عائشة في الإفك وجلدت في ذلك مع من جلد فيه عند من صح جلدهم وكانت تستحاض هي وأختها أم حبيبة بنت جحش روى عنها ابنها عمران بن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه انتهى[3].

أما مسطح رضي الله عنه فهو أبو عبادة وقيل أبو عبد الله مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي واسمه عوف. ومسطح لقب له. وأمه أم مسطح سلمى بنت أبي زهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها رابطة بنت صخر بن عامر بن كعب خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

شهد مسطح بدراً وقيل شهد صفين مع علي وقيل توفي قبلها سنة أربع وثلاثين والأول أكثر.

---

(١) السيرة الحلبية ٢/ ٦٠٤ ـ ٦١١ غزوة بني المصطلق.

(٢) النور ٢٢.

(٣) انظر الاستيعاب لابن عبد البر، جـ ٤، ص ١٨١٣ برقم ٣٠٣٢.

فعلى هذا قالوا مات سنة سبع وثلاثين رضي الله عنه.

وأما حسان: فهو أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد أو أبو الحسام بن ثابت بن المنذر بن خزام بن عمور بن زيد بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري البخاري المدني وأمه الغريقة بنت خالد. عاش هو وأبوه وجده وجد أبيه كل واحد منهم مائة وعشرين سنة، وهذه طرفة عجيبة لا يعرف غيرهم بها. وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركه في هذا سناً ومولداً وإسلاماً ووفاة حكيم بن خزام رضي الله عنه فإنه عاش مائة وعشرين نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام وتوفي سنة أربعة وخمسين ولا يعرف لهما ثالث، ووهب لحسان رسول الله ﷺ جارية اسمها سيرين وهي أخت مارية. كان رضي الله عنه شاعر النبي عليه السلام. قال: ثبت في الصحيح أن رسول الله قال لحسان: أهج المشركين وروح القدس معك[1]، يعني جبريل عليه السلام.

وفي رواية: اللهم أيده بروح القدس.. ويقال له: أبو الحسام لمناضلته عن رسول الله عليه السلام وتقطيعه الكفار بشعره وتمزيق أعراضهم. قال العلماء: كان المشركون يهجون الصحابة والإسلام فانتدب لهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة. وكان حسان وكعب يعارضانهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثالبهم وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة الأوثان وكان قوله أهون عليهم من قول صاحبيه. فلما أسلموا وفقهوا كان قول عبد الله أشد عليهم.

وقال أبو عبيدة أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل شعر المدر حسان رضي الله عنه كذا في تهذيب الإمام النووي رحمه الله[2].

ومن جملة مناظرته ومساجلته للعرب ما ذكره الإمام الواحدي رحمه الله في كتابه أسباب النزول[3]: تحت قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ... ﴾[4].

---

(١) رواه أحمد في المسند، جـ ٤، ص ٢٩٩ عن البراء والهيثمي في مجمع الزوائد، جـ ٩ ص ٣٧٧ عن البراء.

ورواه الطبراني في الصغير ١/٤٦ عن البراء ـ والطبراني في الكبير عن البراء ٤/٤٨. والبيقهي ١٠/٢٣٧ عن البراء.

(٢) تهذيب الأسماء للنووي، ط المنيرية، جـ ١/١٥٦، ١٥٧.

(٣) أسباب النزول للإمام الواحدي.

(٤) الحجرات ٤.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاءت بنو تميم إلى النبي عليه السلام فنادوا على الباب: يا محمد أخرج علينا فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين فسمعهما النبي عليه السلام فخرج عليهم رسول الله وهو يقول: إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين. قالوا: نحن أناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك. فقال رسول الله عليه السلام: ما بالشعر بعثت ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا. فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم: قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقام فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء فنحن من خير أهل الأرض من أكثرهم عدة ومالاً وسلاحاً فمن أنكر علينا قولنا فليأتي بقول هو أحسن من قولنا وفعال هو خير من فعالنا.

فقال رسول الله عليه السلام لثابت بن قيس بن شماس: قم فأجبه. فقام فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاماً فأجابوه: الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزاً لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن أباها قاتلناه وكان ذلك علينا هيناً. أقول قولي وأستغفر الله لي وللمؤمنين وللمؤمنات. فقال الزبرقان ابن بدر لشاب من شبابهم: قم يا فلان فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك، فقام الشاب فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... فينا الرئيس وفينا يقسم المربع
ونطعم الناس عند القحط كلهم ... من السيف إذا لم يأنس القرع
إذا أبينا فلا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

قال فأرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى حسان بن ثابت فانطلق إليه الرسول قال: وما يريد مني وقد كنت عنده؟

قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس فأجابه وتكلم شاعرهم فأرسل إليك لتجيبه فجاء حسان بن ثابت فأمر رسول الله ﷺ أن يجيبه فقال: يا رسول الله مره فليسمعني ما قال. فأنشده ما قال، قال حسان رضي الله عنه تبارك وتعالى منه.

نصرنا رسول الله والدين عنوة
على رغم باد من معد وحاضر

ألسنا نخوض الموت في حموة الوغا
إذا طاب ورد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين وننتمي
إلى حسب من جذم غسان قاهر
ولولا حياء الله قلت تكرماً
على الناس بالجفين هل من مفاخر
فأحياؤنا من خير من وطىء الحصى
وأمواتنا من خير أهل المقابر

قال فقام الأقرع بن حابس فقال: إني جئت بأمر ما جاء له هؤلاء وقد قلت شعراً فاسمعه فقال: هات فقال:

أتيناك كما يعرف الناس فضلنا إذا فاخرونا عند ذكر المكارم
وإنا رؤوس الناس من كل معشر وأن ليس من أرض الحجاز كدارم
وأن لنا المرباع في كل غارة تكون نجد أو بأرض التهايم

فقال رسول الله ﷺ: قم يا حسان فأجبه فقام حسان فقال:

بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا حفل من بين ظئر وخادم
وأفضل ما نلتم من المجد والعلا ردافتنا من بعد ذكر المكارم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ولا تفخروا عند النبي بدارم
وإلا ورب البيت مالت أكفنا على هامكن بالمرهفات الصوارم

فقال: قال الأقرع بن حابس قال: إن محمداً لا مولى له والله ما أدري ما هذا الأمر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر ثم دنا من النبي عليه السلام فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله فقال النبي عليه السلام: «**ما يضرك ما كان قبل هذا**» ثم أعطاهم رسول الله ﷺ وكساهم وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله عليه السلام وأنزل الله هذه الآيات: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾[(١)].

(١) الحجرات ٢، ٣

الموافقة الثالثة عشر: موافقة معنوية من قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾(١).

قال الزمخشري: أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والإماء والأطفال الذين لم يحتملوا من الأحرار ثلاث مرات في اليوم والليلة من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وحين وضع الثياب بالظهيرة لأنها وقت وضع الثياب للمقابلة وبعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد من الثياب من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم، كل واحدة من هذه الأحوال عورة لأن الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم بترك الاستئذان وراء هذه المرات لأن بكم وبهم حاجة إلى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الأمر بالاستئذان في كل وقت لأدى إلى الحرج.

روي أن مدلج بن عمرو كان غلاماً أنصارياً أرسله رسول الله ﷺ وقت الظهيرة إلى عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر: لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدامنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعة إلا بإذن ثم انطلق معه إلى النبي ﷺ فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه. انتهى(٢).

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة وقال: أخرجه أبو الفرج وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله ودخل عليه وكان نائماً وقد انكشف بعض جسده فقال: اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت انتهى.

وذكره الواحدي في كتابه أسباب النزول: وروى الشعبي في تفسيره نحوه عن ابن عباس وقال الزمخشري رحمه الله تعالى.

وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرثد. قالت إنا لندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف واحد. وقيل دخل عليهما غلام لهما كبير في وقت كرهت دخوله فأتت

---

(١) النور ٥٨.

(٢) راجع الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ٣، ص ٨٣ ط التجارية (١٣٥٤ هـ).

رسول الله ﷺ فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها. . انتهى ولا مانع من تعدد السبب والله أعلم[1].

[وفـي ختـام آيـة مـن المـؤمنيـن تبـارك اللـه بحفـظ المتقيـن]

فيها موافقة ١٤.

في ختام معطوف على ما قبله بإعادة حرف الجر وفي المؤمنين متعلق بمحذوف صفة لآية وهو على حذف مضاف أي في ختام آية كائنة في سورة المؤمنين وجملة تبارك الله بدل من ختام آية وبحفظ المتقين متعلق بمحذوف تقديره آية كائنة بحفظ المتقين وهي تبارك الله أحسن الخالقين. وفي هذا البيت كالذي قبله الترفيل فإن حرف النون الساكن في المؤمنين زائد وهو جائز في الرجز وقد اشتمل على موافقة واحدة وهي بالنسبة لما قبلها.

الموافقة الرابعة عشر:

في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[2] في سورة المؤمنين نروي بالسند عن أبي داود ثنا حماد بن سلمة بن علي بن زيد عن أنس. قال عمر: وافقت ربي أو وافقني ربي في أربع. نزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[3] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ فلما نزلت قلت: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ وهي في تفسير القرطبي[4]: عن مسند الطيالسي برواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

وفي تفسير الثعلبي عن ابن قتادة: ورأيت في غيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي الرياض النضرة للمحب الطبري قال: وفي رواية فقال ﷺ: تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال: إنها تمام الآية خرجها في الفضائل والسجاوندي في تفسيره انتهى.

ورواية أنس رضي الله عنه قال: ذكرها الإمام الواحدي في أسباب النزول مفصلة[5]

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) المؤمنون ١٤.

(٣) المؤمنون ١٢.

(٤) راجع: الجامع لأحكام القرآن: للإمام القرطبي، جـ١٢، ص ١١٠ ط دار الكتب المصرية (١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م).

(٥) انظر أسباب النزول للإمام الواحدي.

فقال بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في أربع قلت يا رسول الله: لو صلينا خلف المقام فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(1).

قلت: يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾(2).

وقلت لأزواج النبي ﷺ: لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن فنزلت: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾(3) ونزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾(4) إلى قوله: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(4) انتهى.

قال الزمخشري رحمه الله: فتبارك الله فتعالى أمره وقدرته وعلمه أحسن الخالقين. أي أحسن المقدرين تقديراً فنزل ذكر المميز بدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه في قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾(5) بدلالة الصلة. روي أن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزل قوله: ﴿خلقاً آخر﴾ قال: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾. وروي أن عبد الله بن أبي سرج كان يكتب لرسول الله ﷺ فنطق بذلك قبل إملائه فقال له رسول الله ﷺ: أكتب هكذا نزلت فقال عبد الله: إن كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي، فلحق بمكة كافراً ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه(6) انتهى. ولا مانع من تعددها.

وثلة أي صفات السابقين وفي سواء آية المنافقين الجار والمجرور في سواء متعلق بوافق وسواء بالرفع على الحكاية وآية خبر مبتدأ محذوف تقديره هي آية أو بدل من محل سواء.

قد اشتمل هذا البيت على موافقتين وهما بالنسبة لما قبلهما خامسة عشر وسادسة عشر.

---

(1) البقرة ١٢٥.

(2) الأحزاب ٥٣.

(3) التحريم ٥.

(4) المؤمنون ١٢: ١٤.

(5) الحج ٣٩.

(6) انظر الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ٣، ص ٤٤ ط التجارية (١٣٥٤ هـ).

أما الموافقة الخامسة عشرة: ففي قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾[1]، نروي بالسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾[2] فذكر فيها: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾[3] قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ثلة من الأولين وقليل منا قال: فامسك أخي السورة سنة ثم نزل قوله تعالى: ﴿وثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾. فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر تعال اسمع ما قد أنزل الله: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ ألا وأن من آدم إلى ثلة. وأمتي ثلة ولن تكتمل ثلتنا حتى نستعين بالسودان من رعاء الإبل، ممن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[4] انتهى.

قال الزمخشري رحمه الله: تحت قوله تعالى: ﴿ثلة من الأولين﴾ الثلة الأمة من الناس الكثيرة. قال:

وجاءت إليهم ثلة خندقية　　　بجيش كتيار من السيل مزبد

وقوله: ﴿وقليل من الآخرين﴾ كفى دليلاً على الكثرة وهي من الثل وهو الكثير كما أن الأمة من الأم وهو الشيخ لأنها جماعة كثيرة من الناس وقطعة منهم. والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى محمد ﷺ: ﴿وقليل من الآخرين﴾ وهم أمة محمد عليه السلام، وقيل من الأولين: من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها. وعن النبي عليه السلام: الثلتان من أمتي فإن قلت كيف قال: ﴿وقليل من الآخرين﴾ ثم قال: ﴿وثلة من الآخرين﴾ قلت: هذا في السابقين وذاك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعاً فإن قلت: قد روي أنه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله ﷺ يراجع ربه حتى نزلت: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾، قلت هذا لا يصح لأمرين:

أحدهما: أن هذه الآية واردة في السابقين وروداً ظاهراً وكذلك الثانية في أصحاب اليمين ألا ترى كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين.

---

(١) الواقعة ٣٩، ٤٠.

(٢) الواقعة ١.

(٣) الواقعة ١٣، ١٤.

(٤) ذكره الإمام السيوطي في أسباب النزول بهامش تفسير الجلالين، جـ ٢، ص ١٠٥ ط التجارية عن عبد الله بن جابر وعزاه لابن عساكر في التاريخ.

والثاني: أن النسخ في الإخبار غير جائز. وعن الحسن سابقـو الأمم أكثر من سابقي أمتنا وتابعـو الأمم مثل تابعي هذه الأمة وثلة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلة انتهى[1]. . قلت: وإذا صح الخبر فلا مانع من ذلك لاحتمال أن الله تعالى أخبر أنه ثلة من الأولين وقليل من الآخرين باعتبار ما قدره الله من قضائه المعلق ثم لما دعا الله رسوله وراجعه سنة قبل شفاعته وجعله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأخبر عن قضائه المبرم بسبب قبوله شفاعة رسوله فلا منافاة بينهما لذلك والله أعلم.

الموافقة السادسة عشر: نقل الناظم في التذكرة عن الشيباني في كتابه فضائل الإمامين لما أكثر رسول الله عليه الصلاة والسلام الاستغفار لقومه أخذ عمر يقول سواء عليهم فأنزل الله: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾[2] الآية.

وذكر المحب الطبري في الرياض النضرة. وفي رواية أن النبي عليه السلام لما أنزل الله عليه: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾، قال فلأزيدن على السبعين وأخذ في الاستغفار فقال عمر: يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت: ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ خرجهما في الفضائل انتهى.

وأما قصة المنافقين الذين نزلت فيهم سورة المنافقين منهم عبد الله بن أبي سلول نزلت في شأنه وذلك ما ذكره الزمخشري في تفسيره فإنه قال: روي أن رسول الله عليه السلام لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن أبي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين، وسنان يا للأنصار فأعان جهجاهاً جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنان فقال عبد الله لجعال: وأنت هناك ما صحبنا محمداً إلا لنلطم ووالله ما مثلنا ومثلهم إلا كما يقال: سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم قال لقومه: ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. فسمع ذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال: والله أنت الذليل القليل المقض في قومك. ومحمد في عز من الرحمن وقوة من

---

(١) انظر الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ٤، ص ٥٧ ط التجارية (١٣٥٤ هـ).

(٢) المنافقون ٦.

المسلمين. فقال عبد الله: أسكت إنما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله عليه السلام فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله. فقال: إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب؟ قال: فإن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصارياً، فقال: فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وقال ﷺ لعبد الله: أنت صاحب الكلام الذي بلغني، قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك وإن زيد لكاذب فهو قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾[1] فقال الحاضرون: يا رسول الله: شيخنا وكبيرنا لا تصدق كلام غلام عسى أن يكون قد وهم.

فروي أن رسول الله ﷺ قال له: لعلك غضبت عليه؟ قال لا. قال: فلعله أخطأ سمعك؟ قال: لا. قال: فلعله شبه عليك؟ قال: لا.

فلما نزلت لحق رسول الله ﷺ زيداً من خلفه فعرك أذنه وقال: وفت أذنك يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غيّر رسول الله اسمه وسماه عبد الله وقال: إن حباباً اسم الشيطان وكان مخلصاً وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأنا الأذل، ولم يزل حبيساً في يده حتى أمره رسول الله ﷺ بتخليته.

وروي أنه قال له: لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لأضربن عنقك. فقال: ويحك أفاعل أنت؟ قال: نعم. فلما رأى منه الجد قال: أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين، فقال رسول الله عليه السلام لابنه: جزاك الله عن رسول الله وعن المؤمنين خيراً فلما بان كذب عبد الله. قيل له: قد نزل فيك آي شِداد فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فلوى برأسه ثم قال: أمرتموني أن أؤمن فآمنت وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد. فنزلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ﴾[2] ولم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات[3].

فقلت يحتمل أن يكون القائل له عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروي في الدر المنثور عن مسند عبد الرزاق فقال عمر: يا نبي الله مر معاذاً حتى يضرب عنق هذا المنافق، فقال: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.. وذكر لنا

---

(١) المنافقون ٢.

(٢) المنافقون ٥.

(٣) انظر الكشاف للإمام الزمخشري، جـ ٤، ص ١٠٢ ط التجارية (١٣٥٤ هـ).

أنه كثَّر على رجل من المنافقين عنده فقال: هل يصلي قالوا: نعم، ولا خير في صلاته، فقال: نهيت عن المصلين نهيت عن المصلين نهيت عن المصلين ثلاثة[1].

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال: كان لعبد الله بن أبي مقام يقومه كل جمعة لا يتركه شرفاً له في نفسه وفي قومه، كان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة يخطب قام فنادى: يا أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم أكرمك الله به وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس فلما قدم رسول الله من أحد وصنع المنافق ما صنع في أحد فقام يفعل كما كان يفعل، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا: اجلس يا عدو الله لست لهذا المقام بأهل، قد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأني قلت هجرا إن قمت أسدد فقال له رجل: ما لك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال المنافق والله ما أبغي أن يستغفر لي انتهى...[2].

قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾، أي سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم ولأن الله تعالى لا يغفر لهم، انتهى[3].

وعـــددوا مـــن ذاك نســـخ الـرســـم لآيـة قــد نــزلــت فــي الــرجــم

الواو عاطفة أو استئنائية أو اعتراضية بين التعاطفات ولآية متعلق بالنسخ وجملة قد أنزلت نعت لآية وفي الرجم متعلق بأنزلت قد اشتمل هذا البيت على موافقة واحدة وهي:

السابعة عشر: روى الناظم رحمه الله تعالى عن فضائل الشيخين الإمامين للشيباني الآية هي (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) انتهى. وهي مما بقي حكمه ونسخت تلاوته قال الحافظ السيوطي وهو الناظم المذكور في كتابه: الإتقان في النوع السابع والأربعين النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب:

أحدها: ما نسخت تلاوته وحكمه معاً قالت عائشة كان فيما أنزل: ﴿عشر مرضعات معلومات﴾.

الثاني: ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة وهو

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المثور، حـ ٦ ص ٢٢٥ ط بيروت عن قتادة وعزاه لعبد الرزاق في المسند.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المثور، جـ ٦، ص ٢٢٦ ط بيروت عن الرهري وعراه للبيهقي في الدلائل.

(٣) انظر الكشاف للإمام الزمخشري، حـ ٤ ص ١٠٢ ط التجارية، ١٣٥٤ هـ

في الحقيقة قليل جداً كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[1] نسخ بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب.

الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه:

كما في آية هذا البيت وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو: ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها؟ وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طريق الوحي وأمثلة هذا الضرب كثيرة.

قال أبو عبيد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ولم يدر ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر.

وقال حدثنا ابن مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي عليه السلام مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن.

وقال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن ذر بن حبيش قال قلت لأبي بن كعب: كانت تعد سورة الأحزاب اثنين وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإنا كنا لنقرأ فيها آية الرجم قال: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) وبالسند إلى أبي إمامة بن سهل أن خالته قالت: لقد أقرأنا رسول الله عليه الصلاة والسلام آية الرجم: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) بما قضيا من اللذة. قال في البرهان في قول عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله تعالى لكتبتها يعني آية الرجم ظاهرة أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه وإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن هذا شأن المكتوب وقد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على ما قالت الناس لأن مقال الناس لا يصلح مانعاً وبالجملة هذه الملازمة مشكل ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته. قال لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن. قال: وإنما

---

(١) البقرة ٢٢١.

هذا من النسيان لا النسخ، وهما مما يلتبسان والفرق بينهما أن المنسي لفظه قد يعلم حكمه[١] انتهى.

وقوله لعله كان يعتقد أنه خبر واحد مردود فقد صح أنه تلقاها من النبي ﷺ وأخرج الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» فقال عمر: لما نزلت أتيت النبي ﷺ فقلت: اكتبها فكأنما كره ذلك فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن يرجم؟ قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها قلت وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم إشهار تلاوتها وكتابتها في المصاحف وإن كان حكمها باقياً لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود وفيه الإشارة إلى ندب الستر وأخرج النسائي عن مروان بن الحكم [أنه] قال لزيد بن ثابت: ألا نكتبها في المصحف؟ قال: لا ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان. ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر: أنا أكفيكم فقال يا رسول الله اكتبني آية الرجم فقال: «أتستطيع؟» اكتبني أي ائذن لي في كتابتها ومكن من ذلك.

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال: لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال: أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله ﷺ فدفعت في صدري وقلت: أتستقرئه آية الرجم وهم يسافدون تسافد الحمر؟ قال ابن حجر: وفيه إشارة إلى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف انتهى[٢]. ما في الأتقان من النوع السابع والأربعين في الناسخ والمنسوخ قلت وظهر مما ذكرناه أن عمر رضي الله عنه كان السبب في موافقته لنسخ رسمها وتلاوتها كما قاله الناظم رحمه الله ولما ذكر الناظم رحمه الله موافقته لرسم النسخ ذكر ما وافق به التوراة ووجه المناسبة بينهما ظاهرة، فإن التوراة منسوخة أيضاً بالقرآن العظيم فهي من الآيات المنسوخات، فقال رحمه الله تعالى:

وقال قوم هو في التوراة قد نبهه عليه كعب فسجد

الواو عاطفة أو استئنافية وهو مبتدأ وفي التوراة متعلق بمحذوف خبره وكعب فاعل

---

(١) راجع: الاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي، جـ ٢، ط ٢ الحلبي (١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م)
(٢) المرجع السابق جـ ٢، ص ٢٦، ٢٧.

نبه فسجد الفاء عاطفة مفيدة للتعقيب قد اشتمل هذا البيت على موافقة واحدة وهي:

الموافقة الثامنة عشر: ذكر الحافظ الناظم رحمه الله في تذكرته عن فضائل الإمامين للشيخ محمد الشيباني قال كعب الأحبار قيل لعمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء فقال عمر رضي الله عنه إلا من حاسب نفسه، قال كعب والذي نفسي بيده إنها في التوراة لتابعتها فخر عمر ساجداً وذكره بهذا اللفظ المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة أن كعب الأحبار قال يوماً عند عمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء. فقال عمر: إلا من حاسب نفسه فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها لتابعتها في كتاب الله عز وجل التوراة فخر عمر ساجداً لله تعالى انتهى[1].

وذكر العلامة الشيخ محمد بن طولون الصالحي في سلك الدرر نقلاً عن نفائس الدرر بالسند إلى كعب الأحبار أنه قال: ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء. فقال عمر: ويلك إلا من حاسب نفسه فقال كعب والذي أكرم محمداً ﷺ لتكلمت بها كما أنزلها الله عز وجل في الكتاب. انتهى.. والنفس هي الروح أو الذات كما في المفردات وهي أنثى إن أريد بها الروح. وإن أريد الشخص تذكر.

وجمع نفس ونفوس مثل فلس وفلوس كذا في المصباح والحساب كما في المفردات استعمال العدد يقال حسبت أحسب حساباً وحسباناً قال تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦﴾[2] وفيه أوجه:

الأول: يعطيه أكثر ما يستحقه.

والثاني: يعطيه ولا يأخذ منه.

والثالث: يعطيه عطاء لا يمكن للبشر إحصاؤه كقول الشاعر:

عطاياه تحصى دون إحصائها القطر

الرابع: يعطيه بلا مضايقة من قوله حاسبته إذا ضايقه.

الخامس: يعطيه أكثر مما يحسبه.

السادس: أنه يعطيه بحسب ما يعرفه من مصلحة لا على حسب حسابهم وذلك نحو

---

(١) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، جـ١، ص٢٠٦ باب ٢، فصل ٦، في خصائص عمر. ط الأولى (الأستانة)

(٢) النبأ ٣٦.

ما نبه عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾[1].

السابع: يعطي المؤمن ولا يحاسبه عليه ووجه ذلك أن الذي لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يحسب وكما يحسب وفي وقت ما يحسب ولا ينفق إلا كذلك.

وحاسب نفسه فلا يحاسبه الله حساباً يضره كما روي من حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسبه الله يوم القيامة.

والثامن: يقابل الله المؤمنين في القيامة لا بقدر استحقاقهم بل بأكثر منه كما قال عز وجل: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه﴾ وعلى نحو هذه الأوجه قوله تعالى: ﴿فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ وقد قيل تصرف فيه تصرف من لا يحاسب إن تناول كما يحب وفي وقت ما يحب وعلى ما يحب وأنفقه كذلك انتهى... والله أعلم[2].

وذكر المحب الطبري في الرياض النضرة موافقة أخرى في التوراة فقال: عن طارق عن شهاب قال: جاء رجل يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال: رأيت قوله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[3]، فأين النار فقال لأصحاب محمد أجيبوه، فلم يكن عندهم منها شيء. فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ السماوات والأرض؟ قال: بلى قال: أين الليل؟ قال: حيث شاء الله عز وجل. قال عمر: فالنار حيث شاء الله عز وجل. قال اليهودي والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت، خرجه الخلقي وابن السمان في الموافقة. انتهى[4].

وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى ما رآه من الآيات الموافقة لقول عمر رضي الله عنه على حسب ما صح عنده وقد رأيت أيضاً موافقة لآيات أخر فأكملت بها هذه الأبيات وهي قولي:

رأيت أيضاً آية الإيذاء وسؤله بدأ عن الأشياء

(١) الزخرف ٣٣.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مادة حسب ـ ص ١٦٧، ١٦٨ مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) آل عمران ١٣٣.

(٤) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة جـ ٢ ص ٢٠٦ الطبعة الأولى ـ الباب الثاني ـ الفصل السادس في خصائص عمر.

أي ورأيت أيضاً موافقة عمر آية الإيذاء وسؤله معطوف على آية والضمير في سؤله عائد إلى الرسول عليه الصلاة والسلام المعلوم في الذهن عند قراءة الاية والمعنى رأيت أيضاً موافقة عمر رضي الله عنه آية سؤل الرسول عليه الصلاة والسلام وبداً منصوب على الظرفية أي في البدا وحالاً من سؤله وعن الأشياء متعلق بسؤله والإيذاء هو إيصال المكروه، يقال: أذى الرجل أذى فهو أذي ويعدى بالهمزة فيقال: أذيته إيذاء والأذية اسم منه فتأذى هو كذا في المصباح. وفي مفردات الراغب الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما في نفسه أو جسمه أو قيناته دنيوياً كأن أو أخروياً. انتهى..[1].

وبدا له في الأمر ظهر له ما لم يظهر أولاً والاسم البدا مثل سلام والشيء في اللغة عبارة عن كل موجود إما جسماً كالأجسام وإما حكماً كالأقوال نحو قلت شيئاً وجمعه أشياء غير منصرف. واختلف في علته اختلافاً كثيراً والأقرب ما حكى عنه الخليل أنه وزنه شياء وزان حمراء فاستثقله وجود همزتين في تقدير الاجتماع فقلبت الأولى إلى أول الكلمة فبقيت لفعاء كما قلبوا أدور فقالوا: أدر وشبهه وتجمع الأشياء أشايا كذا في المصباح[2]. وفي المفردات الشيء قيل هو الذي يصح أن يعلم ويخبر عنه وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى إذا استعمل في الله وفي غيره وقع على الموجود والمعدوم وعند بعضهم الشيء عبارة عن الموجود وأصله مصدر شاء وإذا وصف الله تعالى به فمعناه شائي وإذا وصف به غيره فمعناه المشيء وعلى الثاني قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[3] فهذا على العموم بلا مثنوية إذ كان المشيء ههنا مصدراً في معنى المفعول وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾[4] فهو بمعنى الفاعل انتهى[5].

وقد اشتمل هذا البيت على بيان موافقتين:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[6].

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـ مادة أذى ص ١٦ الأنجلو.

(٢) المصباح المنير ـ مادة بدا ـ جـ ١ ص ٥٥ ط ٥ المطبعة الأميرية (١٩٢٢)

(٣) الزمر ٦٢.

(٤) الأنعام ١٩.

(٥) راجع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني في مادة شيء ص ٣٩٨ الأنجلو

(٦) الأحزاب ٥٨.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾(١) وهما بالنسبة لما قبلهما التاسعة عشر والعشرون.

أما الموافقة التاسعة عشر: ففي قوله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ قال الواحدي في أسباب النزول: قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جارية من الأنصار متبرجة فضربها وكره ما رأى من زينتها فذهبت إلى أهلها تشكو عمر فخرجوا إليه فآذوه فأنزل الله هذه الآية: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ موافقة لقول عمر في الإنكار على الجارية وعلى أذى قومها بقوله بغير ما اكتسبوا وروى الثعلبي في تفسيره نحوه، وقال العلامة الزمخشري رحمه الله: قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمعونه.. وقيل في الذين أفكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات.. وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيرة بغير حق فكيف بالمؤمنين وكان ابن عوف لا يكري الحوانيت إلا من أهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر الحول. انتهى.

الموافقة العشرون: في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾، روي أنه لما نزلت: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ فقال سراقة بن مالك: أكل عام فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى أعاد ثلاثاً فقال: لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم(٤) فنزلت.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال: لا اسألك عن شيء إلا وأجبت فقال رجل أين أبي فقال في النار وقال عبد الله بن حذافة من أبي فقال حزافة فنزلت انتهى(٥). كذا قال البيضاوي رحمه الله، روي بالسند عن سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ الآية قال فحدثنا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله

(١) المائدة ١٠١.

(٢) أسباب النزول للواحدي.

(٣) الكشاف للزمخشري، جـ ٣، ص ٢٤٦، ط ١ التجارية ١٣٥٤ هـ.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٤٧٠ عن ابن عباس والدارقطني ٢/ ٢٧٩ عن ابن عباس برقم ١٧٦. والنسائي ٥/ ١١١ عن ابن عباس ـ وأحمد ١/ ٣٧١ عن ابن عباس وابن ماجه ٢٨٨٥ عن أنس كتاب المناسك باب ٣ (فرض الحج).

(٥) أنوار التنزيل للبيضاوي، جـ ١/ ٢٩٤ ط ثانية سنة ١٣٨٨ هـ حلبي.

عليه السلام سألوه حتى أحفوه بالمسألة فخرج ذات يوم فصعد المنبر وقال: «**لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بيّنته لكم**» فأشفق أصحاب رسول الله عليه السلام أن يكون بين يدي أمر قد حضر قال: فجعلت لا ألتفت يميناً وشمالاً إلا وجدت كُلاًّ ثاوياً رأسه في ثوبه يبكي فأنشأ رجل كان يلاحي فيدعي إلى غير أبيه فقال: يا نبي الله من أبي؟ قال: أبوك حذافة. قال ثم قام عمر أو قال فأنشأ عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً عائذاً بالله أو قال أعوذ بالله من شر الفتن قال رسول الله عليه السلام: «**لم أر الخير والشر كاليوم قط، صورت لي الجنة والنار حتى رأيتها دون الحائط**» أخرجاه[1] من طريق سعيد ورواه معمر عن الزهري عن أنس بنحوه وأخرجه أحمد والترمذي وزاد فيه بعد قوله: سلوني. قال أنس: فقام رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ فقال: النار. وذكر بعد قيام عبد الله بن حذافة إلى آخره وزاد الشيخان فيه قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت قط أعق منك آمنت أن تكون أمك قارفت بعض ما يقارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس. فقال عبد الله بن حذافة: لو ألحقني بعبد أسود لحقته.

وفي رواية لأبي حاتم[2] وابن حبان قال: فسكت رسول الله عليه السلام حين قال عمر ذلك. وروى ابن جرير: حدثنا الحارث ثنا عبد العزيز ثنا قيس عن أبي حسين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين أنا؟ فقال: في النار. فقام آخر: فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله أعلم من آباؤنا، فسكن غضبه ونزلت هذه الآية: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ وإسناده جيد، وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد منهم إسباط عن السدي أنه قال في قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ قال غضب رسول الله ﷺ يوماً من الأيام فقام خطيباً فقال: سلوني، فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به، فقام إليه رجل من قريش من بني أسلم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يلغى فيه، فقال يا رسول الله: من أبي؟ فقال: أبوك فلان فدعاه لأبيه فقام إليه عمر بن الخطاب فقبل رجله وقال: يا رسول الله: رضينا بالله رباً وبك نبياً وبالإسلام ديناً

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٢٥٤ عن أنس بن مالك.

(٢) والدر المنثور ٢/ ٣٣٤ وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي هاشم وابن مردويه عن أنس ومسلم والفصائل جـ ٣٧ رقم ١٣٦ بلفظ عن انس، حـ ٤/ ١٨٣٢.

وبالقرآن إماماً فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي فيومئذ قال: «**الولد للفراش وللعاهر الحجر**»(١) والله أعلم. وقلت:

[وآيــة الصفــا مــع الكــلالــة وآيــة اللعــان لا محــالــة]

فيه ٣ موافقات ٢١، ٢٢، ٢٣.

لا محالة منه بالفتح لا بد والمحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه كالمستحيل كذا في القاموس فقولنا لا محالة: أي لا بد والصفا مقصورة الحجارة الملس الواحدة صفاة مثل حصا وحصاة ومنه الصفا الموضع بمكة ويجوز التأنيث والتذكير باعتبار إطلاق لفظ المكان والبقعة عليه كذا في المصباح وفيه قال الأزهري واختلف في تفسير الكلالة وقيل كل ميت لم يرثه ولد أو أب أو أخ أو نحو ذلك من ذوي النسب. وقال الفراء: الكلالة: ما خلا الولد والوالد سموا كلالة لاستدارتهم بسبب الميت الأقرب فأقرب من تكلله الشيء إذا استدار به وكل وارث ليس بولد للميت ولا ولد له فهو كلالة مورثة.

وقال الفارابي أيضاً: الكلالة ما دون الوالد والولد وفي مجمع البحرين قال ابن الأعرابي الكلالة بنو العم الأباعد وتقول العرب: هم ابن عم الكلالة وابن عم كلالة إذا كان من العشيرة ولم يكن لَحًّا وقال الواحدي في التفسير: كل من مات ولا ولد له ولا والد فهو كلالة وورثته وكل وارث ليس بولد للميت ولا والد فهو كلالة موروثة، فالكلالة اسم يقع على الوارث والموروث إذا كان بهذه الصفة انتهى.

واللعان والملاعنة: اللعن بين اثنين فصاعداً كذا في نهاية ابن الأثير وفي المفردات التلاعن والملاعنة أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه واللعن طرد وإبعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي العين انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الإنسان دعاء على غيره(٢) انتهى.

فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث موافقات:

الأولى في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ﴾(٣).

---

(١) أخرجه ابن داود ٢٢٧٣ عن عائشة جـ ٢/ ٢٩٠ كتاب الطلاق باب الولد للفراش ـ وابن ماجه ٢٠٠٦ عن أبي هريرة ٢٥/ ٦٤٧ كتاب النكاح، باب ٥٩ الولد للفراش ـ والترمذي ١١٥٧ كتاب الرضاع باب ٨ الولد للفراش ـ والبيهقي ٦/ ٨٦ ـ ومالك في الموطأ ص ٧٣٩ عن عائشة، كتاب الأقضية باب ٢١ القضاء بأن الولد للفراش.

(٢) المصباح المنير ـ مادة كلل، جـ ٢ ص ٧٣٩ الأميرية ط خامسة ١٩٢٢.

(٣) البقرة ١٥٨.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[1].

والثالثة: في آيات اللعان وهذه الثلاث بالنسبة إلى ما قبلها حادية وعشرون وثانية وعشرون وثالثة وعشرون.

الموافقة الحادية والعشرون: في قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾.

قال العلامة الزمخشري: في كشافه[2]: (الصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم. والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة وهي من أعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد. والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الأعيان وأصل (يطوف) يتطوف فادغم وقرىء أن يطوف من طاف فإن قلت: كيف قيل إنهما من شعائر الله ثم قيل: ﴿لا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ قلت كان على الصفا أساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى أنهما كانا رجلاً وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما فلما جاء الإسلام وكسِّرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية وألا يكون عليهم جناح في ذلك)[3] انتهى. نروي بالسند عن الشيخ محمد بن طولون رواية بسنده عن سعيد بن جبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: وافقت ربي قلت: يا رسول الله لو تطوفنا بين الصفا والمروة، فأنزل الله: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾.

الموافقة الثانية والعشرون: في قوله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ ونروي بالسند عن ابن جرير الطبري قال: حدثنا ابن وكيع ثنا جرير ثنا الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال: سأل عمر بن الخطاب النبي عليه السلام عن الكلالة فقال: أليس قد بين الله ذلك فنزلت: ﴿يستفتونك في الكلالة﴾ الآية فهذه موافقة لسؤال عمر رضي الله عنه[4] انتهى.

وذكر العلامة السيوطي في الدر المنثور قال: أخرج ابن راهويه وابن مردويه عن

---

(١) النساء ١٧٦

(٢) الكشاف ١/ ١٠٤.

(٣) الكشاف ١/ ١٠٤ ط التجارية.

(٤) الطبري ٦/ ٤١ عن ابن مسعود.

عمر أنه سأل رسول الله عليه السلام كيف تورث الكلالة فأنزل الله: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ الخ.

فكأن عمر لم يفهم فقال لحفصة إذا رأيت من رسول الله ﷺ طيب نفس فاسأليه عنها فرأت منه طيب نفس فسألته فقال: أبوك ذكر لك هذا ما أرى أباك يعلمها فكان عمر يقول: ما أراني أعلمها، وقد قال لي رسول الله ﷺ ما قال[1] وأخرج عبد الرزاق[2] وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس أن عمر أمر حفصة أن تسأل النبي ﷺ في الكلالة فسألته فأملاها عليها في كتف فقال: من أمرك بهذا؟ أعمر ما أراه يفهمها أو ما يكفيه آية الصيف، قال سفيان: وآية الصيف التي في النساء: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة﴾ فلما سألوا النبي ﷺ نزلت هذه الآية التي في خاتمة النساء وأخرج مالك ومسلم وابن جرير والبيهقي[3] عن عمر قال: ما سألت النبي ﷺ عن شيء أكثر ما سألته عن الكلالة حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً لعمر فسمعته يقول القول: ما قلت فقلت وما قلت؟ قلت: الكلالة من لا ولد له.

الموافقة الثالثة والعشرون: وهي في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾[4].

ويروى بالسند عن أبي الشيخ وابن حبان أنا أبو بكر بن البزار[5] الحافظ قال: روينا عن طريق زيد بن سبع عن حذيفة قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر: لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به؟ قال كنت فاعلاً به شراً قاله لأبي بكر ثم قال: فأنت يا عمر ما كنت فاعلاً؟ قال: كنت أقول لعن الله الأبعد قال فنزلت يعني الآية في اللعان انتهى.

---

(١) ذكره بالدر المنثور ٢/٢٤٩ عن ابن عمر وعزاه لابن مردويه وابن راهويه

(٢) ذكره بالدر المنثور ٢/٢٤٩ عن طاوس وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه.

(٣) ذكره بالدر ٢/٢٤٩ وعزاه لمالك ومسلم وابن حرير والبيهقي عن عمر.

(٤) النور ٦.

(٥) ذكره بالدر ٥/ ٢٤ وعزاه للبزار عن حذيفة.

وذكره بالمجمع ٧/ ٧٤ وقال رواه البزار عن حذيفة ورجاله ثقات.

وأورد في الدر المنثور[1] بلفظ فأنت يا عمر قال كنت والله قاتله فنزلت فيهن الرواية لا موافقة. قال السيوطي قلت رجال إسناده ثقات إلا أن البزار كان يحدث من حفظه فيخطىء وفي رواية عن الحلية والديلمي من هذا الطريق وزاد بعد قوله: كنت قاتله. قال فأنت يا سهيل ابن بيضاء، قال كنت أقول لعن الله الأبعد فهو خبيث ولعن الله البعدى فهي خبيثة ولعن الله أول الثلاثة أخبر بهذا فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: تأولت القرآن يا ابن البيضاء؟ ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ وهذا أصح من قول البزار فنزلت انتهى. وقال العلامة الزمخشري رحمه الله: (روي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله عليه الصلاة والسلام على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري فقال: جعلني الله فداك إن وجد رجل مع امرأته رجلاً فأخبر جلد ثمانين جلدة وردت شهادته أبداً وفسق وإن ضربه بالسيف قتل وإن سكت سكت على غيظ وإلى أن يجيء بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح، وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو عويمر فقال: ما وراءك؟ قال: شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سمحاء فقال: هذا والله سؤالي ما أسرع ما ابتليت به فرجعا فأخبر عاصم رسول الله ﷺ فكلم خولة فقال: لا أدري الغيرة أدركته أم بخلاً على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال: قد رأيته على بطنها فنزلت.ولاعن بينهما وقال رسول الله ﷺ عند قوله وقولها: «**أن لعنة الله عليه وأن غضب الله عليها**» آمين، وقال لها إن كنت ألممت بذنب فاعترفي به فالرجم أهون عليك من غضب الله وهو النار وقال تحينوا بها الولادة فإن جاءت به أصهب أشج يضرب إلى السواد فهو لشريك وإن جاءت به أزرق جعداً جمالياً خذلج الساقين فهو لغير الذي رميت به. قال ابن عباس: فجاءت بأشبه خلق الله لشريك فقال ﷺ: «**لولا الإيمان لكان لي ولها شأن**»[2] انتهى.

وقلت:

وآيــة الأمــر مــن الأمــن بــدت ... وآيــة ليفتنــونــك انجلــت

بــدت بمعنــى ظهــرت يقــال بــدا ... يبــدو بــدواً ظهــر فهــو بــاد

ويتعدى بالهمزة فيقال: أبديته كذا في المصباح وانجلت أي انكشفت وأوضحت كذا في النهاية.

---

(١) ذكره السيوطي بالدر المنثور جـ ٥/ ٢٤ عن حذيفة وعزاه لابن مردويه والديلمي.

(٢) أخرجه أبو داود في الطلاق، باب ٢٧ برقم ٢٢٥٦، جـ ٢/ ٢٨٤ ـ وأحمد ١/ ٢٣٩ بلفظه عن ابن عباس.

ـ والبيهقي ٧/ ٣٩٥ عن ابن عباس ـ كتاب اللعان ـ وذكره في الكنز (٤٠٥٨١) مختصراً وعزاه لمالك في الموطأ عن ابن عباس.

قد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾[١].

والثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[٢] وهما بالنسبة لما قبلهما رابعة وعشرون وخامسة وعشرون.

الموافقة الرابعة والعشرون: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ نروي بالسند عن ابن الشحنة بسنده عن عبد الله بن بطة فيما رواه في قصة اعتزال النساء قال عمر: فقلت يا نبي الله فإنهم قد أذاعوا أنك طلقت نساءك أفأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: إن شئت فعلت فقمت على باب المسجد فقلت ألا إن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه، قال: فأنزل الله في الذي كان من شأني: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ قال عمر فأنا الذي استنبطه منهم[٣] انتهى.

وقد تقدم معناه مسنداً إلى صحيح مسلم قال جار الله الزمخشري[٤] رحمه الله: (هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالأحوال ولا استبطان للأمور كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ من أمن وسلامة أو خوف وخلل أذاعوا به وكانت إذاعتهم به مفسدة. ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله ﷺ وإلى أولي الأمر منهم وهم كبار الصحابة البصراء بالأمور والذين كانوا يؤمرون منهم لعلم تدبير ما أخبروا به الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله ﷺ وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء أو على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء فتعود إذاعتهم مفسدة ولو ردوه إلى رسول الله ﷺ وإلى أولي الأمر وفوضوه إليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون وما يذرون وقيل: كانوا يسمعون من أفواه المنافقين شيئاً من الخير عن السرايا مظنوناً غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالاً على المؤمنين ولو ردوه إلى رسول الله وإلى أولي الأمر وقالوا: نسكت حتى نسمعه

---

(١) النساء ٨٣.

(٢) الإسراء ٧٣.

(٣) ذكره السيوطي بالدر المنثور، جـ ٢/ ١٨٦ ومسلم وابن أبي حاتم عن عمر.

(٤) الكشاف للزمخشري ١/ ٢٨٥ ط تجارية.

منهم ونعلم هل هو مما يذاع أو لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال أذاع السر وأذاع به الشاعر:

أذاع بـه فـي النـاس حتـى كـأنـه　　بعليـــاء نـــار أوقـــدت بثقـــوب

ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة وهو أبلغ من أذاعوه وقرىء لعلمه بإسكان اللام كقوله:

فإن أهجه يضجر كما ضجر بازلٌ　　مـن الأُدم دَبْـرتْ صفحتـاه وغـاربُـه

والنبط الماء الذي يخرج من البئر أول ما يحفر وإنباطه واستنباطه إخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم.

الموافقة الخامسة والعشرون: في قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾ نروي بالسند عن الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني بسنده عن أبي الحسن الواحدي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾ نزلت في وفد ثقيف أتوا رسول الله ﷺ فسألوه شططاً وقالوا: متعنا باللات سنة وحرّم وادينا كما حرمت مكة بشجرها ووحشها وطيرها فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبهم فأقبلوا يكثرون وقالوا: إنا نحب أن يعرف العرب فضلنا عليهم فإن كرهت القول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فأمسك رسول الله ﷺ عنهم وداخلهم الطمع وقد هم رسول الله أن يعطيهم ذلك فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله أمسك عن جوابكم كراهية لما تجترئون فأنزل الله عز وجل: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾ انتهى. وقال في الإتقان في الفن التاسع فهم أن يؤجلهم سنة وفيه كان يحب إسلام قومه فنزلت.

وذكرها الواحدي[1] في أسباب النزول وقال سعيد بن جبير: قال المشركون للنبي ﷺ لا نكف عنك إلا أن تُسَلِّم بآلهتنا ولو بأطراف أصابعك. قال النبي ﷺ: «**ما علي لو فعلت والله يعلم أني كاره**» فأنزل الله: ﴿وإن كادوا...﴾ ﴿نصيراً﴾ وقال قتادة: ذكر لنا أن قريشاً خلوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقارعونه في بعض ما يريدون ثم عصمه الله من ذلك وأنزل هذه الآية. وقال القاضي البيضاوي[2] رحمه الله: نزلت في ثقيف قالوا: لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً

(١) أسباب النزول للواحدي.

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي جـ ١/ ٥٩٣ ط ثانية الحلبي سنة ١٣٨٢ هـ.

نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا ننحني في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب: لم فعلت ذلك؟ فقل: إن الله أمرني وقيل: نزلت في قريش. قالوا: لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك انتهى.

وقيل كما في الدر المنثور(١) أنه لما أنزل الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ①﴾(٢) فقرأ عليهم رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ⑲﴾(٣) فألقى عليه الشيطان تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى فقرأ النبي عليه السلام ما بقي من السورة فسجد فأنزل الله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾(٤)، الآية فما زال مهموماً مغموماً حتى أنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ㊾﴾(٥) انتهى.

ولما أنهى الحافظ السيوطي ما وجده من موافقات الآية الكريمة ذكر موافقة واحدة للسنة الشريفة فقال:

[وفي الآذان الذكر للرسول رأيته في خبر موصول]
موافقة ١.

والواو عاطفة على ما قبلها وفي الآذان متعلق يوافق والآذان الإعلام بالشيء يقال: أذن يؤذن إيذاناً وأذن يؤذن تأذيناً والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة كذا في نهاية ابن الأثير وفي المصباح وأذنت بالشيء علمت به ويتعدى بالهمزة فيقال: أذنت إيذاناً وتأذنت أعلمت وأذن المؤذن بالصلاة أعلم بها، قال ابن الأثير وقولهم أذن العصر بالبناء للفاعل خطأ والصواب إذا أذن للعصر بالبناء للمفعول مع حرف العلة والأذان اسم منه انتهى. وهو سنة مؤكدة ثابت بالإجماع ولذا يقاتل الإمام محلة تركوه وقال بعض المتأخرين بوجوبه: فلا تجزىء الصلاة بدونه لكونه واجباً. وروي عن محمد أنه فرض كفاية والأول هو الصحيح وعليه العامة كما في المحيط ولا كلام في حالة الآذان إذ الكلام في الآذان يوجب خشية سلب الإيمان ويجب أن يكون المؤذن عالماً بأوقات

(١) ذكره السيوطي بالدر ٣٦٦/٤ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير

(٢) النجم ١.
(٣) النجم ١٩.
(٤) الإسراء ٧٣.
(٥) الحج ٥٢.

الصلاة ولو لم يكن عالماً بها لم يستحق ثواب المؤذنين كما في المحيط.

ذكر الناظم رحمه الله في هذا موافقة عمر رضي الله عنه للرسول ﷺ في ذكر الرسول في الآذان وهو قوله: وأشهد أن محمداً رسول الله، وذكر أنه رآه في خبر موصول غير منقطع وقد رأيته عن ابن طولون قال: قال أبو عباس البياني: وأنبأنا أبو الفضل الهمداني أنا الحافظ أبو طاهر السلفي أنا ابن البطر أنا أبو الحسن بن زرقويه ثنا محمد بن جعفر القارىء حدثنا أحمد بن عبيد النحوي حدثنا أبو بكر الحنفي عن عبد الله بن نافع عن نافع عن ابن عمر قال: كان بلال يقول: إذا أذن أشهد أن لا إله إلا الله حتى على الصلاة قال عمر بن الخطاب: قل في إثرها أشهد أن محمداً رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**قل ما أمرك به عمر**» تفرد به عبد الله بن نافع عن أبيه وقد تكلم فيه علي بن المديني ويحيى بن معين ولعل الحافظ السيوطي رآه في سند غير هذا، وصح عنده هذا السند وقد وافق عمر رضي الله عنه أيضاً في نفس الآذان وهي موافقة ثانية للسنة فقد روى الحافظ أبو عبيد الله البخاري رحمه الله قال: أنبأنا محمود بن غيلانْ عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادي لها أحد فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود، وقال عمر: ألا تبعثون رجلاً ينادي للصلاة فقال رسول الله ﷺ: «**يا بلال قم فنـــاد للصلاة**» أخرجه[1] مسلم والنسائي والترمذي بطريق آخر. وقال الترمذي حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

وفي رواية عن أبي العباس البياني بسنده عن عبد الله بن زيد قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقال عبد الله: أتبيع الناقوس؟ قال: قلت: وما تصنع به؟ قال قلت: ندعو به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ قلت: بلى. قال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله. أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة. حي على الفلاح حي على الفلاح. الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله. ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله. حي على الصلاة، حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة. الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. قال: فلما أصبحنا أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت

(١) أخرجه مسلم في الصلاة، باب ١ عن ابن عمر جـ ١/ ٢٨٥ ـ والترمذي برقم ١٩٠ عن ابن عمر جـ ١/ ٣٦٢ كتاب الصلاة، باب ١٣٩.

فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه وهو يؤذن به وسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل ما رأى فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام[1]: «فلله الحمد». وفي رواية له فجاء رجل من الأنصار وقال: يا رسول الله إني لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلاً كان عليه ثوبان أخضران فقام على المسجد فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول قد قامت الصلاة ولولا أن يقول الناس لقلت إني كنت يقظان غير نائم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أراك الله خيراً فمر بلالاً فليؤذن» فقال عمر: أما إني قد رأيت مثل الذي رأى ولكني لما سُبِقْتُ استحييت وفي روايةٌ فكان عمر قد رأى في منامه مثل ذلك فكتمه عشرين يوماً ثم أخبر به رسول الله ﷺ فقال: ما منعك أن تخبرنا فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت ثم ذكر تمام الحديث[2] انتهى.

وفي القهستاني وسببه أنه عليه الصلاة والسلام حين أسري به إلى المسجد الأقصى وجمع له النبيون عليهم الصلاة والسلام صلى بهم بتأذين ملك وإقامته والأشهر أن السبب رؤيا جمع من الصحابة رضي الله عنهم في ليلة واحدة. انتهى.

وذكر الناظم رحمه الله موافقة واحدة للسنة وهي ذكر الرسول ﷺ في الآذان. وذكرت ثانية وهي موافقته لأمره عليه الصلاة والسلام في نفس الآذان وقد وجدت موافقات أخر أحببت ذكرها هنا لشدة مناسبتها وهي سبعة وعشرون موافقة مع الموافقتين المذكورتين فقلت:

وأسمع له موافقات أيضاً   لسنة الهادي أفيضت فيضا

الضمير في له راجع لعمر رضي الله عنه والموافقات مفعول أسمع وأيضاً مصدر آخر بمد الهمزة بمعنى رجع منصوب على المفعولية المطلق بفعل محذوف تقديره آخر ولسنة متعلق بموافقات وأفاضت حال من السنة والموافقات وفيضاً مصدر مؤكد ويجوز أن يجعل أفيضت بالتاء للمفعول راجعة إلى الموافقات أو إلى السنة قال في القاموس: فاض الماء يفيض فيضاً وفيوضاً بالضم والكسر وفيضاناً كثيراً حتى صار كالوادي. ثم قال: أفاض الماء على نفسه أفرغه انتهى... ومادتنا من المزيد فالمعنى أن السنة أو موافقات عمر أفاضت علينا فيضاناً مجازاً عقلياً على الاحتمال الأول وأفاضها الله علينا

---

(١) ذكره في كنز العمال برقم ٢٣١٤١ عن عبد الله بن زيد وعزاه السيوطي لأبي الشيخ في الأذان.

(٢) ذكره في الكنز برقم ٢٣١٤٥ عن أنس وعزاه لسعيد بن منصور.

فيضاناً كالماء الذي يفرغ على الجسد على الاحتمال الثاني ففيه استعارة مصرحة تبعية بتشبيه تعليم الله تعالى ذلك لنا بإفاضة الماء على شيء ثم استعارة اسم الإفاضة للتعليم ثم بعد جريان الاستعارة في المصدر الذي هو الإفاضة جرت في المشتق منه وهو أفيضت وقلت:

[الحسنـــات منـــه قـــل والسيئـــات وســـوف يعطيـــك رفـــع الـــدرجـــات]

حسنات مبتدأ ومنه خبره وضميره راجع إلى الله تعالى وقيل جملة معترضة والسيئات مبتدأ وخبره محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره منه أي من الله تعالى ويحتمل أن يعطف السيئات على الحسنات أيضاً ويجعل منه المذكور خبراً عنهما والجملة مقول القول والمراد قل: وافق رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه في أن الحسنات والسيئات من الله عز وجل وجملة سوف يعطيك معطوفة على الجملة قبلها وضمير الخطاب للرجل الذي وقعت له القصة. ذكر هنا في سبيل الحكاية وهو المفعول الأول ليعطي ومفعوله الثاني محذوف تقديره ما تريده ونحو ذلك ورفيع الدرجات فاعل وهو الرسول ﷺ وإضافة الرفيع إلى الدرجات من إضافة الصفة المشبهة إلى معمولها كالحسن للوجه ولا شك أن رسول الله ﷺ عالي الدرجات وقد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: في أن الحسنات والسيئات من الله.

والثانية: في قول عمر رضي الله عنه لرجل سوف يعطك فأعطاه صلى الله عليه وسلم وهما بالنسبة لما قبلهما ثالثة ورابعة.

الموافقة الثالثة: للسنة الشريفة في أن الحسنات والسيئات من الله تعالى. روى الإمام أبو بكر البزار[1] قال: حدثنا سكن بن سعيد قال ثنا عمر بن يونس حدثنا إسماعيل بن حماد عن مقاتل بـن حبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في فئام من الناس وقد ارتفعت أصواتهما فجلس أبو بكر قريباً من رسول الله ﷺ وجلس عمر قريباً فقال رسول الله ﷺ: لم ارتفعت أصواتكما؟ فقال رجل يا رسول الله قال أبو بكـر الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا. فقال رسول الله ﷺ: فما قلت يا عمر؟ قال: قلت الحسنات والسيئات من الله تعالى. فقال رسول الله ﷺ: «**أول من تكلم فيه جبريل وميكائيل فقال ميكائيل مقالتك يا أبا بكر وقال جبريل مقالتك يا عمر فقالا اتختلف فتختلف أهل السماء**

---

(١) ذكره في اللآلىء المصنوعة ١/ ١٣٢ وعزاه للطبراني في الأوسط عن مقاتل بن حبان.

وإن تختلف أهل السماء تختلف أهل الأرض فتحاكما إلى إسرافيل فقضى بينهما أن الحسنات والسيئات من الله» ثم أقبل على أبي بكر وعمر فقال: «**احفظا قضائي بينكما لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس**». وروى الطبري عن أبي مسلم عن أنس بن زياد الكوفي عن محمد بن يعلى عن عمر بن المصلح عن مقاتل مثله قلت وفي القرآن العظيم ما هو موافق لكلامهما مؤكداً لكلام عمر رضي الله عنه وهو قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(1) بعد قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(2) أي يبسط ويقبض حسب إرادته إيجاداً وإيصالاً فكما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية غير أن الحسنة حسنة إنعام وإحسان والسيئة مجازاة وإمتحان. قال الله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾(3) وقال في قصيدة بدء الأمالي:

مـــريـــد الخيـــر والشـــر القبيـــح ... ولكـــن ليـــس يـــرضـــى بـــالمحـــال

الموافقة الرابعة: للسنة الشريفة: في قول عمر رضي الله عنه لرجل سوف يعطيك رسول الله فأعطاه رسول الله عليه الصلاة والسلام. روى الإمام أبو يعلى الموصلي(4) قال: حدثنا شريك بن سعيد حدثنا الوليد بن محمد البرقلي عن ابن زيد عن ابن هرم عن ابن عمر قال: رَغَّب رسول الله ﷺ في الجهاد ذات يوم فاجتمعوا عليه حتى غموه وفي يد رسول الله ﷺ جريدة قد نزع سلاها وبقيت سلاة لم تقطف بها فقال: «**أخروا عني هكذا فقد غممتوني**» فأصاب النبي ﷺ بطن رجل فأدمى الرجل فخرج الرجل وهو يقول: هذا فعل منك فكيف بالناس. فسمع عمر بن الخطاب فقال: انطلق إلى النبي ﷺ فإن كان هو الذي أصابك فسوف يعطيك الحق وإن كنت كذبت لأوعبك بعمامتك حتى تحدث. فقال الرجل: انطلق بسلام فلست أريد أن أنطلق معك. قال: ما أنا بوادعك فانطلق به عمر حتى أتى به النبي ﷺ فقال: إن هذا يزعم أنك أصبته وأدميت بطنه فما ترى؟ قال النبي عليه الصلاة والسلام: أحقاً أنا أصبته؟ فقال الرجل: نعم يا نبي الله. قال: هل رأى ذلك أحد؟ قال: قد كان ههنا أناس من المسلمين. فقالوا: يا رسول الله أنت أدميته ولم تره. فقال النبي ﷺ: خذ ما أصابتك مالاً وانطلق. قال الرجل: لا. قال فهب لي ذلك. قال: لا أفعل. قال: فتريد ماذا؟ قال: أريد أن أستفيد منك يا نبي الله. قال رسول الله عليه

(1) النساء ٧٩.

(2) النساء ٧٨.

(3) الأعراف ١٦٨.

(4) أبو يعلى في المسند.

السلام: نعم. فقال الرجل: أخرج من وسط هؤلاء فخرج من وسطهم وأمكن الرجل من الجريدة يستفيد منه فكشف عن بطنه وجاء عمر ليمسك النبي عليه السلام من خلفه فقال للرجل: عثرت بفعلك وانكسرت أسنانك فلما دنا الرجل لبطن النبي عليه السلام ألقى الجريدة وقبل سرته وقال: يا نبي الله هذا الذي أردت لكيما يطمع الجبارون بعدك. فقال عمر للرجل: لأنت أوثق مني علماً.

وقلت:

ولا يفـــيء اللـــه فيئـــاً أســـداً فيمنـــح الهـــادي ســـواه أحـــدا

الجملة معطوفة على ما سبق ويفيء من أفاء عليه أعطاه فقال الراغب[١]: الفيء والفيئة الرجوع إلى حالة محمودة ومنه فاء الظل والفيء لا يقال إلا للراجع منه وقيل للغنيمة التي لم يلحق فيها مشقة فيء. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾[٢]. قال بعضهم: سمي ذلك بالفيء تشبيهاً بالفيء الذي هو الظل تنبيهاً على أنه أشرف أعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل. انتهى.

والله فاعل مختار وفيئاً مفعول مطلق بمعنى عطية أسداً مفعول به على التوسع بنزع الخافض والأصل على أسد ويمنح عطف على يفيء بفاء التعقيب والهادي فاعل والنفي راجع إلى القيد على ما هو الكثير المشهور والمعنى أن عطاء الرسول الفيء الذي أفاءه الله على أحد من الشجعان لغيره منتف وسواه مفعول يمنح أحداً بدل منه. وقد اشتمل هذا البيت على موافقة واحدة وهي بالنسبة لما قبلها.

الموافقة الخامسة: للسنة الشريفة قول عمر رضي الله عنه: لا يفيء الله على أسد من أسده فيعطيها غيره. فقال عليه الصلاة والسلام: صدق عمر.

روى الإمام أبو بكر البزار[٣] قال: حدثنا عبد الواحد بن عثمان حدثنا حماد بن سلمة عن إسحاق عن أنس أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان والنساء والإبل والغنم فجعلوها صفوفاً يكثرون على رسول الله ﷺ فالتقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى: ﴿ثم وليتم مدبرين﴾ فقال رسول الله ﷺ: «**يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله**» فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح فقال النبي

---

(١) قال الراغب الأصفهاني في المفردات من غير القرآن ص ٥٨٤، ط الأنجلو ـ مادة فيء.

(٢) الحشر ٦.

(٣) سبق تخريجه في ٣١.

ﷺ: «**من قتل كافراً فله سلبه**» فقتل أبو قتادة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم وقال أبو قتادة: يا رسول الله: إني ضربت رجلاً على حبل العاتق فأعجلت عنه أن آخذها فانظر مع من هي؟ فقام رجل فقال: يا رسول الله أنا أخذتها فارضه منها وأعطنيها فسكت رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ويسكت. فقال عمر: لا والله لا يفيئها الله على أسد من أسده ويعطنيها. فضحك رسول الله ﷺ وقال: صدق عمر. ثم قال البزار؛ لا نعلم رواه عن إسحاق عن أنس إلا حماد وحده انتهى.

وعند أبي داود بعضه ورواه الحاكم في مستدركه وقال على شرط مسلم. وروي أن هذه الموافقة كانت لأبي بكر رضي الله عنه ولا مانع من أن تكون لهما وأنهما قالا ذلك فوافقهما النبي ﷺ. وفي رواية في الرياض النضرة عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**من قتل قتيلاً فله سلبه**» وكنت قتلت رجلاً من المشركين فقمت فقلت: من يشهد لي ثم جلست فعادها فقمت فقلت من يشهد لي؟ ثم جلست فعادها الثالثة فقال رجل: صدق يا رسول الله سلبه عندي فارضه عني. فقال أبو بكر: لا ها الله إذا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال رسول الله ﷺ: صدق فأعطه فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً من بني سلمة فإنه لأول مال قاتلته في الإسلام، أخرجاه[1]. فالموافقة في قوله: صدق وقوله لا ها الله إذ هكذا يروى وها للتنبيه وفيها المد والقصر وجاءت في هذا الموضع عوضاً عنه واو القسم كهمزة الاستفهام في الله ومد الفاء أحسن ويجوز حذفها لإلتقاء الساكنين.

وذكر أبو حاتم السجستاني فيما يلحن فيه العامة أنهم يقولون لا ها الله إذاً والصواب لا هذا والمعنى لا والله هذا ما أقسم به فأدخل اسم الله بين ها وذا فعلى هذا يكون من الرواة لأنهم كانوا يرون الرواية بالمعنى هذا ما ذهب إليه الأخفش وذهب الخليل إلى أن الخبر محذوف أبداً وأن التقدير لا والله إلا من ذا أو لا والله لا يكون ذا لكثرة الاستعمال انتهى والله أعلم وقلت:

كـذاك فـي ليحملـوا السـلاحـا   وبعـث عثمـان لهـم إصـلاحـا

كذاك أي كذلك وافق رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه في قوله: ليحملوا السلاحا ضمير ليحملوا راجع للجماعة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية. وبعث

---

[1]) أخرجه الطبراني ٢٩٦/٧ عن سمرة بن جندب ومسلم في الجهاد رقم ٤١ ـ وابن شيبة ٣٦٩/١٢ ـ وأبو داود ٢٧١٧ عن عمر جـ ٣/ ٧٠ كتاب الجهاد ـ والترمذي ١٥٦٢ عن أبي قتادة كتاب السير، باب ١٣ جـ ٤/ ١٣١

بالجر عطف على ليحملوا لأنه في تأويل حملهم وإصلاحاً مفعول لأجله أو حال تقديره ذا إصلاحاً والضمير في لهم راجع للجماعة الذين في مكة بدلالة الحال أو الضميران راجعان لجماعة رسول الله ﷺ والجار والمجرور متعلق بإصلاحاً أي إرسال عثمان لأهل مكة لإصلاح حال جماعة رسول الله ﷺ بإدخالهم مكة وفيه تقديم معمول المصدر عليه وهو مفتقر عند البعض إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ويجوز أن يتعلق على هذا التقدير ببعث وتكون اللام في لهم للعلة أي لأجلهم والمبعوث لأجلهم هم الصحابة رضي الله عنهم.

وقد اشتمل هذا البيت على موافقتين للسنة الشريفة:

الأولى: في إشارة إلى حمل السلاح في قصة الحديبية.

والثانية: في إرسال عثمان رضي الله عنه لكفار مكة في قصة الحديبية أيضاً وهي بالنسبة لما قبلها السادسة والسابعة.

الموافقة السادسة للسنة الشريفة: في الإشارة إلى حمل السلاح في قصة الحديبية روى أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن غياث قال: أنبأ أبي أنبأ أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان الغفاري أنبأ أبو الطيب أحمد بن سليمان الحريري أنبأ أبو جعفر بن جرير الطبري[1]. حدثنا أبو جميل ثنا يعقوب التيمي عن جعفر عن ابن أبزى قال: لما خرج رسول الله ﷺ بالهدْي وانتهى إلى ذي الحليفة قال له عمر: يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع؟ قال: فبعث إلى المدينة فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلا حمله فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عيينة بن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل فقال خالد بن الوليد أنا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله أؤمرني أين شئت فبعثه على خيل فلقيه عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ حتى قوله: ﴿عذاباً أليماً﴾ فقال: فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفر عليهم ببقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها كراهية أن تطأهم الخيل رواه ابن أبي حاتم عن ابن الأنباري بنحوه وفي هذا السياق نظر لأن خالد لم يكن أسلم كما ثبت في الصحيح أنه كان طليعة للمشركين يومئذ والله أعلم.

الموافقة السابعة للسنة الشريفة: في إرسال عثمان رضي الله عنه لكفار مكة يخبرهم

---

(١) أخرجه الطبري ٢٦/ ٩٥ عن ابن أبزى.

أن رسول الله ﷺ لم يأت قاصداً حرباً وإنما قصده زيارة البيت وتعظيم حرمته. أخرج الإمام[1] أحمد عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما قالا: خرج رسول الله ﷺ يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً وساق معه الهدي فذكر حديثاً طويلاً في قصة الحديبية والصلح قالا في أثنائه: وقد كان رسول الله ﷺ بعث خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة وحمله على جمل يقال له القلب، فلما دخل مكة عقرته به قريش وأرادوا قتل خراش فمنعتهم الأحابيش فدعا رسول الله ﷺ عمر ليبعثه إلى مكة فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي وليس بها من بني عدي أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز مني عثمان بن عفان فدعاه رسول الله ﷺ فبعثه ليخبرهم أنه لم يأت لحرب أحد وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته فخرج عثمان حتى أتى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردفه خلفه وأجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسل به. فقالوا لعثمان: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ ثم ذكر بقية القصة قصة الحديبية وملخصها أنه خرج رسول الله ﷺ في شهر ذي القعدة سنة ست معتمراً لا يريد حرباً وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار وساق الهدي وأحرم بعمرة ليأمن الناس من حربه أو يعلم أنه خرج زائراً للبيت معظماً له حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال قريش سمعت بك فخرجوا وقد لبسوا جلود النمور وتعاهدوا أن لا تدخلها عليهم أبداً. فقال ﷺ: يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب؟ فإن أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام فوالله لا أزال أجاهد على ما بعثت به حتى يظهره الله فسار حتى سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس: خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة فلما اطمأن جاءه بديل بن ورقة في رجال من خزاعة فسألوه فأجابهم فأخبرهم أنه لم يأت لحرب بل جاء زائراً فرجعوا وأخبروا قريشاً فاتهموهم وقالوا: وإن كان لا يريد قتالاً لا يدخلها عنوة أبداً ثم بعثوا إليه بكرز بن حصن فكلمه وقال له نحواً مما قال لبديل، فرجع وأخبرهم ثم بعثوا إليه حبيس بن علقمة وكان سيد الأحابيش فبعثوا الهدي في وجهه فلما رآه في قلائده رجع لقريش ولم يصل إلى المصطفى ﷺ إعظاماً لما رأى فقال لهم ذلك فقالوا: اجلس أنت أعرابي لا علم لك فغضب وقال: ما على هذا حالفناكم ولا عليه عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له والذي نفسي بيده لتخلين بين محمد وبين ما جاء به أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل

(١) أخرجه أحمد في المسند عن المسور بن مخرمة ومروان ٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٦

واحد؟ فقالوا: كف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ثم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي فأتاه فقال: يا محمد أجمعت أوباش الناس ثم جئت إلى بغضتك لتبغضها لهم إنهم قريش لبسوا جلود النمور متعاهدين لا تدخلها عنوة أبداً، وأيم الله كأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك فرد عليه أبو بكر وقال: أنحن ننكشف عنه ثم جعل عروة يتناول لحية النبي ﷺ وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأسه في الحديد فجعل يقرع يده ويقول: أكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ فقال: مِن هذا يا محمد؟ فقال: ابن أخيك المغيرة. فكلم النبي ﷺ عروة بنحو ما كلم به أصحابه فقام من عنده وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وَضوءَه ولا يبصق بصقاً إلا ابتدروه ولا يسقط منه شعرة إلا أخذوها فرجع فقال: يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه وقيصر والنجاشي ما رأيت ملكاً قط كمحمد في أصحابه رأيت قوماً لا يسلمونه أبداً فردوا رأيكم فبعث النبي ﷺ خراش بن أمية الخزاعي لقريش يبلغ أشرافهم ما جاء به فعقروا بعيره وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش وبعثت قريش خمسين رجلاً وطافوا بالعسكر ليصيبوا منهم أحداً فأُخِذوا فخلاّ المصطفى ﷺ سبيلهم ثم دعا عمر ليبعثه لمكة فقال: أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بني عدي من يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي وأدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان فبعثه فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة فحمله بين يديه ثم أجاره وقال: أقبل وأدبر ولا تخف بنو سعيد أعزة الحرم فأتى عظماء قريش فبلغهم الرسالة فقالوا: إن شئت أن تطوف فطف. فقال: ما أفعل حتى يطوف رسول الله ﷺ فاحتبسته قريش عندها فبلغ المصطفى ﷺ أنه قتل فقال: لا أبرح حتى نناجز القوم وبايع الناس على الموت فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، ثم بعثت قريش بسهيل بن عمرو لأجل الصلح فجرى الصلح على أن يرجع عنهم عامه، فإذا كان عام قابل فدخلت بصحبك فأقمت بها ثلاثاً فخر المصطفى هديه ثم حلق رأسه فلما رآه الناس نحروا وحلقوا وكان صلح الحديبية فتحاً قريباً آمن الناس بعضهم ببعض فدخل في الإسلام في تينك السنتين مثل ما كان فيه قبل وأكثر بدليل أنه خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج في عام فتح مكة بعد ذلك بعامين بعشرة آلاف ونزل في شأن ذلك سورة الفتح بين الحرمين والقصة فيها طويلة وفي هذا القدر كفاية والله أعلم قلت:

كــذا التنحــي عنــه وهــو ســاجــد   وأمــره بــذلــك فقــه صــاعــد

كذا جار مجرور خبر مقدم والتنحي مبتدأ مؤخر أي تنحية وضمير عنه عائد لرسول الله ﷺ وجملة وهو ساجد حال من الضمير في عنه وأمره مبتدأ وضميره راجع لعمر. بذاك متعلق به عائد للتنحي فقه خبره صاعد نعت لفقه والجملة معطوفة على ما قبلها. قد اشتمل هذا البيت على موافقتين للسنة المشرفة.

الأولى في تنحيه عن رسول الله ﷺ وهو ساجد فقال له ﷺ: أحسنت.
والثانية: في تنحي الأعرابي عن قبلته ﷺ فقال ﷺ: يا له من فقه. وهما بالنسبة لما قبلهما ثامنة وتاسعة.

الموافقة الثامنة للسنة الشريفة: في تنحي عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ وهو ساجد فقال: أحسنت.

روى أبو قاسم الطبراني[1] قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن بجير بن عبد الله بن معاوية بن بجير بن بشار قال: حدثنا يحيى بن أيوب حدثني عبد الله بن عمر عن الحكم بن عيينة عن إبراهيم النخعي عن الأشعري بن يزيد عن عمر بن الخطاب قال: خرج رسول الله ﷺ لحاجة فلم يجد أحداً يتبعه ففزع عمر فآتاه بمطهرة من خلفة فوجد النبي ﷺ في مشربه فتنحى عنه حتى رفع النبي ﷺ رأسه فقال: أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحيت إن جبريل أتاني فقال: من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشراً ورفعه عشر درجات، هكذا أخرجه الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين وقد رواه إسماعيل القاضي عن القعنبي عن سلمة بن وردان عن أنس عن عمر بنحوه وقد رواه أيضاً عن يعقوب بن حميد عن أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب بنحوه.

الموافقة التاسعة للسنة الشريفة: في أمره الأعرابي بالتنحي عن قبلته ﷺ فقال عليه السلام: يا له فقها خرج ابن بطة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي بالناس فمر أعرابي بين يديه فسبحوا به فلم يأبه فقال عمر رضي الله عنه: يا أعرابي تنحى عن قبلة رسول الله ﷺ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: من القائل هذا؟ قالوا: عمر قال له فقها انتهى.

قلت وفقه المسألة عندنا هو ما قاله الجد المرحوم عبد الرحمن العمادي في هديته مسألة ويكره المرور بين يدي المصلي إلا إذا كان بينه وبين المار مقدار موضع سجوده، وقيل مقدار ما بين الصف الأول وبين الإمام، انتهى.

وفي الهدية فإن مرت المرأة بين يدي المصلي لم تقطع الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا يقطع الصلاة مرور شيء إلا أن المار آثم**»[2]، لقوله عليه السلام: «**لو علم**

---

(١) ذكره بالكنز برقم ٤٠٠٠ وعزاه لأبي نعيم والطبراني.

(٢) ذكره بكنز العمال برقم ١٩٢٤٧ وعراه لابن أبي شيبة في كتاب الصلاة ـ أخرج نحوه البيهقي ٢/ ٢٧٨ ـ والطبراني في الكبير ٨/ ١٩٣ ـ والدارقطني ١/ ٣٦٧ ـ وابن أبي شيبة ١/ ٢٨٠.

المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الوزر لوقف أربعين أي خريفاً»(1) كما جاء في رواية البزار سنة كما في رواية البخاري ولفظه لو علم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم لكاد أن يقف أربعين سنة خيراً له من أن يمر بين يديه. انتهى.

وكان المصنف لم يذكر شيئاً للإشارة إلى الروايتين وإنما يأثم إذا مر في موضع سجوده على ما قيل ولا يكون بينهما حائل ويحاذي أعضاء المار أعضاءه لو كان يصلي على الدكان ويدرء المار إذا لم يكن بين يديه بالإشارة كما فعل رسول الله ﷺ بولدي أم سلمة، أو يدفع بالتسبيح لما روينا من قبل ويكره الجمع بينهما لأن بأحدهما كفاية وما رواه هو قوله: وإذا أراد إعلامه أنه في الصلاة لم تفسد بالإجماع لقوله ﷺ: **«إذا نابت أحدكم نائبة في صلاته فليسبح»** انتهى.. وقال القهستاني ويدرأ أي يدفع المار بالتسبيح كما قال آخرون لورود النص.

وقيل: لو تركهما كان أولى كما في المحيط وفيه إشارة أنه لا يبدأ بأخذ الثوب ولا بالضرب الوجيع كما قيل به كذا في التمرتاشي وذكر في المحيط أن عندنا لا يزاد على الإشارة إن عدم السترة انتهى.

والظاهر أنه أخذاً مما ذكره في الكافي عن قصة ولدي أم سلمة(2) رضي الله عنها وهو أنه عليه السلام كان يصلي في بيت أم سلمة فقام عمر بن أم سلمة ليمر بين يديه فأشار إليه قف فوقف، ثم قامت زينب بنت أم سلمة لتمر بين يديه فأشار إليها أن قفي فأتت ومرت فلما فرغ من صلاته نظر إليها وقال: ناقصات العقل والدين صواحب يوسف صواحب كرسق يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام انتهى.. والذي عليه غالب الكتب أنه يدفع بالإشارة أو التسبيح أو الجهر بالقراءة ولا يزاد عليها عندنا كما في القهستاني والمرأة تصفق لا ببطن على بطن ولو سبحت أو صفقت يكره ولم تفسد وقد تركا السنة كذا في التترخانية وفي البدائع ويدفع الخ. هو رخصة فتركه أفضل. قال الباقاني: فلو ضربه فمات لا شيء عليه عند الشافعي خلافاً لنا على ما يفهم من كتبنا انتهى.

وتفصيل هذه المسائل: في كتب الفقه في باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها والله سبحانه الموفق.. وقلت:

كـذلـك الأمـن بفضـل الصلـوات　　　كـذا الـدعـا بـالبـركـة مـن معجـزات

---

(1) أخرجه مسلم في الصلاة، باب ٤٨ رقم ٢٦١ ـ وأحمد ١٦٩/٤ ـ والبيهقي ٢٦٨/٢ ـ والبغوي بشرح السنة ٤٥٤/٢ ومالك بالموطأ ٥٤.

(2) ذكر نحوه في الكنز برقم ١٩٢٤٢ عن ابن عمر وعزاه لابن حبان والحاكم ولفظه (إذا صلى أحدكم فلا يدع أحداً يمر بين يديه).

كذلك متعلق بمحذوف خبر مقدم والأمر مبتدأ مؤخر بفعل متعلق بأمر والصلوات مضاف إليه أي الأمر بفضل الصلوات وافق فيه رسول الله ﷺ عمر وكذا الدعاء مبتدأ وخبر كما تقدم وبالبركة متعلق بالدعاء ومن معجزات حال من الضمير المستقر في كذا وفيه الاكتفاء أي من معجزات النبي ﷺ وقد اشتمل هذا البيت على موافقتين.

الأولى: في نهيه رجلاً عن عدم الفصل بين الصلوات.

والثانية: في طلبه من النبي ﷺ الدعاء بالبركة فحصل من معجزات النبي ﷺ وهما بالنسبة لما قبلهما عاشرة وحادية عشر.

الموافقة العاشرة للسنة الشريفة: أمره بالفصل بين الصلوات أي في نهيه عن عدم الفصل بين الصلوات. أخرج أبو داود[1] عن الأزرق بن قيس رحمه الله قال صلى بنا إمام لنا يكنى أبا رمثة فقال: صليت هذه الصلاة أو مثل هذه الصلاة مع النبي ﷺ، قال وكان أبو بكر وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه وكان رجلاً قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة فصلى نبي الله ﷺ ثم سلم عن يمينه وعن يساره حتى رأينا بياض خديه ثم انفتل كانفتال أبي رمثة يعني نفسه فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الأولى من الصلاة يشفع فوثب إليه عمر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال: اجلس فإنه لم يهلك أهل الكتاب إلا أنه لم يكن لصلاتهم، وفي رواية بين صلواتهم، فصل فرفع النبي ﷺ بصره فقال: «**أصاب الله بك يا عمر**». وفي رواية يا ابن الخطاب وأخرجه الطبراني عن المنهال بن خليفة وزاد: قال صلى بنا إمام يكنى أبا رمثة في مصلانا العصر ومعنا رجل شهد التكبيرة الأولى فلما انصرف أبو رمثة قام الرجل يشفع فنظر إليه أبو رمثة فقال: صليت هذه الصلاة أو مثل هذه الصلاة مع النبي ﷺ وساق الحديث وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي عليه السلام صلى العصر فقام رجل فرآه عمر فقال له: اجلس فإنما هلك أهل الكتاب بأنه لم يكن لصلاتهم فصل فقال رسول الله ﷺ: «**أحسن ابن الخطاب**» انتهى.

ومن ذلك كره أئمتنا التنفل بعد العصر والفجر قصداً ولو تحية المسجد وكذلك لو كان يعرفه بقول صاحب النهر وعن بعضهم لا يتنفل بعد صلاة الجمع بعرفه انتهى.. قال في البحر: وإنما كره في هذين الوقتين لرواية في الصحيحين[2]: لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس انتهى.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم ص ٥٦٧ ـ وأحمد ١/١٨ ـ وعبد الرزاق ٣٩٥٨ ـ والطبراني في الكبير ١٩/٢٦٨.

وفي الجنازية وإنما اختص الفجر والعصر بذلك لاختصاصهما بزيادة شرف وفضيلة انتهى. . لأن في ذلك الوقت تعرج الملائكة وتأتي ملائكة أخرى وتسلم. ولأجل ذلك قال في الفتوحات المكية إذا أراد الشروع فيها يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته والله أعلم.

الموافقة الحادية عشر: في دعاء البركة وهي معجزة عظيمة أخرج مسلم القشيري(١) حدثنا سهل عن عثمان وأبو كريب محمد بن العلاء جميعاً عن أبي معاوية قال أبو بكر: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شك الأعمش قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال رسول الله عليه السلام: افعلوا، قال فجاء عمر فقال: يا رسول الله: إن فعلت قَلَّ الظَهْر أدعهم بفضل أزوادهم ثم أدع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك بركة. فقال رسول الله ﷺ: نعم. فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة فقال: وجعل الآخر يجيء بكف تمر قال ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: خذوا في أوعيتكم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملاؤه. قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة**» ورواه النسائي في السير عن أبي صالح فذكره مرسلاً ولم يذكر أبا هريرة وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه بلفظ: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم، وقالوا: يبلغنا الله به فلما رأى عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهرهم قال: يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غداً جياعاً رجالاً. ولكن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس لبقايا أزوادهم فتجمع ثم تدع الله فيه بالبركة فإن الله تبارك وتعالى سيبارك لنا في دعوتك أو قال سيبلغنا بدعوتك فدعا النبي عليه السلام ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر فجمعها رسول الله عليه السلام ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يجيئوا فما بقي من الجيش وعاء إلا مملوءة وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد يؤمن بهما إلا حجبته عن النار يوم**

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب ١٠ رقم ٤٥ جـ ٥٦/١ عن أبي هريرة. ذكره في السيرة الحلبية جـ ١١٦/٣ من غير طريق وعزاه لمسلم.

القيامة». ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح وأخرج الطبراني أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ أن رسول الله ﷺ نزل في غزوة غزاها فأصاب أصحاب رسول الله جوع ونفذت أزوادهم فجاؤوا رسول الله ﷺ فاستأذنوه أن ينحروا بعض رواحلهم فأذن لهم فمروا بعمر فقال: من أين جئتم؟ فأخبروه أنهم استأذنوا رسول الله عليه السلام أن ينحروا بعض إبلهم. قال: فأذن؟ قالوا: نعم. قال: فإني أقسم عليكم لما رجعتم معي إلى رسول الله عليه السلام فرجعوا معه فذهب عمر إلى رسول الله عليه السلام فقال: يا رسول الله أتأذن لهم أن ينحروا رواحلهم؟ فماذا يركبون؟ فقال رسول الله ﷺ: «**فماذا أصنع ليس معي ما أعطيهم**»، فقال عمر: بلى يا رسول الله فأْمر من كان معه فضل من زاد أن يأتي فيجمعه على شيء ثم تدعو فيه ثم تقسمه بينهم ففعل فدعى ببعض أزوادهم فمنهم الآتي بالقليل ومنهم الآتي بالكثير فجعله في شيء ثم دعا فيه ما شاء الله أن يدعو ثم قسمه بينهم فما بقي من القوم أحد إلا ملأ ما معه من وعاء وفَضَلَ فضل فقال عند ذلك: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله من جاء بهما يوم القيامة غير شاك أدخله الله الجنة**» قلت: فهذه ثلاث روايات لكن فيها بعض اختلاف فيحمل المبهم من قوله في غزوة غزاها على المعينة وهي غزوة تبوك ويحمل ما فيها من التغيير خصوصاً في آخرها على تصرف الراوي بالرواية بالمعنى أو يحمل على تعداد القصة ويؤيد التعدد ما أخرجه البزار عن أبي حنيش الغفاري رضي الله عنه بلفظ أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا: يا رسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر نأكله. قال: نعم. قال: فأخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى النبي عليه السلام فقال: يا نبي الله ماذا صنعت أمرت الناس أن ينحروا الظهر فعلى ماذا يركبون؟ قال: فماذا ترى يا ابن الخطاب. قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب ثم تدعو الله لهم فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا، قال: ائتوا بأوعيتكم فملأ كل إنسان منهم وعاءه ثم أذن بالرحيل، فلما جاوزوا مطروا فنزل ونزلوا معه فشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه وأما الآخر فأقبل تائباً فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه**» وقال البزار: لا نعلم روى أبو حنيش إلا هذا الحديث بهذا الإسناد وقلت:

في تركة التبشير كيلا يكسلوا ... عن صالح الأعمال إذ يتكلوا

الجار والمجرور متعلق بوافق ،مبتدأوتركهمصدر مضاف لفاعله وهو عائد لرسول الله ﷺ والتبشير مفعوله وكي تعليل لسابقه. وعن صالح الأعمال متعلق بيكسلوا وإذا

يتكلموا ظرف ليكسلوا على أنه علة له على حد قوله تعالى: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ وقد اشتمل هذا البيت على موافقة واحدة وهي بالنسبة لما قبلها.

الموافقة الثانية عشر للسنة الشريفة: في الإشارة إلى ترك البشارة بأن من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة خوفاً من أن يتكل الناس عليها فيتركوا العمل قد رويت هذه الموافقة من طرق عديدة فعن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري وعن أبي الدرداء وعن أبي موسى الأشعري وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم أجمعين فإن قلنا بتعداد القصة وهو المناسب لاختلاف الرواة فهي خمس موافقات. أما رواية أبي هريرة رضي الله عنه فهو ما أخرجه مسلم[1] عنه، قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشيت أن ينقطع دوننا وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارج والربيع الجدول. قال: فدخلت على رسول الله ﷺ فقال أبو هريرة؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فقال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين ظهرانينا فأبطأت علينا فخشينا أن تنقطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت وهؤلاء الناس ورائي فقال: يا أبا هريرة وأعطاني نعليه فقال: اذهب بنعلي هاتين فمن لقيك من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة، فكان أول ما لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر رضي الله عنه بين ثديي وخررت لإستي فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء وركبني عمر وإذا هو على إثري. فقال رسول الله عليه السلام: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي فقال: ارجع. فقال رسول الله ﷺ: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي بعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه يبشره بالجنة؟ قال: نعم. قال: لا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون. فقال رسول الله ﷺ: فخلهم.

وأما خبر أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[2]: فمن طرقه ما أخرجه البزار في

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب ١٠ حديث رقم ٥٢ جـ ٥٩/١ عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البزار في كتاب الإيمان، جـ ١٢/١ برقم ٨ عن أبي سعيد الخدري.

مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال يوماً من الأيام: من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة فاستأذنه معاذ ليخرج بها إلى الناس فيبشرهم فأذن له فخرج فرحاً مستعجلاً فلقيه عمر فقال: ما شأنك؟ فأخبره فقال له عمر: كما أنت لا تعجل ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله لأنت أفضل رأياً إن الناس إذا سمعوا بها اتكلوا عليها فلم يعملوا قال: فرده.

وأما خبر أبي الدرداء[1] رضي الله عنه وهو أشهرها ورواه الإمام أحمد في مسنده في مسند أبي الدرداء رضي الله عنه وفي سنن النسائي أيضاً أنه قال رضي الله عنه. قال رسول الله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة**» قال قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء قال: فخرجت أنادي بها في الناس فلقيني عمر رضي الله عنه فقال: إرجع فإن الناس إن عملوا، وفي رواية إن يعملوا بهذه اتكلوا عليها فرجعت فأخبرته ﷺ فقال: صدق عمر.

وأما خبر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فأخرجه الإمام أحمد عنه: أتيت النبي عليه السلام ومعي نفر من قومي فقال: أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة، فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس، فاستقبلنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرجع بنا إلى النبي ﷺ فقال عمر: يا رسول الله إذاً يتكل الناس فسكت رسول الله ﷺ.

وأما خبر أبي ذر رضي الله عنه فأخرجه البزار والإمام أحمد في مسنديهما عن ميسرة بنت دجاجة رضي الله عنها واللفظ لأحمد، قالت: انطلقت معتمراً فانتهيت إلى الربذة فسمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: قام النبي ﷺ ليلة من الليالي فصلى بالقوم ثم تخلف أصحاب له يصلون فلما رأى قيامهم وتخلفهم انصرف إلى رحله، فلما رأى القوم قد أخلوا المكان رجع إلى مكانه فصلى فقمت خلفه فأومأ إليّ بيمينه فقمت عن يمينه ثم جاء ابن مسعود فقام خلفي وخلفه فأومأ إليه بشماله فقام عن شماله فقمنا ثلاثتنا نصلي فصلى كل رجل منا بنفسه ويتلقى من القرآن ما شاء الله أن يتلقى، فقام يعني رسول الله ﷺ بآية من القرآن يرددها حتى صلى الغداة فبعد أن أصبحنا أومأت إلى عبد الله بن مسعود أن سله إلى ما أراد أي صنع البارحة فقال ابن مسعود: لا أسأله عن شيء حتى يحدث إليّ، فقلت: بأبي وأمي قمت بآيةٍ واحدة من القرآن ومعك القرآن لو فعل بعضنا

---

(١) أخرج نحوه البزار جـ ١/١١ كتاب الإيمان باب ٥ عن أبي الدرداء ـ ذكره في الكنز برقم ٢٠٤ بلفظ.. وعزاه لأحمد والطبراني والنسائي عن أبي الدرداء.

وجدنا عليه. قال: دعوت لأمتي. قال: فماذا أجبت أو ما رد عليك؟ قال: أجبت بالذي لو اطلع عليه كثير منهم تركوا الصلاة. قال: أبشر الناس؟ قال: بلى. فانطلقت معنقاً قريباً من قذفه حجر فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله إنك إن تبعث إلي الناس بهذا اتكلوا عن العبادة فناداه أن ارجع فرجع وتلك الآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[1].

وقلت:

وفي ازدياد الداخلين الجنة إن شاء يدخلهم لها بحفنة

الجار والمجرور متعلق بوافق مقدراً. الجنة مفعول الداخلين وإن شاء يدخلهم أي الله الجنة بحفنة وضمير لها عائد للجنة وبحفنة متعلق بيدخلهم أو بمحذوف حال من الدخول المستفاد من يدخلهم أي حاصلاً بحفنة أو من الضمير المنصوب في يدخلهم وقد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: في طلب زيادة الداخلين الجنة.

والثانية: في أن الله إن شاء أدخل الناس الجنة بحفنة واحدة وهما بالنسبة لما قبلهما ثالثة وعشرون ورابعة وعشرون.

الموافقة الثالثة عشر: أخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند عن أبيه الإمام أحمد[1] رحمهما الله بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ربي أعطاني ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب**» فقال عمر: يا رسول الله: فهلا استزدته؟ قال: «**قد استزدته وأعطاني مع كل رجل سبعين ألف**» قال عمر: فهلا استزدته؟ قال: «**قد استزدته فأعطاني هكذا**» وفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بين يديه قال عبد الله وبسط باعيه وحنى عبد الله وقال هشام: يعني ابن حسان من رواية. وهذا من الله لا يدري عدده أو لا ندري ما عدده. ورواه بنحوه عن عبد الرحمن أيضاً البزار بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ربي تبارك وتعالى أعطاني سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب**» فقال عمر: هل استزدته؟ فقال: «**قد استزدته فأعطاني مع كل ألف سعبين ألفاً**» قال: فهلا استزدته؟ قال: «**فأعطاني هكذا**» وبسط باعه فقال هذا من الله تبارك وتعالى لن ندري ما عدده قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر إلا بهذا الإسناد يعني الذي أورده.

---

(١) المائدة ١١٨.

(٢) أخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن أبي بكر ١/١٩٧ ـ وذكره بالكنز ٣٢١٠٥ وعزاه لأحمد والطبراني.

الموافقة الرابعة عشر: أخرج الإمام أحمد[1] عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي مائة ألف**» فقال أبو بكر رضي الله عنه: زدنا يا رسول الله. قال: وهكذا وأشار بيده قال: يا نبي الله زدنا؟ قال: وهكذا قال له عمر قطوك يا أبا بكر قال: ما له أولك يا ابن الخطاب؟ قال عمر: إن الله قادر أن يدخل الناس كلهم بحفنة واحدة. قال النبي عليه السلام: «**صدق عمر**» انتهى.. قوله قطوك لعله حسبك من قولهم قطي وقط قط ونحو ذلك أو كفاك. قال في القاموس: يقال قطك أي كفاك وقطني كفاني لعله أشبعت الضمة فتولدت منها الواو فكتب كذلك فليراجع هذا إذا كانت النسخة بالواو كما رأيته هكذا، وإلا فتحريف من الناسخ والنساخ والله أعلم..
وروى الطبراني ونحوه أيضاً عن مقدام بن داود عن أسد بن موسى عن ابن هلال..
وروى أبو بكر البزار نحوه عن قتادة عن أنس وأخرج الحافظ عبد الرزاق عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربع مائة ألف، قال أبو بكر رضي الله عنه: زدنا يا رسول الله؟ قال: وجمع بين يديه. قال زدنا يا رسول الله. قال: وهكذا. قال عمر رضي الله عنه: حسبك يا أبا بكر. فقال أبو بكر رضي الله عنه: دعني وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ فقال عمر رضي الله عنه: إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحد، فقال النبي عليه السلام: صدق عمر. وهذا الحديث بهذا الإسناد تفرد به الحافظ عبد الرزاق رواه الإمام أحمد عنه رواه الطبراني عن الحسن بن عبد الأعلى الضبعي عن عبد الرزاق ورواه الإمام أحمد عنه وراه الطبراني عن الحسن بن عبد الأعلى الصعبي عن عبد الرزاق وأخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن مخلد ثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا سليمان بن جرير ثنا أبو هلال عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال: وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي مائة ألف، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله زدنا، فقال عمر رضي الله عنه: إن الله قادر على أن يدخل الناس بحفنة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: صدق عمر. هذا حديث عزيز من هذا الوجه وأبو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبي بصري، وأخرج الطبراني في معجمه الكبير قال: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد المزكي ومحمد بن يحيى بن ميدة قالا: ثنا أبو حفص عمير بن أبي علي ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي بكر بن أنس عن أبي بكر بن عمير عن أبيه عمير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله وعدني أن يدخل من أمتي ثلاثمائة ألف الجنة**» فقال عمير: يا نبي الله زدنا. فقال عمر: حسبك يا عمير. فقال: ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك أن يدخلنا الله الجنة. فقال عمر: إن الله إن شاء أدخل الناس الجنة بحفنة أو حثية واحدة،

(١) سبق تخريجه.

فقال نبي الله ﷺ: صدق عمر. فهذه أربع روايات مائة ألف وثلاث مائة ألف وأربع مائة ألف والقائل أبو بكر. وفي الرواية الأخيرة عمير فيحمل ذلك على تعدد القصة وكان أولاً وعده مائة ألف ثم وعده ثلاث مائة ألف ثم وعده أربع مائة ألف فأخبر في كل وقت بما وعده وقال له أبو بكر ما قال، وكذلك في الرواية الأخيرة قال له عمير. وقال عمر: في الكل ما قال وهذا وجه التوفيق بين الروايات وبالله التوفيق.

وأما الحثية والحفنة: فالحثية: من حثى الرجل يحثوه حثواً ويحثيه حثياً من باب رمى لغة إذا أماله بيده وبعضهم يقول: قبضه بيده ثم رماه. كذا في المصباح وفي النهاية في حديث الغسل كان يحثي على رأسه ثلاث حثيات أي ثلاث غرفات بيده واحدها حثية وفي حديث آخر ثلاث حثيات من حثيات ربي تبارك وتعالى وهو كناية عن المبالغة في الكثرة وإلا فلا حفن ثمة ولا حثى جل الله عن ذلك وعز انتهى.

والحفنة: من حفنت له حفناً من باب ضرب وحفنة وهي ملء الكف والجمع حفنات مثل سجدة وسجدات، كذا في المصباح. وفي النهاية في حديث أبي بكر رضي الله عنه إنما نحن حفنة من حفنات الله أراد أنا على كثرتنا يوم القيامة قليل عند الله تعالى كالحفنة وهي ملء الكف على جهة المجاز والتمثيل تعالى الله عن التشبيه وهو كالحديث الآخر حثية من حثيات ربنا. انتهى.

وقلت:

بـــاللـــه ربـــاً قـــد رضينـــا قـــولـــه ... كـــذاك سمـــى امـــرأة جميلـــة

بالله جار ومجرور متعلق بوافق محذوفاً أي وفق في هذا الكلام ورباً مفعول مقدم لرضينا وقوله مصدر قال بمعنى المقول وهو مفعول لذلك المحذوف أي وقد وافق رسول الله ﷺ موافقة معنوية قول عمر: رضينا بالله رباً بسكون النون وكان الأنسب قبله باعتبار جميلة لكنها لفظة ليست جميلة وإن كانت اسم مصدر كما في القاموس أن القيل والقال والقالة تستعمل في الشر والقول تستعمل في الخير انتهى.

وكذاك أي وافق كذلك كما تقدم وفاعل سمى رسول الله ﷺ موافقاً لعمر في التسمية وجميلة مفعول ثان لسمى، أي هذا قاله عمر رضي الله عنه وقد اشتمل هذا البيت على موافقتين للسنة الشريفة.

الأولى: من قول عمر رضي الله عنه رضينا بالله رباً فرضي بها ﷺ فسكت. فالموافقة معنوية.

والثانية: في تسمية امرأة جميلة حين جاءته وطلبت تسميتها منه وكان اسمها

عاصية، وكذلك سماها النبي ﷺ جميلة وهما بالنسبة لما قبلها خامسة عشر وسادسة عشر.

الموافقة الخامسة عشر: ذكر الشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي قدس الله سره في شرح صحيح[1] مسلم قال في الصحيح: إن النبي ﷺ سئل عن أشياء فكرهها فلما أكثروا عليه غضب. ثم قال للناس سلوني عما شئتم وفيه فلما رأى عمر ما في وجه رسول الله ﷺ من الغضب قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله. وفي رواية فلما أكثر رسول الله ﷺ سلوني برك عمر. فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك. قال الإمام النووي في شرح مسلم وكان اختياره ﷺ ترك تلك المسائل وقد وافقه عمر فيه وأما بروك عمر رضي الله عنه وقوله فإنما فعله أدباً وإكراماً لرسول الله ﷺ وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا رسول الله ﷺ فيهلكوا ومعنى كلامه رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ واكتفينا فيه عن السؤال ففيه أبلغ للكفاية. انتهى كلام النووي رحمه الله تعالى وقد وافق النبي ﷺ في اختياره ترك تلك المسائل وقد تقدم ذكر هذا الخبر مفصلاً في موافقته لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾[1].

الموافقة السادسة عشر: في تسمية امرأة جميلة وكان اسمها عاصية وأخرج الإمام أحمد بن[3] يحيى البلاذري عن الحسن رضي الله عنه قال: قالت امرأة لعمر رضي الله عنه إن اسمي عاصية فسمني فقال: إن اسمك جميلة ورآها رسول الله ﷺ فقالت له: اسمي عاصية فسمني فقال: أنت جميلة فقالت كذلك سماني عمر. فقال: أما علمت أن الله جعل الحق على لسان عمر ويده. في سنده انقطاع ولكن متنه صحيح خرجه مسلم ورواه ابن بطة عن الحسن رضي الله عنه بلفظ أن امرأة أسلمت على يد النبي ﷺ وكانت جميلة فأتت عمر بن الخطاب فقالت: سمني فنظر إليها فرآها جميلة فقال: اذهبي فأنت جميلة فوجدت في نفسها من ذلك فأتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله سمني فنظر إليها فرآها جميلة فقال: اذهبي فأنت جميلة فقالت والذي بعثك بالحق لقد أتيت عمر فسماني بها فكرهت ذلك فقال النبي ﷺ: أما علمت أن الله جعل الحق على لسان عمر ويده.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب ٣٧ رقم ١٣٦ عن أنس جـ ٤/ ١٨٣٣ ـ والطبراني في الكبير ٥/ ٥٥.

(٢) المائدة ١٠١.

(٣) سبق تخريجه برقم ٣٦.

قلت: يحتمل أن تكون هذه جميلة بنت ثابت زوج عمر رضي الله عنهما فإنه ذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب فقال جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح زوج عمر رضي الله عنه تكنى أم عاصم بابنها عاصم بن عمر بن الخطاب كان اسمها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع من الهجرة فولدت له عاصم ثم طلقها عمر بن الخطاب فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن فعبد الرحمن أخو عاصم لأمه وهي التي جاء بها الحديث في الموطأ وغيره أن عمر ركب إلى قباء يوماً فوجد ابنه عاصم يلعب مع صبيان فحمله بين يديه فأدركته جدته الشموس بنت أبي عامر فنازعته إياه حتى انتهى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له أبو بكر خل بينها وبينه فما راجعه وسلمه إليها انتهى.

وقلت:

وفـــي طـــلاق لابنـــه لمـــا حـــوى وطلبه الترخيص في ضرب النسا

وفي طلاق معطوف على ما تقدم أي وافق رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه في طلاق ابنه متعلق بمحذوف صفة لطلاق ولما حوى متعلق بطلاق واللام فيه للتقوية وما موصولة أو نكرة موصوفة مراد بها زوجة عبد الله بن عمر رضي الله عنه وطلب مصدر مضاف لمفعوله وفي ضرب النساء متعلق بالترخيص أي ووافق الرسول عمر في ترخيص ضرب النساء. قد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: في أمر عمر ابنه بطلاق زوجته وأمر النبي ﷺ له بطلاقها موافقة لعمر.

والثانية: في طلبه من النبي ﷺ الترخيص في ضرب النساء وهما بالنسبة لما قبلهما سابعة عشر وثامنة عشر.

الموافقة السابعة عشر: أخرج أبو داود(1) في الأدب حدثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن أبي ذئب حدثني خالي الحارث عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي: طلقها فأبيت فأتى عمر إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: طلقها.

رواه الترمذي(2) عن أحمد(3) بن محمد عن ابن المبارك والنسائي عن إسماعيل بن

(1) أخرجه أبو داود في الأدب، باب بر الوالدين، جـ ٤/ ٣٣٧ برقم ٥١٣٨ عن ابن عمر.
(2) أخرجه الترمذي، كتاب الطلاق باب ١٣ ـ الرجل يسأله أبوه طلاق زوجته، جـ ٣/ ٤٨٥ عن ابن عمر.
(3) أخرجه أحمد ٢/ ٤٢ عن ابن عمر.

مسعود عن خالد بن الحارث وأخرجه أيضاً عن هارون بن عبد الله عن معين وعن الخوذ بن مسكين كلاهما عن مالك مختصراً ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد وعثمان بن عمر أربعتهم عن ابن أبي ذئب عن خالد بن الحارث بن عبد الرحمن عنه به وقال الترمذي حديث صحيح إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذؤيب ورواه الحاكم في مستدركه عن أحمد بن أبي الأسيد الحافظ بهمدان عن إبراهيم بن الحسين عن ابن أبي إياس عن ابن أبي ذئب وزاد وقال النبي ﷺ: اطع أباك وطلقها فطلقها وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ورواه ابن حبان[1] في صحيحه عن الصوفي عن عليّ بن الجعد عن ابن أبي ذئب عن خالد بن الحارث به وزاد. قال رسول الله ﷺ وقال: يا عبد الله طلقها قلت يحتمل أن تكون هي التي أنزل الله في شأنها: ﴿يأيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ فإنه روى البخاري[2] ومسلم[3] عن قتيبة عن الليث عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض حيضة أخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ويكون أمره بطلاقها بعد.

الموافقة الثامنة عشر: في طلبه الترخيص في ضرب النساء أخرج أبو داود[4] بسنده عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن إياس بن عبد الله بن أبي ذئاب قال رسول الله ﷺ: «**لا تضربوا إماء الله**» فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: ذئرت النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن فطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله ﷺ: لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخيارهم ورواه النسائي ورواه[5] الحاكم بلفظ فأذن رسول الله ﷺ أن يضربوهن وليس في روايته فطاف بآل محمد وأخرجه الحافظ عبد الرزاق[6] أنبأنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر، جـ ١/٣٢٧ باب أمر النبي ابن عمر بطلاق زوجته طاعة لأبيه برقم ٤٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب كراهة تطليق الحائض، جـ ٣/٣٦٨ ـ عن ابن عمر ـ أخرجه ابن حبان في صحيحه جـ ٦/٢٢٨ عن ابن عمر برقم ٤٢٥٠ كتاب الطلاق ـ باب الزجر عن الطلاق والحيض برقم ١٨ عن ابن عمر ـ وأخرجه النسائي ٦/ ٢١٢ كتاب الطلاق باب الرجعة.

(٣) أخرجه مسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب ١٨ حـ ٢/ ١٠٩٣ برقم ١٨ عن ابن عمر.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن، جـ ٢/ ٢٥٢ برقم ٢١٤٦ كتاب النكاح، باب ضرب النساء عن إياس.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/١٨٨ عن إياس.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، جـ ٩/ ٤٤٢ برقم ١٧٩٤٥ عن إياس

عبد الله عن عمر عن إياس بن عبد الله يعني ابن أبي ذئاب قال قال رسول الله ﷺ: لا تضربوا إماء الله فقال: يا رسول الله قال ذئرت النساء وساءت أخلاقهن مذ نهيت عن ضربهن فقال رسول الله ﷺ: فاضربوهم فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فأتى نساء كثير يشتكين الضرب فقال رسول الله ﷺ حين أصبح لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشتكين الضرب وأيم الله لا يجدون أولئك خياركم انتهى.

ومعنى دبركن ويقال للبقرة إذا تركت ولدها ما لم ترضعه دبرت أو ساء اهتمامهن بالرجال قال في القاموس: (وهان على الأمس ما لاقى الدبر) يضرب في سوء اهتمام الرجل في شأن صاحبه أو لم يصغين للرجال وقال في القاموس وجعل كلامك دبر أذنه لم يصغ إليه ولم يعرج عليه انتهى...

وأما الفقه في ضرب النساء: قال العلامة التمرتاشي والمرحوم العلائي في التنوير وشرحه في باب التغرير ويعزر المولى عبده والزوج زوجته ولو كانت صغيرة لما سيجيء على تركها الزينة الشرعية مع قدرتها عليها وتركها غسل الجنابة وعلى الخروج من المنزل بغير حق وترك الإجابة إلى الفراش لو طاهرة من نحو حيض ويلحق بذلك ما لو ضربت ولدها الصغير عند بكائه أو ضربت جارية غيرة ولا تتعظ بوعظه. آو شتمت ولو بنحو يا حمار أو دعت عليه أو مزقت ثيابه أو كلمته ليسمعها أجنبي أو كشفت وجهها لغير محرم أو كلمته أو شتمته أو أعطت ما لم تجر العادة به بلا إذنه والضابط كل معصية لا حد فيها فللزوج والمولى التعزير وليس منه ما لو طلبت نفقتها أو كسوتها وألحت لأن لصاحب الحق مقالاً كذا في البحر قلت وتعزير كل إنسان بحسبه لأن المقصود فيه الزجر وأحوال الناس فيه مختلفة، لأن تأديبه مباح فيتقيد بشرط السلامة إذ لا يجب عليه ضرب أصلاً حتى لو ادعت عليه ضرباً فاحشاً وثبت عذر ولو ماتت بالضرب فليس دمها هدراً كما نقلوا ذلك وليس له تعزيرها على ترك الصلاة لأن المنفعة تعود إليها لا إليه كذا اعتمد صاحب التنوير تبعاً للدر على خلاف ما في الكنز والملتقى واستظهر في المجتبى وكذلك في خطر التنوير وشرحه أن للزوج ضرب زوجته على ترك الصلاة على الأظهر وفي المحيط البرهاني رجل له امرأة لا تصلي يطلقها حتى لا يصحب امرأة لا تصلي فإن لم يكن له ما يعطي مهرها فالأولى أن لا يطلقها قال الإمام أبو حفص الكبير لأن ألقى الله تعالى ومهرها في عنقي أحب إلي من أن أطأ امرأة لا تصلي انتهى. وفي رواية البزازية وقد مدح الله تعالى إسماعيل عليه السلام بقوله: «**وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة**» وقالوا وحمل أهل بيته على الصلاة سبب لانفتاح باب الرزق قال الله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا تسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ انتهى.

وفي الأشباه: إذا كان الزوج لا يصلي لم تكن معاشرته وبالله التوفيق وقلت:

كـــذاك إخـــراج ذوي النفـــاق   وذات عـــرق مـــوقـــت العـــراقـــي

الجار والمجرور خبر مقدم وإخراج مبتدأ مؤخر وهو مصدر مضاف لمفعوله، أي وافق في إخراج ذوي النفاق وذات عرق عطف على إخراج وموقت بالمثناة الفوقية آخره كمجلس بدل أو عطف بيان من ذات عرق والعراقي مضاف إليه أي وافق فيها عمر النبي ﷺ. قد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: في إخراج المنافقين من المدينة.

الثانية: في جعل ذات عرق حداً لأهل العراق وهما بالنسبة لما قبلها تسعة عشر وعشرون.

الموافقة التاسعة عشر: ذكر الإمام الواحدي[١] في أسباب النزول قال نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً﴾ في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على عبد الله بن أبي وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن أبي سرح وطعمة بن أبيـرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب أذكر آلهتنا اللآت والعزى ومناة وقل إن لها شفعاء ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي ﷺ قولهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أئذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال إني قد أعطيتهم الأمان فقال عمر رضي الله عنه أخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر رسول الله ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة وأنزل الله هذه الآية: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً﴾. والموافقة في قول النبي ﷺ أخرجهم من المدينة بعد قول عمر أخرجوا. .

الموافقة العشرون: في حد ذات عرق لأهل العراق.

أخرج الإمام[٢] أبو عبد الله البخاري رحمه الله قال: حدثنا علي بن مسلم قال ثنا عبد الله بن نمير قال: حدثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما فتح هذان المصران أتوا عمر فقالوا: يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ حد لأهل نجد قرناً وهو جور عن طريقنا وإنا إن أردنا قرناً شق علينا قال فانظروا حذوها من طريقكم فحد لهم ذات عرق فظاهر هذا الحديث أن عمر حده باجتهاده فلا يوافقه ولكن وقع في صحيح مسلم أنه

(١) أسباب النزول للواحدي

(٢) أخرجه البخاري ـ كتاب الحج، باب ذات عرق لأهل العراق جـ ١/ ٢٦٦ عن ابن عمر.

منصوص عليه لكنه مشكوك في رفعه من طريق ابن جريج حيث قال: أخبرني أبي الزبير أنه سمع جابراً يسأل عن المهل فقال: سمعت أحسبه رفعه إلى النبي ﷺ فذكره.

وقد أخرجه الإمام أحمد من رواية إبراهيم بن يزيد كلاهما عن أبي الزبير فلم يشك في رفعه وذات عرق بكسر العين وسكون الراء بين المشرق والمغرب من مكة على مرحلتين منها وقيل على ستة وأربعين ميلاً وهي حد لأهل المشرق مثل العراقيين والخراسانيين وأهل ما وراء النهر وهي أرض سبخة وإنما سمي بها لأن بها حبلاً صغيراً يسمى بالعرق وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة نقل من المنح والقهستاني. والمصران المذكوران فيما ذكرهما البصرة والكوفة كما ذكره السمني وقد جمع المواقيت الخمسة التي لا يجاوزها مريد مكة إلا محرماً فقال:

عــرق العــراق يلملــم اليمنــى ... وبــذي الحليفــة يحــرم المــدنــي

وقد نظم حدود الحرم ابن الملقن فقال:

وللحـرم التحـديـد مـن أرض طيبـة ... ثـلاثـة أميـال وإذا رمـت اتقـانـه
وسبعــة أميــال عــراق وطــائــف ... وجــدة عشـر ثـم تسـع جعـرانـة
ومــن يمــن سبـع بتقـديـم سنيهـا ... قـد كملـت فـاشكـر لـربـك إحسـانـه

قال وهذه المواقيت ما عدا ذات عرق ثابت في الصحيحين وذات عرق في صحيح مسلم وسنن أبي داود وكذا في شروح الهداية والكنز والله أعلم.

وقلت:

وفــرضــه الــديــات ورقــاً وذهبــاً ... وعــدم الــدخــول فــي أرض الــوبــا

وفرضه بالرفع عطف على إخراج وهو مصدر مضاف لفاعله والديات مفعوله ورزقاً بفتح الواو وضمها وكسرها وككتف وجبل الدراهم المضروبة كذا في القاموس وهنا بسكون الراء لأجل الوزن مفعول ثاني لفرضه بمعنى جعله وذهبا عطف على ورقاً بحذف العاطف أي وجعل عمر الديات على أهل الورق ورقاً وعلى أهل الذهب ذهباً وعدم الدخول معطوفاً على ما تقدم والدخول مضافاً إليه وفي أرض متعلق والوباء مضاف إليه قد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: في فرض بدل الديات.

الثانية: في عدم الدخول في أرض الوباء وهما بالنسبة لما قبلهما حادية وعشرون وثانية وعشرون.

الموافقة الحادية والعشرون: أخرج أبو داود(١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم ودية أهل الكتاب: يومئذ النصف من دية المسلم. قال وكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر رضي الله عنه فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلت. قال: ففرضها عمر رضي الله عنه على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألفي شاة وعلى أهل الحلل مائتي حلة. قال وترك دية أهل الذمة لم يرفعها في ما رفع من الدية). فقوله: كانت قيمة الدية يدل على أن الدية هي الإبل وأن عمر جعل بقية الأجناس بدلاً عنها ثم قال أبو داود: قرأت على سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا أبو شميلة ثنا محمد بن إسحاق قال: ذكر عطاء عن جابر بن عبد الله قال فرض رسول الله ﷺ في الدية على أهل الإبل مائة من الإبل وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألفي شاة وعلى أهل الحلل مائتي حلة.

قال أبو داود(٢) وحدثنا أبو محمد بن سليمان الأنباري حدثنا زيد بن الحباب عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه (أن رجلاً من بني عدي قتل فجعل النبي ﷺ ديته اثنا عشر ألفاً) (وفي كتاب عمرو بن حزم وعلى أهل الذهب ألف دينار). فظاهر هذا أن النبي ﷺ فرض هذه الأشياء وأنها أصول في الدية فإن صحت هذه الروايات فيجمع بينها بأن عمر رضي الله عنه فرض ولم يبلغه فرض النبي ﷺ فوافق النبي ﷺ فتكون من موافقاته.

وفقه المسألة عندنا ما ذكره في الدر بقوله: الدية ألف دينار من الذهب وعشرة آلاف درهم من الفضة ومائة من الإبل فقط وهذا في شبه العمد أرباع من بنت مخاض خمس وعشرون ومن بنت لبون خمس وعشرون ومن حقة خمس وعشرون ومن جذعة خمس وعشرون وهي المغلظة وفي غاية البيان عن شرح القدوري أن تغليظ الدية روي عن عمر وابن مسعود وزيد وأبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم.

وروى أبو عبيدة السلماني أن عمر قضى في الدية بعشرة آلاف درهم ومن الدنانير بألف دينار ومن الإبل بمائة ومن البقر بمائتي بقرة ومن الغنم بألفي شاة ومن الحلة بمائتي حلة قال عليه السلام: «في النفس مائة من الإبل» وهو يدل أنه لا يجب ما سواها إلا ما دل الدليل عليه وإنما دل على الذهب والفضة وهو ما تقدم كذا في الاختيار. وقول أبي داود

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الديات، باب الدية كم هي جـ ٤/ ١٨٢ برقم ٤٥٤٢.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الديات، باب الدية كم هي، حـ ٤/ ١٨٣ برقم ٤٥٤٥.

رحمه الله إن الدية هي الإبل هو قول الشافعي وأحمد فتجب قيمتها بالغة ما بلغت، وقال أبو حنيفة: الإبل والذهب والفضة وهو قول الشافعي وأحمد في القديم.

وقال أبو يوسف ومحمد وأحمد في رواية الإبل والذهب والفضة والبقر مائتا بقرة والغنم ألفا شاة والحلة مائتا حلة ودليل أبي حنيفة رحمه الله في مقدارها قول الثوري وأبي ثور من أصحاب الشافعي ما روى البيهقي من طريق الشافعي قال: قال محمد بن الحسن بلغنا عن عمر أنه فرض على أهل الذهب في الدية ألف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم حدثنا بذلك أبو حنيفة عن الهيثم عن الشعبي عن عمر انتهى.

ملخصاً من السمتي وغيره والله أعلم.

الموافقة الثانية والعشرون: في عدم الدخول في أرض فيها الطاعون أخرج البخاري(١) في الطب عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بِسَرْغَة(١) بفتح الراء وسكونها قرية بوادي تبوك وقيل على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة كذا في النهاية لقيه أمير الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا ترى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا ترى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال: أدع في الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ثم قال: ارتفعوا عني ثم قال: أدع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر بالناس: إني مُصّبحٌ على ظهر فأصْبِحُوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفراراً من قدر الله فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة [وكان عمر يكره خلافه] نعم نفِرٌّ من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل فهبطت وادياً له عُدْوَتَان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن

---

(١) (أ) أخرجه البخاري في كتاب الطب، جـ ٣/ ١٥ كتاب الطب ـ باب ما يذكر في الطاعون ـ عن ابن عباس.

وأخرجه مسلم في كتاب السلام ـ رقم ٩٨، ١٠٠ جـ ٤/ ١٧٤٠.

وأبو داود في كتاب الجنائز.. باب الجروح عن الطاعون ٣/ ١٨٣ عن ابن عباس.

(ب) اسم قرية في طرف الشام.

رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان مغيباً في بعض حاجته فقال: إن عندي من هذا علماً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه**» فحمد الله عمر ثم انصرف وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن إسحق بن إبراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به وعن أبي الطاهر عن ابن وهب عن ابن يونس عن الزهري به وأخرجه أبو داود عن القعنبي عن الزهري به انتهى.

وفقه المسألة: قال في التنوين وشرحه العلامة العلائي وإذا خرج من بلدة بها الطاعون فإن علم أن كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وإن كان عنده أنه لو خرج نجا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده وعليه حمل النهي من الحديث الشريف بجمع الفتاوى معزياً إلى كتاب الكراهية من الفتاوى الظهرية والحديث الشريف نقله في المنح بقوله: إذا وقع الرجز بأرض لستم فيه لا تدخلوا فيه فإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها والرجز العقاب، والمراد به: الوباء هنا.

وذكره الطحاوي في مسند الآثار فتأوله وقال: إنه إذا كان بحال لو دخل وابتلى به وقع عنده أنه ابتلى بدخوله ولو خرج وقع عنده أنه نجا بخروجه فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده وأما إذا كان يعلم أن كل شيء بقدر الله تعالى وأنه لا يصير إلا ما كتب الله فلا بأس بأن يدخل ويخرج انتهى. . كلامه وفي البزازية وإذا تزلزلت الأرض وهو في بيت يستحب له الفرار إلى الصحراء لقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وقد قيل: الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين. انتهى.

وإذا قست الطاعون تستفيد جواز الفرار وقد استوفى العلامة العيني في شرحه على البخاري ذكر سببه وحكم من مات به ومن أقام في بلده صابراً محتسباً ومن خرج من بلدة هو فيها ومن دخل فراجعه إن شئت وبالله التوفيق.

وقد ذكر هذا الحديث الإمام السيوطي في الجامع الصغير فقال: إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها عليه وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه رامزاً بعلامة حم ق ن إشارة لأحمد والشيخين والنسائي رحمهم الله تعالى عن عبد الرحمن بن عوف ن رمزاً للنسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما انتهى.

قلت:

وصــرعــه لمــن أبــى صــلاتــه   إن كمــل الشــيء انتظــر فــواتــه

وصرعه مرفوع بالعطف على ما سبقه والضمير فيه راجع لعمر وهو من إضافة

المصدر لفاعله ولمن أبى مفعول به المصدر الذي هو الصرع واللام فيه مزيدة للتقوية ومن اسم موصول في محل جر باللام وصلاته مفعول به لأبى والضميران في أبى وصلاته راجعان لمن وفي صرعه لعمر رضي الله عنه. وإن شرطية وكمل بضم الميم وفتحها وكسرها فعل الشرط والشيء فاعله وجملة انتظر فواته جواب الشرط بحذف الفاء للضرورة قد اشتمل هذا البيت على موافقتين:

الأولى: في صرعة لأبي جحش حين أبى أن يصلي حتى يصرع ويدس وجهه بالتراب.

والثانية: في خوفه من النقص حتى نزلت: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ وهما بالنسبة لما قبلهما ثالثة وعشرون ورابعة وعشرون.

الموافقة الثالثة والعشرون: أخرج الحافظ(١) إسحق بن محمد بن إسماعيل الفروي حدثنا عبد الملك بن قدامة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن عمر جاء والصلاة قائمة ونفر ثلاثة جلوس أحدهم أبو جحش الليثي فقال: قوموا صلوا مع رسول الله ﷺ اثنان وأبى أبو جحش أن يقوم فقال: لا أقوم حتى يأتي رجل أقوى مني بطشاً فيصرعني ثم يدس وجهي في التراب، فأتاني عثمان بن عفان فحجزني عنه فخرج عمر مغضباً حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: ما رأيك يا أبا حفص فذكر له ما كان منه فقال النبي عليه السلام: إن رضاء عمر رحمة والله على ذلك لوددت أنك جئتني برأس الخبيث فقام عمر فوجه نحوه فلما أبعد ناداه فقال: اجلس حتى أخبرك بغنى الرب عن صلاة أبي جحش إن لله في السماء الدنيا ملائكة خشوعاً لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة، فإذا قامت رفعوا رؤوسهم فقالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وإن لله في السماء الثالثة ملائكة ركوعاً لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم وقالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فقال له عمر رضي الله عنه وما يقولون يا رسول الله؟ فقال: أما أهل السماء الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأما أهل السماء الثانية فيقولون: سبحان ذي العزة والجبروت وأما أهل السماء الثالثة فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك، فقال: يا رسول الله فكيف بالذي كنت علمتني وأمرتني أن أقوله في صلاتي؟ فقال: قل هذا مرة وهذا مرة وكان الذي أمره أن يقوله أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك

---

(١) أخرجه الحاكم من طريق إسحاق بن محمد بلفظه عن ابن عمر جـ ٣/ ٨٧ كتاب معرفة الصحابة. . وذكره في جمع الجوامع جـ ١/ ٢٠ وعزاه لأبي الشيخ في العظمة والحاكم عن ابن عمر.

وأعوذ بك منك جل وجهك، حديث غريب وسنده عجيب وإسحاق الفروي عن ابن حبان من الثقات وهو شيخ البخاري.

الموافقة الرابعة والعشرون: في خوفه من النقص عند نزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أخرج ابن جرير[1] الطبري حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا فضيل بن هارون عن عنترة عن أبيه رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وذلك يوم الحج الأكبر بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فإذا كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص، فقال: صدقت فهو موافقة لا سيما وقد قرب من ذلك وفاة رسول الله ﷺ ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت أن (الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء)[2] انتهى.

إذا تم شيء بدأ نقصه. ترقب زوالاً إذا قيل تم. فقد تفاءل عمر بالإكمال وتيقن أنها نعي بوفاة الرسول حيث تمت رسالته بالإبلاغ فبلغ حتى أكمل الله الدين وأعز المسلمين، أخرج ابن جرير[3] وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً وقد أتمه فلا ينقص أبداً وقد رضيه فلا يسخطه أبداً انتهى.. ونزلت هذه الآية يوم الجمعة بعد العصر نهار عرفة سنة ١٠ من الهجرة والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء، كذا في أسباب النزول للإمام الواحدي وفيه أيضاً: (عن أبي عمار قال: قرأ ابن عباس هذه الآية ومعه يهودي: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فقال اليهودي: لو نزلت هذه الآية علينا في يوم لاتخذناه عيداً، فقال ابن عباس: فإنها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد يوم الجمعة وافق ذلك يوم عرفة)[4] انتهى...

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير ٦/ ٨٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب ٦٥ حديث رقم ٢٣٢ عن أبي هريرة جـ ١/ ١٣٠.

ـ وأخرجه ابن ماجة برقم ٣٩٨٦ عن أبي هريرة ـ كتاب الفتن باب ١٥ ـ وأخرجه أبو عوانة في المسند ١/ ١٠٢.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٦/ ٧٩.

(٤) أخرجه عن طارق بن شهاب الترمذي برقم ٣٠٤٣ جـ ٥/ ٢٥٠ وذكر أن المسؤول عمر والمجيب لليهود هو عمر.

ـ وأخرجه أيضاً الترمذي برقم ٣٠٤٤ عن عمار أن ابن عباس قرأ: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فقالت اليهود لو نزلت فأجابهم ابن عباس. =

وفي تفسير[1] البقاعي المسمى بالمناسبات قال البغوي قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم تجمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده. قلت: ويوم الجمعة هو اليوم الذي أنتم فيه خلف هذه الموجودات بخلق آدم عليه السلام بعد عصره وهو حين نزول هذه الآية إن شاء الله تعالى وكانت تلك الساعة في ذلك اليوم تماماً وابتدأ) انتهى..

(ثم ذكر قصة بكاء[2] عمر رضي الله عنه وقوله عليه الصلاة والسلام: صدقت، ثم قال: فكانت هذه الآية نعي رسول الله ﷺ فعاش بعدها واحداً وثمانين يوماً) انتهى..

وفي تفسير البيضاوي[3] رحمه الله تعالى: (﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ بالنصر والإظهار على الأديان كلها أو بالنصيص على قواعد العقائد والتوفيق على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد وأتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق أو بإكمال الدين أو بفتح مكة أو هدم منار الجاهلية ورضيت لكم الإسلام أي اخترته لكم ديناً من دين الأديان وهو الدين عند الله لا غير) انتهى.. هذا هو المعنى الجلي لإكمال الدين لا كما قال السدي كما ذكره في الاتقان بمعنى إكمال جميع الفرائض والأحكام لورود آية الربا والدين والكلالة بعدها فقد اختلفوا في آخر آية نزلت قبل آية الكلالة كما أخرجه البخاري وقيل قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾[4] كما أخرجه النسائي قيل عاش عليه الصلاة والسلام بعد نزول هذه الآية تسع ليال ويمكن الجمع بين هذه الروايات أن هذه الآيات الثلاث نزلت دفعة واحدة في قصة واحدة فأخبر كلٌ عن بعض ما نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[5] إلى آخر السورة.

وأما آخر سورة نزلت فقيل: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ رواه مسلم وقيل: المائدة. أخرجه الترمذي والحاكم وقيل براءة فيحتمل أن كل راوٍ أخبر بما عنده إذ ليس من هذه الرويات ما هو مرفوع إلى النبي ﷺ والكل من الاجتهاد وعليه الظن وأخبر كل بما سمعه من النبي عليه السلام. وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول

= ـ وذكر البقاعي الرواية الثانية ٣٠٤٤ جـ ١٧/٦ وعزاها للبخاري في المغازي ومسلم في آخر الكتاب ـ والنسائي في الحج والترمذي في التفسير.

(١) ذكره البقاعي في التفسير، جـ ١٧/٦.

(٢) البقاعي في التفسير ١٨/٦

(٣) تفسير البيضاوي جـ ١/ ٢٦٢ ط الحلبي ط ثالثة سنة ١٩٦٨.

(٤) البقرة ٢٨١.

(٥) التوبة ١٢٨.

الله ﷺ: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله راضٍ عنه**»[1]. قال أنس وتصديق ذلك من كتاب الله من آخر ما نزل: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ﴾[2]. قلت:

كـــذا كتـــاب ربنـــا يكفينـــا لعلهـــا مغيبـــة روينـــا

كذا خبر مبتدأ محذوف تقديره قوله وجملة كتاب ربنا يكفينا مقول القول ولعل من أخوات إن والهاء اسمها مغيبة خبرها ولعلها مغيبة مفعول به على إرادة اللفظ لروينا.

قد اشتمل هذا البيت على موافقتين..

الأولى: في قوله يكفينا كتاب الله في مغيبة كتاب رسول الله ﷺ التي رواها الشيخان وهي موافقة معنوية حيث إنّ النبي ﷺ لم يلزمهم بكتابة ما أرادوا.

والثانية: في قوله لغلها مغيبة في سبيل الله وهي أيضاً موافقة للصديق رضي الله عنهما وهما بالنسبة لما قبلهما خامسة وعشرون وسادسة وعشرون.

الموافقة الخامسة والعشرون: أخرج أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري[3] عن علي بن عبدالله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما احتضر رسول الله ﷺ. وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده**» فقال عمر حسبنا كتاب الله وفي رواية قال بعضهم رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا لرسول الله عليه السلام يكتب لكم ومنهم من يقول ما قال عمر ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغط والاختلاف قال رسول الله ﷺ قوموا عني قال فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم. وفي رواية قال لهم دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه. وأخرجه مسلم[4] عن محمد بن رافع وعبد بن حميد وأخرجه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم بن راهويه ثلاثتهم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٣٢ عن أنس كتاب التفسير

(٢) التوبة ٥.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٩١ كتاب المغازي باب مرض النبي.

(٤) أخرجه مسلم كتاب الوصية باب ٥ ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به. جـ ٣/ ١٢٥٩ برقم ٢٢.
ـ وأخرجه أحمد ١/ ٣٢٥ عن ابن عباس.

عن عبد الرزاق به. وقد ذكر الشراح فيه احتمالات منها أن معناه أن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من الكتابة قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فعلى هذا كان ذلك الأمر اختباراً وامتحاناً فهدى الله عز وجل عمر لمراده ﷺ وخفي ذلك على غيره فعلى هذا تكون موافقة تامة لمراده معنوية.

الموافقة السادسة والعشرون: في قوله لعلها مغيبة في سبيل الله وكذلك لأبي بكر رضي الله عنه أخرج الامام أحمد(١) رضي الله عنه قال: حدثنا يونس وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة وعلي بن زيد قال عفان أنا علي بن فريد عن يونس بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنّ امرأة جاءتني تبايعني فأدخلتها الدولج فأصبت منها ما دون الجماع فقال النبي ﷺ: «**ويحك لعلها مغيب في سبيل الله**» قال: أجل قال: فأتى أبا بكر فسأله فقال: لعلها مغيب في سبيل الله ونزل القرآن: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾(٢) فقال: يا رسول الله ألي خاصة أم للناس عامة فضرب يعني عمر صدره بيده وقال: لا فلا نعمةَ عين ولكن للناس عامة فضحك رسول الله ﷺ وقال: صدق عمر ذكرها الواحدي في أسباب النزول. ورواه الطبراني في الكبير عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن حماد بن سلمة به وزاد فرفع عمر يده فضربه في صدره فقال لا والله ولا كرامة ولكن للناس عامة فضحك رسول الله ﷺ وقال صدق عمر ومعنى مغيبة بضم الميم وكسر الغين المعجمة غاب عنها زوجها يقال أغابت المرأة فهي مغيبة بالهاء ويقال لها أيضاً مُشِدّ بضم الميم وكسر الشين والمعجمة والله أعلم.

قال في النهاية في الحديث يرد مشدهم على مضعفهم الْمُشِدُّ الذي دوابه شديدة قوية والمضعف الذي دوابه ضعيفة يريد أن القوي من الغزاة يساهم مع الضعيف فيما يكسبه من الغنيمة.

وروى الواحدي عن أبي اليسر بن عمرو قال: أتتني امرأة وزوجها بعثه رسول الله ﷺ في بَعث فقالت: بعني بدرهم تمراً قال: فأعجبتني فقلت: إنّ في البيت تمراً هو أطيب من هذا فألحقيني فغمزتها وقبلتها فأتيت النبي ﷺ فقصصت عليه الأمر

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٧٠ ـ أخرجه الطبراني في الكبير بلفظه ١٢/ ٢١٥ عن ابن عباس.
وساقه الموافقة «فالحقيني» لعمر

(٢) هود ١١٤.

فقال: أخنت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بهذا. وأطرق عني فظننت أني من أهل النار وأن الله لا يغفر لي أبداً فأنزل الله: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الآية. فأرسل إلي النبي ﷺ فتلاها علي. وروي هذا الحديث في المصباح ولكن على غير هذا الأسلوب عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي عليه السلام فأخبره فأنزل الله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾ فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم إنتهى...

ونقل الواحدي في أسباب النزول عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها دون إستها فأنا هذا فاقض في ما شئت قال: فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك ولم يرد النبي ﷺ شيئاً فانطلق الرجل فأتبعه رجلاً فدعاه فتلا عليه هذه الآية فقال رجل: يا رسول الله هذا له خاصة قال: بل للناس كافة. وقال الزمخشري: قيل نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها: إنّ في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبّلها فقالت له: إتق الله فتركها وندم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل فقال: انتظر أمر ربي فلما صلّى صلاة العصر نزلت فقال النبي لعمرو: إذهب فإنها كفارة لما عملت. وروي أنه أتى أبا بكر رضي الله عنه فأخبره فقال: أستر على نفسك وتب إلى الله عز وجل فأتى عمر فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله ﷺ فنزلت فقال عمر للنبي: «هذا له خاصة أم للناس عامة؟ فقال: بل للناس عامة».

وروي أن رسول الله ﷺ قال له: توضأ وضوءاً حسناً وصلّ ركعتين **﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾** وفيه وجهان.

أحدهما: أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات. وفي الحديث: **«إنّ الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر»**.

والثاني: إنّ الحسنات يذهبن السيئات بأن يكن لطفاً في تركها كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(١) وطرفي النهار غدوة وعشية وزلفاً من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه إذا قربه. وأزلف إليه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشى وصلاة

---

(١) العنكبوت ٤٥.

الزلف المغرب والعشاء انتهى والله أعلم.

وقلت:

بهـذه قـد وافـق الصـديـق كمـا ابـن زيـد وافـق الفـاروق

المشار إليه بهذه هو الموافقة التي قبلها. والجار والمجرور متعلق بوافق وقد صرف تحقيق ووافق فعل ماض والصديق فاعله أي وافق الصديق رضي الله عنه عمر في قوله: لعلها مغيبة في سبيل الله كما ذكرنا ذلك قريباً والكاف في كما حرف تشبيه وما مصدرية أي كموافقة. وابن مفعول وافق والفاروق فاعله والتقدير كموافقة الفاروق عبد الله بن زيد في منامه في أصل الآذان فإنه رأى كما رأى وقد تقدم ذكر القصة في أول موافقات السنة للفاروق تحت قول الناظم:

وفـي الأذان الـذكـر للـرسـول رأيتـه فـي خبـر مـوصـول

وعبد الله بن زيد المذكور جدّه عبد ربه وهو الضاري بن الحارث بن الخزرج وقد اشتهر بالآذان إشتهار الشمس ولم يخرج الشيخان من حديثه شيئاً وقال أبو عيسى أي الترمذي: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول لا يعرف لعبد الله بن زيد بن عبد ربه إلاّ حديث الآذان قال أبو عيسى: توفي سنة اثنين وثلاثين وزاد أبو بكر وسنه أربعة وسبعون سنة انتهى.

وقولنا: الفاروق هو لقب لعمر رضي الله عنه ففي فضائل العشرة للزمخشري كان يسمى بين الملائكة بالفاروق.. روى عبد الله بن المبارك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا جالس في مسجدي مع جبريل عليه السلام وهو يحدثني إذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل: يا رسول الله أليس هذا بصاحبك عمر بن الخطاب فقلت بلى يا جبريل أله في السماء اسم كما له في الأرض اسم؟ قال نعم والذي بعثك بالحق نبيّاً إنّ اسمه في السماء فاروق وفي الأرض عمر انتهى.

وفي الرياض النضرة[1] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سألت عمر لأي شيء سميت الفاروق فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت أين رسول الله ﷺ فقالت أختي: هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا فأتيت الدار

(١) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة جـ ١/١٨٨ وعزاه لابن الجوزي في صفة الصفوة عن ابن عباس.

وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله ﷺ في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة: مالكم فقالوا: عمر بن الخطاب قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابي ثم نقرني نقرة فما تمالكت أني وقعت على ركبتيه فقال: ما أنت بمنته يا عمر؟ قال: قلت أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال: فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت لرسول الله ﷺ: ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «**بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم**» قلت: ففيم الاختفاء؟ «**والذي بعثك بالحق لنخرجن**» فأخرجنا حينئذٍ رسول الله ﷺ صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد قال: فلما نظرت إلى قريش وإلى حمزة أصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ يومئذٍ الفاروق فرّق الله بي بين الحق والباطل: أخرجه صاحب الصفوة والرازي إنتهى.

وقلت:

وافقــه العتيــق ذو العــرفــان كــذلــك زيــد جــامــع القــرآن

وافقه بحذف حرف العطف أي ووافق العتيق والضمير فيه مفعول عائد للفاروق وكذاك جار ومجرور خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر وجامع بدل من زيد أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو جامع القرآن والعتيق هو لقب الصديق رضي الله عنه قيل لقب بذلك لعتقه من النار أو لأنه لم يكن بنسبة شيء يعاب به أو لحسن وجهه وجماله وقولي جامع القرآن أي في جمع القرآن فحذف للدلالة عليه بقولنا جامع القرآن أو هو من قبيل تلقين الحجة كقوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾[1] حتى يقول المخاطب كرّمه الله وكذلك هنا جَامِعُ القرآن وافق عمر كما وافق الصديق عمر في جمع القرآن وزيد هذا هو أبو سعيد أو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري المدني الفرضي كاتب الوحي والمصحف وكان عمره حين قدم رسول الله ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة وحفظ قبل قدوم النبي ﷺ المدينة مهاجراً ست عشرة سورة وقتل أبوه وعمره ست سنين واستصغره النبي ﷺ يوم بدر فردّه وشهد أحداً وقيل لم يشهدها وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع النبي ﷺ وأعطاه ﷺ يوم تبوك راية بني النجار وكان القرّاء مقدمين وزيد أكثرهم أخذاً للقرآن وكان يكتب الوحي

(١) الانفطار ٦

لرسول الله ﷺ ويكتب له أيضاً المراسلات إلى الناس وكان يكتب لأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في خلافتهما وكان عمر يستخلفه إذا حج وكان معه حين قدم الشام وهو الذي تولى قسم غنائم اليرموك وكان عثمان يستخلفه أيضاً إذا حج ورمى يوم اليمامة بسهم فلم يضره قال ابن أبي داود وغيره: كان زيد أعلم الصحابة بالفرائض للحديث: «**أفرضكم زيد**»[1] وقالوا كان من الراسخين في العلم وكان على بيت المال لعثمان وأحواله كثيرة مشهورة. روي له عن النبي ﷺ اثنان وسبعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بواحد. وروى عنه ابن عمر وابن عباس وأنس وأبو هريرة وسهل بن أبي خيثمة وعبد الله بن يزيد وسهل بن حنيف وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وغيرهم رضي الله عنهم ومن التابعين خلائق من كبارهم ابن المسيب وسليمان وعطاء بن يسار والقاسم بن محمد وأبان بن عثمان وقبيصة بن ذؤيب وابناه خارجة وسليمان ابنا زيد بن ثابت توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل إحدى وخمسين وقيل ثلاث وخمسين وقيل سنة أربعين وقيل خمس وأربعين وقيل إحدى وأربعين وقيل ثلاث وأربعين روى البخاري في تاريخه بإسناده الصحيح عن عمار بن أبي عمار قال: لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس فقال: هذا ذهاب العلماء دفن اليوم علم كثير.

ومن الغرائب المنقولة عن زيد بن ثابت ما حكيت عنه في أنه كان يقول بصحة الدور في المسألة السريجية وأنه لا يقع الطلاق انتهى..

من تهذيب الأسماء واللغات للامام النووي رضي الله عنه وكان زيد رضي الله عنه أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن العظيم وقد وافق في جمعه الصديق كما أنه والصديق وافقا عمر رضي الله عنهم في جمعه فقد روى البخاري[2] في صحيحه رحمه الله تعالى قال ثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر رضي الله عنه عنده قال أبو بكر إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل قد استمر يوم اليمامة بقرّاء القرآن وإني أخشى إن استمر القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر: كيف تفعل

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ ـ ٢ ـ ١١٥ وسعيد بن منصور برقم ٤ـ وابن عساكر في تاريخه ٤٤٩/٥. ـ وذكره بكنز العمال برقم ٣٦٧٥٣ وعزاه لسعيد بن منصور.

(٢) سبق تخريجه.

شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر رضي الله عنه يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسف واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[1] حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم فيا لها من خصلة ما أعظمها. ومنَّة ما أجسمها. وفي رواية فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجل انتهى...

والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة مخففة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الرقاق وقال الخطابي صفائح الحجارة وأخرج ابن أبي داود[2] من طريق يحيى بن عبد الرحمن عن حاطب قال قدم عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيداً كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط إذ المراد على أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته وأما قبول قول خزيمة وحده في آخر سورة التوبة فقد روي عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر أي برأي عمر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلاّ بشاهدين عدلين وأن آخر سورة براءة لم يوجد إلاّ مع خزيمة بن ثابت فقال: أكتبوا فإنّ رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وأن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده. وروى البخاري[3] عن أنس رضي الله عنه أن حذيفة اليماني قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية

(١) التوبة ١٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف ص ١٠.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الفتن.

وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن ارسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما أنزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق قال زيد: ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا الصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة ين ثابت الأنصاري ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1] فألحقناها في سورتها في المصحف. قال الحافظ ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين وقال الحارث المحاسبي المشهور عند الناس: إن جامع القرآن عثمان رضي الله عنه وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينهم وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل الشام في حروف القراءات فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءآت المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال علي: لو وليت لعملت بالمصاحف الذي عمل عثمان.

فائدة: اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق. والمشهور أنها خمسة.

وأخرج ابن أبي ليلى من طريق حمزة الزيات[2] قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً انتهى.

كذا في الاتقان.

---

(١) الأحزاب ٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٣٤.

النوع الثامن عشر: وقلت: ـ

وكــذا فــي ســؤالهــن النفقــة   فضحــك الــرســول لمــا وافقــه

الكاف حرف تشبيه وفي سؤالهن متعلق بوافق والنفقة مفعول سؤالهن والفاء في فضحك تفريعية والرسول فاعل ولما حرف وجود لوجود وقيل ظرف زمان بمعنى حين. ووافق فعل ماض فاعله عمر والهاء ضمير عائد إلى رسول الله ﷺ في محل نصب مفعول وافق. . .

قد اشتمل هذا البيت على موافقة واحدة وهي لسيدنا عمر وفي رواية لسيدنا الصديق رضي الله عنهما وهي بالنسبة لما قبلها الموافقة.

الموافقة السابعة والعشرون للسنّة الشريفة: نقل المحب الطبري رحمه الله تعالى في كتابه السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين في ترجمة سيدتنا عائشة رضي الله عنها قال عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر رضي الله عنه لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك فقال عمر: لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجزه وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة رضي الله عنها ليضربها وقام عمر إلى حفصة رضي الله عنها كلاهما يقولان تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده. قال: وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال: إني أذكر لك أمراً ما أحسب أن تعجلي فيه حتى تأتي أبا بكر قالت ما هو قال فتلا عليها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ﴾(١) فقالت عائشة رضي الله عنها أفيك أستأمر أبوي بل أختار الله تعالى ورسوله وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت فقال ﷺ: «**إنّ الله لم يبعثني متعنتاً ولكن بعثني معلماً مبشراً لا تسألني امرأة منهن شيئاً إلاّ أخبرتها**». أخرجه مسلم(٢). وفي رواية فقلت اخترت الله ورسوله قالت: ففرح رسول الله ﷺ. وفي رواية قلت: إني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر في ذلك أبوي فضحك

---

(١) الأحزاب ٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في الطلاق برقم ٢٩ جـ ٢/ ١١٠٤ عن جابر.

رسول الله ﷺ ثم استقبل الحُجَرْ وقال: إنّ عائشة قالت كذا وكذا فكلهن قال مثلها قلت: وفي رواية أن الذي قال: لأقولن لرسول الله ﷺ أبو بكر رضي الله عنه وقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة ثم ذكر نحوه انتهى. .

قلت: وهذه الموافقة نقلت تلك الموافقة فإنه هو وافق النبي ﷺ وقد انتهى ما وجدناه من الموافقات للآيات الشريفة والسنّة السنية المنيفة وثمة أشياء أخر قد قالها بطريق الكشف والفراسة الصادقة فهي لما تقدم موافقة:

إذ كـان بكـل فضـل حقيـق فكـأنـه   ينظر إلى الغيب من حجاب رقيق

الأولى: ما ثبت في الصحيح في قصة سواد بن قارب لما رآه عمر فقال إنّ هذا على دين قومه أو لقد كان كاهنهم فظهر أنه كان كاهنهم.

الثانية: ما رواه مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب فقال: ممن؟ فقال: من الحرقة قال: أين سكنك؟ قال: فجوة النار. قال: بأيها؟ قال: بذات لظى قال: أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال. . .

الثالثة: ما رواه ابن بطة عن الزهري قال: ولى عمر بن الخطاب جبير بن مطعم الكوفة فقال: اكتم ذلك فأتى رجل ابن أبي ثور فقال: رأيت عمر مناجياً جبيراً وأظنه قد ولاه الكوفة فبعث ابن أبي ثور امرأته إلى امرأة جبير وكان يقال لامرأة ابن أبي ثور لقاطة الحصى لأنها كانت تنقل الحديث فبعثهاإلى المرأة ليعلم علمه فأتتها وهي تعالج بعض جهازه فقالت: ما هذا؟ فقالت: أبو محمد يريد سفراً قد كتمنيه قالت: أو ترضى الحرة من زوجها أن يكتمها أمره فتركت ما كانت فيه من جهازه مغضبة وجاء جبير فقال ما لك تركت ما أمرتك به قالت: تركتني أحدوثة في الناس تكتمني أمرك كأنك ترى أن أحداً أنصح لك مني قال: عودي إلى شأنك وأعرضي عن هذا قالت: بالنذور العظام لا أضع يدي عليه حتى تخبرني فأخبرها فرجعت تعالج جهازه وعاودتها لقاطة الحصى فقالت: أراك قد عدت لأمرك قالت: أخبرني أبو محمد أين يريد قالت: فما هو قالت: استكتمني قالت: حلقي ما نبهك بهذا غيري ولقد كنت عنه غافلة ولو كان في بدني برص ما كتمتك فأخبرتها فرجعت إلى ابن أبي ثور فأخبرته فراح إلى صاحبه فأخبره فمضى الرجل إلى

(١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الاستئذان باب ٩ ما يكره من الأسماء برقم ٢٥ عن يحيى بن سعيد.

عمر فقال: بارك الله لك في رأيك يا أمير المؤمنين فقد وليته براً أميناً فقال له عمر: نشدتك الله هل رأيتني مخلياً بجبير بن مطعم فأتيت إلى ابن أبي ثور فأخبرته فأرسل امرأته لقاطة الحصى إلى أهل جبير ثم اقتص الخبر كأنه كان معهم قال: اللهم نعم فوالله ما أخطأت شيئاً قال: فأرسل عمر إلى جبير لا تحدثن شيئاً وإنك عندي لأمين ولكنك ضعيف. قال ابن بطة: قد قرأت في بعض سير عمر من غير سماعي أن الرجل كان المغيرة بن شعبة.

الرابعة: ما رواه ابن بطة أيضاً عن عبد الملك بن عمير قال: بينما عمر رضي الله عنه يعطي الناس لكل اثنين ديناراً فقال رجل: أعطني وأخي حميت فسكت عنه ثم قال: أعطني وأخي حميت فسكت عنه فأعاد الثالثة أعطني وأخي حميت فقال عمر أنشدتك اللّه أهو حمير أسود تركته في البيت؟ فقال: نعم..

الخامسة: روي أيضاً عن طارق بن شهاب قال: إن كان الرجل ليحدث عمر بن الخطاب بالحديث فيكذب الكذبة فيقول: أخنس هذه ثم يحدثه الحديث فيقول: أخنس هذه فيقول: كلما حدثتك به حق إلاّ ما أمرتني أن أخنسه الخنس القبض والتأخر كما في النهاية...

السادسة: ما رواه أيضاً عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى بسارية[1] قال: فبينما عمر بن الخطاب يخطب الناس فجعل يصيح على المنبر يا سارية الجبل يا سارية الجبل قال: فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدواً فهزمونا فإذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله فقيل لعمر بن الخطاب: إنك كنت تصيح بذلك.

وفي رواية: أنه خطب يوماً فقال:

يا سارية الجبل

من استرعى الذئب الغنم: فقد ظلم

قال فقال الناس لعلي: أما سمعت عمر يقول يا سارية وهو يخطب على المنبر فقال: ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل في شيء إلاّ خرج منه فلم يلبث يسيراً حتى قدم سارية فقال سمعت صوت عمر فصعدت الجبل.

---

(١) ذكره بكشف الخفا جـ ٢/ ٥٣٢ وعزاه لابن عساكر في تاريخه وابن ماكولا ـ والبيهقي في الدلائل وابن الأعرابي في كرامات الأولياء ـ عن ابن عمر.

السابعة: ما رواه أيضاً عن طارق بن شهاب أن امرأة مقعدة يعني قالوا زنت فقال عمر أراها كانت تصلّي بالليل فخشعت فركعت وسجدت فأتاها غاو من الغواة فتجشمها فأرسل إليها فقالت كما قال عمر فخلى سبيلها.

الثامنة: ما رواه أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على المنبر بالمدينة فقال في خطبته: إنّ في جنات عدن قصراً له خمسمائة باب على كل باب خمسون ألفاً من الحور العين لا يدخله إلاّ نبي ثم نظر إلى قبر النبي ﷺ فقال: هنيئاً لك يا صاحب القبر ثم قال: أو صديق ثم التفت إلى قبر أبي بكر فقال: هنيئاً لك يا أبا بكر ثم قال: أو شهيد ثم التفت فأقبل على نفسه. ثم قال: وأنى لك الشهادة يا عمر ثم قال: إنّ الذي أخرجني إلى هجرة المدينة لقادر على أن يسوق إلي الشهادة قال ابن مسعود: فساقها الله إليه على يد أشر خلقه رومي نصراني عبد مملوك لبني المغيرة فمقام الشهادة لا يناله إلاّ كل سعيد ولا يحظى به إلاّ أقرب العبيد وهو لا شك أقرب الرجال من بني آدم إلى الله وأفضلهم على التحقيق بعد الأنبياء والمرسلين وأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

التاسعة: روي عن عمر أنه أبصر أعرابياً نازلاً من جبل فقال: هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعراً لو شاء لأسمعكم ثم قال: من أين أقبلت؟ قال: من أعلى الجبل قال: وما صنعت فيه؟ قال: أودعته وديعة لي قال: ما وديعتك؟ قال: بني لي هلك فدفنته فيه فقال: فأسمعني مرثيتك فيه فقال: وما يدريك يا أمير المؤمنين فوالله ما تفوهت بذلك وإنما حدثتني به نفسي ثم أنشد:

يا غائباً ما يؤب من سفره	عاجله موته على صغره
ما تقع العين حيثما وقعت	في الحي مني إلاّ على أثره
شربت كأساً أبوك شاربه	لا بد منه يوماً على كبره
يشربها والأنام كلهم	من كان في بدوه وفي حضره
الحمد لله لا شريك له	في حكمه كان ذا وفي قدره
قدر موتاً على العباد فما	يقدر خلق يزيد في عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال: صدقت يا أعرابي.

العاشرة: وهي كرامة عظيمة عن علي رضي الله عنه أنه رأى في منامه كأنه صلّى الصبح خلف النبي ﷺ واستند رسول الله ﷺ إلى المحراب فجاءت جارية بطبق من رطب

فوضع بين يدي رسول الله فأخذ منه رطبة وقال: يا علي تأكل هذه الرطبة؟ قلت: نعم يا رسول الله فمد يده وجعلها في فمي وأخذ أخرى وقال مثل ذلك فقلت: نعم فجعلها في فمي فانتبهت وفي قلبي شوق إلى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب في فمي فتوضأت وذهبت إلى المسجد فصلّيت خلف عمر واستندت إلى المحراب فأردت أن أتكلم في الرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدي عمر فأخذ رطبة وقال: تأكل هذه يا علي؟ قلت: نعم فجعلها في فمي ثم أخذ بأخرى وقال لي مثل ذلك فقلت: نعم ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله ﷺ يمنة ويسرة وكنت أشتهي فقال: يا أخي لو زادك رسول الله ﷺ ليلتك لزدناك فعجبت وقلت: قد أطلعك الله على ما رأيت البارحة فنظر إليّ وقال: المؤمن ينظر بنور الله فقلت: صدقت يا أمير المؤمنين هكذا رأيته وهكذا وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله ﷺ. ولعثمان بن عفان رضي الله عنه فراسة أحببت ذكرها هنا وهي ما ذكرها في الرياض النضرة أن رجلاً دخل على عثمان وقد نظر إلى امرأة أجنبية فلما نظر عثمان إليه قال: هاه ليدخل علي أحدكم وفي عينيه أثر الزنى فقال له الرجل: أَوَحي بعد رسول الله ﷺ فقال: لا ولكن قول حق وفراسة صدق. أخرجه المنلا في سيرته..

ولنذكر فراسة من فراسات أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي: ما ذكره الواحدي(١) في أسباب النزول قال: قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيئون بين مضروب ومشدوخ فيشكونهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾(٢) وقال ابن عباس: لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر إنّا لله ليهلكن فأنزل الله ﴿أذن للذين يقاتلون.. الآية﴾ قال أبو بكر فعرفت أنه سيكون قتال انتهى..

ثم لما ذكر الناظر ما وجده من موافقات عمر رضي الله عنه ذكر ما وجده من موافقات الصديق فقال:

وفي القرآن جاء بالتحقيق ما　　　هو موافق الصديق

الواو استئنائية وفي القرآن متعلق بجاء مقدم عليه وبالتحقيق متعلق بمحذوف حال

(١) كذا بالكشاف جـ ٣/ ١٣٤ ط التجارية ـ ثانية.

(٢) الحج ٣٩.

من فاعل جاء والتقدير جاء محققاً. قال في القاموس المحقق من الكلام الرصين انتهى.

وقد ذكرت في بعض الرسائل أن التحقيق هو تخليص العلم عن دخول الشك عليه بكثرة الأدلة أو باستقصائها بطلب استقصائه من أنواع أو أفراد أو أحوال إلى غير ذلك وهو في معنى قول العلماء التحقيق: إثبات الحكم أو العلم بالدليل إنتهى. والصِّديق كسكيت الكثير الصدق ولقب أبي بكر شيخ الخلفاء رضي الله عنه. كذا في القاموس قال في الرياض النضرة: اختلفوا في سبب تسميته بالصديق لأي معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية وجيهاً رئيساً من رؤساء قريش وكانت إليه الأشناق وهي الديات كان إذا تحمل شنقاً قالت قريش: صدقوه وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه.

قال الجوهري الشنق: ما دون الدية وقيل سمي صديقاً لتصديقه النبي ﷺ في خبر الاسراء وقيل سماه جبريل.

روي عن مولى أبي هريرة[1] قال أبو بكر بن أبي قحافة أراه قال عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ليلة أسري به: قلت لجبريل عليه السلام إن قومي لا يصدقونني قال لي جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصديق. أخرجه المنلا في سيرته. وقيل: سمي صديقاً لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به عموماً ويشهد لراجحية هذا القول وزن الصديق في اللغة فقيل معناه المبالغة في التصديق أي مصدق لكل شيء أول وهلة ويؤيده حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم كذبت وقال أبو بكر: صدقت**» وقيل سماه الله صديقاً.

روي عن عليّ رضي الله عنه أنه كان يحلف بالله أن الله عز وجل أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق. أخرجه[2] السمرقندي وصاحب الصفوة.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرج بي إلى السماء فما مررت بسماء إلاّ وجدت فيها اسمي مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي**» أخرجه ابن

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص ٤١ وعزاه للطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ـ وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١ ـ ١ ـ ١٤٤.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص ٤١ وعزاه للطبراني عن حكيم بن سعد ورجاله ثقات.

عرفة[1] العبدي والثقفي الأصبهاني ويجوز أن يكون سمي بذلك مبالغة في وصفه بالصدق ويشهد لذلك ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي بكر من سره أن ينظر إلى مثل عيسى في الزهد فلينظر إليه**»[2].

أخرجه الزهري في فضائله انتهى.

وقيل سماه بذلك النبي ﷺ لقوله عليه السلام: «**من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر الصديق**» وقيل لجمال وجهه قاله الليث بن سعد:

كقوله هو الذي يصلي ... عليكم أعظم به من فضل

هو ضمير الرفع مبتدأ والذي خبره وجملة يصلي صلة الذي وفاعله ضمير مستتر تقديره هو عائد على الذي عليكم متعلق بيصلي وجملة هو الذي في محل نصب مقول القول.

قد اشتمل هذا البيت على ذكر موافقة لسيدنا الصديق رضي الله عنه وهي في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[3] قال الزمخشري[4] ـ رحمه الله ـ لما كان من شأن المصلّي أن ينعطف في ركوعه وسجوده أستعير لمن يتعطف على غيره حنواً عليه وتروفاً كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرأفة والتروف ومنه قولهم صلّى الله عليك أي ترحم عليك وترأف فإن قلت قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ إن فسرته بيترحم عليكم ويتروف عليكم فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلاتهم قلنا هي قولهم اللهم صلّ على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولك: حياك الله أي أحياك الله وأبقاك وحييتك أي دعوت لك بأن يحييك الله لأنك باتكالك على إجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى: ﴿إنّ الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين

---

(١) ذكره في كنز العمال برقم ٣٢٥٨٠ وعزاه للحسن بن عرفة في جزئه وابن عدي وأبي نعيم.

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم ١٥٦ جـ ١/ ٥٥ في المقدمة باب (١١) عن ابن عمرو وأخرجه الترمذي برقم ٣٨٠٢ عن أبي ذر.

(٣) الأحزاب ٤١ ـ ٤٣

(٤) الكشاف للزمخشرى جـ ٣/٢٣٩، ٢٤٠.

آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[1] أي أدع الله بأن يصلّي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم إلى الخير ويأمركم بإكثار الذكر والتوفر على الصلاة والطاعة وقوله تعالى: ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة.

ويروى أنه لما نزل قوله: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف إلاّ وقد أشركنا فأنزلت انتهى.

وذكر هذه الرواية في الدر[2] المنثور عن ابن حميد وابن المنذر عن مجاهد وعن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال: صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار.

وعن أبي حاتم عن أبي العالية قال: صلاة الله ثناؤه وصلاة الملائكة الدعاء انتهى.

وفي أسباب النزول للواحدي رحمه الله بلفظ أشركنا فيه يعني النبي ﷺ فإنه قال قال مجاهد: لما نزلت: ﴿إنّ الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر ما أعطاك الله من خير إلا أشركنا فيه فنزلت انتهى...[3].

وأعظم به من فضل كما قال الناظم رحمه الله:

وقـولـه فـي آيـة المجـادلـة: لا تجـد الآيـة فـي المخـاللـة

في آية يتعلق بمحذوف وجوباً حال من الضمير المضاف إليه قوله: وصح مجيء الحال من المضاف لأن المضاف مصدر عامل فيه عمل الفعل والمجادلة مضاف إليه وهي على حذف مضاف أي سورة المجادلة والآية مفعول لفعل محذوف تقديره اقرأ الآية وفي المخاللة متعلق بمحذوف حالاً من الآية وهي من الخلة وهي المحبة والصداقة والمودّة أي الآية في عدم اتخاذ أعداء الله أصدقاء ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم قال الراغب الخلة المودة لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها وإما لأنها تخل النفس فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية وإما لفرط الحاجة إليها يقال منه خاللته مخاللة وخلالاً فهو خليل فالجملة من تخلل الود نفسه ومخالطته كقول الشاعر:

قد تخللت مسلك الروح مني وبـه سمـي الخليـل خليـلا

ولهذا يقال تمارج روحنا وهي في حق الله تعالى مجرد الإحسان انتهى. وفي نهاية ابن الأثير الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه

(١) الأحزاب ٥٦.

(٢) الدر المنثور للسيوطي جـ ٦ ص ٢٠٦.

(٣) أسباب النزول للواحدي.

والخليل الصديق فعيل بمعنى مفاعل وقد يكون بمعنى مفعول وقد تطلق الخلة على الخليل ويستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر تقول خليل بين الخلة والخلة ومنه قول كعب بن زهير:

يا ويحها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لأن النصح مقبول

وفي الحديث الشريف: «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**»(١) ومنه «**إني أبرأ إلى كل ذي خلة من خلته وإنما قال ذلك لأن خلته**» كانت مقصورة على حب الله تعالى فليس فيه لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة وهذه حالة شريفة لا ينالها أحد بكسب واجتهاد فإنّ الطباع غالبة وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين ﷺ انتهى.

قد اشتمل هذا البيت على ذكر موافقة ثانية لسيدنا الصديق رضي الله عنه وهي في قوله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾(٢) قال الزمخشري(٣) رحمه الله تعالى: قيل إنّ من الممتنع المحال أن تجد قوماً مؤمنين يوالون المشركين والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة بالنهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالقلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله: ﴿ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ وبقوله: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ وبمقابلة حزب الشيطان بقوله: ﴿أولئك حزب الله﴾ فلا تجد شيئاً أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الإخلاص بعينه كتب في قلوبهم الإيمان أثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وأيدهم بروح منه من الإيمان على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون﴾ وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن داود أنه لقيه وزير المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها.

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل باب ١ رقم ٢، ٣.
الترمذي برقم ٣٦٥٩ ـ وابن ماجه برقم ٩٣. وأحمد ١/ ٣٧٧ ـ والطبراني في الكبير ٣/ ٢٧٨.

(٢) المجادلة ٢٢.

(٣) الكشاف للزمخشري جـ ٤/ ٧٧، ٧٨.

وعن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فإني وجدت فيما أوحيت** ﴿لا تجد قوماً. . .»﴾[1] وروي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وذلك أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أو فعلته، قال: بلي قال: فلا تعد إليه فقال: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته وقتل أبو عبيدة بن الجراح أباه يوم أحد، وأبو بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله ﷺ: دعني أكون من الرعلة الأولى فقال له رسول الله ﷺ: «**متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري**»[2] وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر إنتهى. وذكره الواحدي في أسباب النزول حرفاً بحرف من قوله قال ابن جريج حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها إلى آخر ما ذكرناه وقال بعده وذلك قوله تعالى: ﴿ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ الآية انتهى. وقد رأيت أيضاً موافقات لسيدنا الصديق رضي الله عنه من موافقات التنزيل العظيم ومن موافقات السنة الشريفة وكذلك لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنظمتها فقلت:

وقـولـه فـي آيـة لقـد سمـع　　　قـولهـم قـالـوا فقيـر فـاستمـع

وقوله معطوف على قوله مصدر في محل جر والهاء مضاف إليه ضمير راجع إلى التنزيل وجملة لقد سمع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي لقد سمع وقولهم مفعول به لسمع ومقول القول قالوا فقير واستمع فعل أمر تقديره استمع هذه القصة.

ذكر الامام الواحدي في أسباب النزول قال: قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراس اليهود فوجد أناساً من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عاذوراء وكان من علمائهم فقال أبو بكر لفنحاص إتق الله وأسلم إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة فآمن وصدق وأقرض الله قرضاً حسناً

---

(١) ذكره في الكنز برقم ٣٨١٠ ـ وفي الدر المنثور ١٨٧/٦، ١٨٦/٦ وبالأحياء ١٤٧/٢، ٢٩/٤.
والصفحتان السابقتان من الكشاف جـ ٤ / ٧٧، ٧٨.

(٢) أحرجه الحاكم ٣/ ٤٧٤ ـ والبيهقي بالسنن ١٨٦/٨.

يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب. فقال فنحاص: يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلاّ الفقير من الغني فإن كان ما تقوله حقاً فإنّ الله إذاً لفقير ونحن أغنياء ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة فقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدوّ الله فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد انظر ما فعل بي صاحبك فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت؟ فقال يا رسول الله إنّ عدو الله قال قولاً عظيماً زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فغضبت لله عز وجل وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فأنزل الله عز وجل رداً على فنحاص وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾[1] وبالسند إلى مجاهد رضي الله عنه نزلت في اليهود وصك أبو بكر وجه رجل منهم وهو الذي قال: (إنّ الله فقير ونحن أغنياء) قال شبل بلغني أنه فنحاص اليهودي وهو الذي قال: (يد الله مغلولة) انتهى.

ما في الأشباه قلت: ووجه الموافقة هنا أن الله سبحانه وافق الصديق وصدقه في أن فنحاص قال له ما قال العلامة جار الله الزمخشري رحمه الله روى أن رسول الله ﷺ كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى اليهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً وذكر تمام القصة فيكون أبو بكر ذهب بأمر النبي ﷺ وكذلك في البيضاوي والدر المنثور. وفي الدر[2] المنثور أيضاً (بعد ذكر أول القصة فقال أبو بكر ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر إلى آخر القصة. إلى أن قال فأنزل الله فيما قال فنحاص تصديقاً لأبي بكر ﴿لقد سمع الله قول الذين﴾ الآية ونزل في أبي بكر مبالغة في ذلك من الغضب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾[3]. وفي رواية وكان من بني مرثد. وفي رواية أخرى فقال أبو بكر فلولا هدنة كانت بين النبي ﷺ وبين مرثد لقتلته.

---

(١) آل عمران ١٨١.

(٢) الدر المنثور للسيوطي جـ ٢/ ١٠٥

(٣) آل عمران ١٨٦

وأخرج ابن جريج عن شبل في الآية قال بلغني أنه فنحاص اليهودي هو الذي قال إنّ الله ثالث ثلاثة ويد الله مغلولة وقال الزمخشري[1] رحمه الله تعالى قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2] فلا يخلو إما أن يقولوه عن اعتقاد لذلك أو عن استهزاء بالقرآن وأيهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر إلاّ عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع الله له إن لم يخف عليه وأنه أعد له كفؤه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحائف الحفظة واستحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فإن قلت كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب ما قالوا وهلا قيل: ولقد كتبنا قلت ذكر وجود السماع أولاً مؤكداً بالقسم ثم قال: سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه كما لم يفوتنا قتلهم الأنبياء قرينة له إيذاناً بأنهما في العظم إخوان وابان هذا ليس بأول ما ركبوه من العظائم وأنهم أصل في الكفر ولهم فيه سوابق وأن من قتل الأنبياء لم يسبق منهم الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم ذوقوا وينتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما أذقتم المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احتورق انتهى..

في الدر المنثور[3] أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن العلاء بن بدر أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ وهم لم يذكروا ذلك قال لموالاتهم من قتل أنبياء الله. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله: ﴿ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ قال بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة انتهى..

ومن موافقات السنة الشريفة للصديق رضي الله عنه ما نظمته:

تحريم جنة على الكفار ... وافقه فيه رسول الباري

تحريم مبتدأ على الكفار متعلق به ووافقه وافق فعل ماض والهاء مفعول له راجع إلى الصديق ورسوله فاعل وافق والباري مضاف إليه من برأ بمعنى خلق والجملة خبر مبتدأ والعائد إليه الضمير المجرور بعلى. قال ابن الأثير في النهاية في أسماء الله تعالى الباري هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان فيقال برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض انتهى.

(١) الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ٢٣٤
(٢) البقرة ٢٤٥.
(٣) الدر المنثور ٢/١٠٦.

والمعنى أن رسول الله ﷺ وافق قوله قول الصديق في أن الجنة محرمة على الكافرين.

روى الإمام الواحدي[1] في كتاب أسباب النزول بالسند إلى محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال بالمعنى أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش يا أبا طالب أرسل إلى ابن أخيك فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكر ما يكون لك شفاء فخرج الرسول حتى وجد رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه فقال: يا محمد إنّ عمك يقول لك إني كبير ضعيف سقيم فأرسل إليّ من جنتك هذه التي تذكر من شرابها شيئاً يكون لي فيها شفاء فقال أبو بكر: إنّ الله حرمها على الكافرين فرجع الرسول إليهم فقال: بلغت محمداً الذي أرسلتموني إليه فلم يجب إلى شيئاً وقال أبو بكر: إنّ الله حرمها على الكافرين فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولاً من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله حرمها على الكافرين طعامها وشرابها**» ثم قام مع رسول الله حتى دخل بيت أبي طالب فوجده مملوءاً رجالاً فقال خلوا بيني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين ما أنت بأحق به منا إن كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك فجلس إليه فقال يا عم جزيت عني خيراً كفلتني صغيراً وأحطتني كبيراً جزيت عني خيراً يا عمي أعني على نفسك بكلمة واحدة أشهد لك بها عند الله يوم القيامة قال وما هي يا ابن أخي؟ قال: قل لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له قال: إنك لي ناصح والله لولا أن أعير بها فيقال جزع عمك من الموت لأقررت بها عينيك قال فصاح القوم يا أبا طالب أنت رأس الحنيفية ملة الأشياخ فقال: لا تحدث نساء قريش إنّ عمك جزع عند الموت فقال رسول الله ﷺ: لا أزال أستغفر لك ربي حتى يردني فاستغفر له بعد ما مات فقال المسلمون: ما يمنعنا أن نستغفر لأبنائنا ولذوي قراباتنا قد استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد ﷺ يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين حتى نزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾[2] انتهى. قلت: والموافقة في قول النبي ﷺ إن الله حرمها على الكافرين كما قال أبو بكر رضي الله عنه. وفي الرياض[3] النضرة واعلم أن أبا بكر رضي الله عنه كان يردع ويزجر ويفتي باليمين في حضرة رسول الله ﷺ ثم يصدقه الرسول فيما قال ويحكم بقوله ذلك خصوصية شرف لم تكن لأحد غيره وقد

---

(١) أسباب النزول للواحدي

(٢) التوبة ١١٣.

(٣) الرياض النضرة جـ ١/ ١٠٦

كان يفتى في حياة رسول الله ﷺ أربعة عشر من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم ولهذا لما قال ذلك الرجل فسألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة لم ينكر عليه رسول الله ﷺ فتوى غيره في زمانه لأنها عنه صدرت ومن تعاليمه أخذت.

وأما الفتوى بحضرته على ما ذكرنا فلم تكن لأحد سوى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم رأيت موافقات سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنظمتها فقلت:

كـذا علـيّ وافـق التنـزيـل فـي مـن كـان مـؤمنـاً وافقـه أقتفـي

الكاف حرف تشبيه وجر وذا اسم إشارة في محل جر بالكاف أي كمثل ذا الوفاق علي. وهذا الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم وعلى مبتدأ مؤخر وهو على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والأصل كهذا الوفاق وفاق على وجملة وافق التنزيل لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة استئنافاً بيانياً كأنه قيل فيم وافق فقيل وافق التنزيل وفي من كان مؤمناً متعلق بوافق وهو على حذف مضاف أي في آية من كان مؤمناً ووافقته مبتدأ وجملة اقتفى بالبناء للمفعول خبره.

قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث عمر: اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وقفية آبائه وكبير رجاله يعني العباس يقال هذا قفي الأشياخ وقفيهم إذا كان الخلف منهم مأخوذ من قفوت الرجل إذا أتبعته يعني إذا أخلف آباءه وتولهم وتابعهم كأنه ذهب إلى استسقاء أبيه عبد المطلب لأهل الحرمين حين أجدبوا فسقاهم الله به وقيل القفيه المختار وأقفاه إذاً اختاره وهو القفوة كالصفوة من اصطفى. انتهى...

ذكر الإمام الواحدي[1] في أسباب النزول تحت قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾[2] نزلت في عليّ بن أبي طالب والوليد بن عقبة. أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهاني أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ أخبرنا إسحاق بن سنان الأنماطي حدثنا حسين بن مبشر الفقيه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا ابن أبي ليلى عن الحكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط

(١) أسباب النزول للواحدي.

(٢) السجدة ١٨.

لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنا أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك فقال له عليّ: أسكت فإنما أنت فاسق فنزلت: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً﴾ قال يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة انتهى . .

قلت: فالموافقة معنوية وسماه فاسقاً باعتبار تسمية الله له ذلك. ذكر الإمام الواحدي المذكور تحت قوله تعالى: ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية[1]. . . أرسل النبي ﷺ الوليد بن عقبة لبني المصطلق ليأتي بصدقاتهم فخاف وعاد من الطريق ولم يذهب وأخبر رسول الله أنهم قد منعوا صدقاتهم وأنهم أرادوا قتله فهم النبي ﷺ أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا سمعنا برسولك فخرجنا نلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما في إبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا أنه إنما رده في الطريق كتاب جاءه منك فغضب غضبة وإنا نعوذ بالله من غضبته وغضب رسوله فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق﴾ يعني الوليد بن عقبة انتهى . . .

وفي تفسير القاضي البيضاوي والكشاف[2] ما ملخصه منها قوله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً﴾ خارجاً عن الإيمان وهما محمولان على لفظ من أي اعتبار ضمير وقوله: ﴿لا يستوون﴾ أي في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى انتهى. قال المحقق الرضى في شرح الكافية ولكون مراعاة اللفظ أكثر وأدل كان إذا اجتمع المراعاتان كان تقديم مراعاة اللفظ أولى من العكس قال تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات﴾ حملاً على اللفظ ثم قال: ﴿خالدين فيها﴾ حملاً على المعنى ولكونها أولى أيضاً رجع سبحانه بعد قوله خالدين إلى الحمل على اللفظ فقال: ﴿قد أحسن الله له رزقاً﴾ وأما تقديم مراعاة اللفظ من أول الأمر فنقل أبو سعيد عن بعض الكوفيين منعه والأولى الجواز على ضعف إلاّ في اللام الموصولة فإنه يمتنع ذلك فيها انتهى . .

وقال السيوطي رحمه الله تعالى في اللمع وإذا اجتمع في من ونحوها ضمائر جاز في بعضها مراعاة اللفظ وفي بعضها مراعاة المعنى والأحسن البداءة بالحمل على اللفظ ويجوز البداءة بالمعنى كقولك من قامت وقعد وشرط قوم لجوازه وقوع الفصل بين الجملتين نحو من يقدمون من غير شيء وينظر في أمرنا قومك وعزى للكوفيين وإذا

(١) الحجرات ٦

(٢) الكشاف ٣/ ٢٢٢.

اجتمع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى بدىء بالحمل على اللفظ وذلك لأن اللفظ هو الشاهد المنظور فأما المعنى فهو خفي وراجع إلى مراد المتكلم فكانت مراعاة اللفظ بالبداية بها أولى ولأن اللفظ مقدم على المعنى لأنك أول ما تسمع اللفظ فتفهم فاعتبر الأسبق ولأنه لو عكس لحصل تراجع لأنك أوضحت الكلام أولاً ثم رجعت إلى إبهامه آخراً. قال ابن يحيى في الخصائص إنّ العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ لأنه ابتكار جار مجرى إدغام الملحق وتوكيد محذوف قال ابن الحاجب: إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لأن المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع إلى الأضعف وقال الآمدي في شرح الجزولية: العرب يكره الانصراف عن الشيء ثم الرجوع إليه في معايشهم فكذلك يكرهونه في ألفاظهم قال: ولذلك يكرهون الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى ولذلك يكرهون الرجوع إلى الاتباع بعد القطع في البعوث وإذا قلت ما أظن أحداً يقول ذلك إلاّ زيداً بالنصب أجود على أنه بدل من أحد وأما الدفع على أنه بدل من الضمير فحمل على المعنى والحمل على المعنى مع وجود حمل على اللفظ كاتباع الأمر مع وجود العين انتهى..

وفي الدر المنثور[1] أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ قال لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة وفي قوله تعالى: ﴿وأما الـذين فسقوا﴾ قال هم الذين أشركوا انتهى..

الموافقة الثانية: لسيدنا علي رضي الله عنه: هي ما قلت: ـ

ومثلـه الإشفـاق فـي التقـديـم   بيـن يـدي نجـواه للكـريـم

مثله مبتدأ والضمير فيه يرجع إلى ما تقدم في البيت قبله من التوافق والإشفاق خبر وفي تقديم في موضع نصب حال من الإشفاق وبين ظرف مكان متعلق بالتقديم مضاف ليدي ويدي مضاف لنجواه والضمير فيه يعود إلى متعلق مبهم من المقام كالشخص ونحوه وللكريم متعلق بنجواه وهو الكريم الفعال لما يشاء جل جلاله.

ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة[2] وفي ذخائر العقبى عن عليّ بن أبي

(١) الدر المنثور ١٧٨/٥.

(٢) كذا بالدر المنثور جـ ٦/ ١٨٥.

طالب رضي الله عنه قال لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾[1] قال لي رسول الله ﷺ ما ترى؟ دينار؟ قلت: لا يطيقونه قال: فكم؟ قلت: شعيرة قال ﷺ: إنك لزهيد فنزل: ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية. قال رضي الله عنه: بي خفف الله عن هذه الأمة أخرجه أبو حاتم انتهى..

قلت: فالموافقة في الشفقة وفي أسباب النزول للإمام الواحدي[2] في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ الآية. قال مقاتل بن حبان نزلت الآية في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاتهم ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله ﷺ من طول جلوسهم ومناجاتهم فأنزل الله هذه الآية وأمر بالصدقة عند المناجاة فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما أهل الميسرة فبخلوا واشتد على أصحاب النبي ﷺ فنزلت الرخصة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنّ في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ كان لي دينار فكنت إذا ناجيت الرسول تصدّقت بدرهم حتى نفذ فنسختها الآية الأخرى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾ انتهى..

قال العلامة الزمخشري[3]: عن ابن عمر قال: كان لعليّ ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إليّ من حمر النعم تزوجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم حنين وآية النجوى. قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل: منسوخة بالزكاة وقيل: كان ذلك عشر ليالٍ ثم نسخ وقيل: قائله علي على ما في الدرر ما كان إلاّ ساعة من نهار. وقال الإمام البيضاوي واختلف أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله تعالى: ﴿أأشفقتم﴾ وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً وهو أيقول عليّ رضي الله عنه على القول بالوجوب لا يقدح في غيره لعله لم يتفق للأغنياء مناجاة في مدة بقائه انتهى..

وفي الدر المنثور[4] عن ابن عباس رضي الله عنه أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك ضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله عليهم بعد هذا ﴿أأشفقتم﴾، فوسع الله ولم يضيق.

---

(١) المجادلة ١٢.

(٢) أسباب النزول للواحدي

(٣) الكشاف ٤/٧٦.

(٤) الدر المنثور ٦/١٨٦.

وأخرج ابن أبي حاتم[1] عن مقاتل قال: إنّ الأغنياء كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره طول جلوسهم ومناجاتهم فأمر الله بالصدقة عند المناجاة فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وكان ذلك عشر ليال. وأما أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه إلاّ طوائف منهم جعلوا يقدمون الصدقة بين يدي النجوى ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر فأنزل الله: ﴿أأشفقتم﴾ الآية انتهى.

قلت: يزعمون أي يقولون فالزعم هنا بمعنى القول والواحد هو عليّ رضي الله عنه باعتبار ما تقدم وما رواه في الدر عن سلمة بن سهيل أول من عمل بها علي ثم نسخت فيكون من عمل بها غير عليّ باعتبار رواية مسلم أنه أول من عمل بها ولم يعمل بها أحد غيره فإنّ الصدقة قد تكون سراً لا يطلع عليها إلاّ الله وقد فسر الإمام القاضي البيضاوي[2] قدّس الله سره الآية مرشحاً لما روينا من كثرة السؤال فأطاب حيث قال: ﴿فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول ﷺ وانتفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا انتهى. . وقلت:

عمـارة البيـت مـع السقـايـة وليسـت كـإيمـان ذوي الهـدايـة

عمارة مبتدأ البيت مضاف إليه مع ظرف مكان للاستصحاب السقاية مضاف إليه. ليست من أخوات كان والتاء تاء التأنيث كإيمان الجار متعلق بمحذوف تقديره كأنه منصوب خبر ليس واسمها مرفوع محذوف تقديره هي والكاف حرف تشبيه وذوي مضاف جمع ذي بمعنى صاحب الهداية المضاف إليه وجملة ليس مع اسمها وخبرها خبر مبتدأ والمعنى أن البيت وسقاية الحاج ليس كإيمان أصحاب الهداية الذين هداهم الله للإيمان. والموافقة في هذا البيت هي: ما ذكره الإمام الواحدي[3] في أسباب النزول تحت قوله تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[4] الآية. قال الحسن والشعبي والقرطبي: نزلت هذه الآية في عليّ والعباس وطلحة بن شيبة وذلك أنهم افتخرا فقال طلحة: أنا

(١) الدر المنثور ٦/١٨٦

(٢) تفسير البيضاوي ٢/٤٦١

(٣) الواحدي أسباب النزول.

(٤) التوبة ١٩.

صاحب البيت في يدي مفتاحه وإن أشاء بت فيه. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال عليّ: ما أدري ما تقولان لقد صلّيت قبل الناس ستة أشهر وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله هذه الآية انتهى..

قلت: فيه موافقة لعلي رضي الله عنه موافقة معنوية كأنه قال عليّ رضي الله عنه أنا أفخر منكما فإني آمنت وصلّيت قبل الناس وجاهدت في سبيل الله فلا تساوياني فقالا: نحن أصحاب السقاية ومعنا مفتاح البيت فصدق الله علياً بأن من آمن ليس كمن يسقى الحاج ويعمر البيت الحرام ففيه موافقة لعليّ رضي الله عنه معنوية. في الجهاد لفظية مثل ما قال..

وفي الدر المنثور[1] أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي قال تفاخر عليّ والعباس وشيبة في السقاية والحجابة فأنزل الله: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه[2] عن الشعبي قال: كان بين عليّ والعباس منازعة فقال العباس لعليّ: أنا عم النبي ﷺ وأنت ابن عمه ولي سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فأنزل الله الآية.

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس قال قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران فقال له العباس أنا أشرف منك أنا عم رسول الله ﷺ وساقي الحجيج فقال شيبة أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه فما ائتمنك كما ائتمنني فاطلع عليهما عليّ فأخبراه بما قالاه فقال عليّ: أنا أشرف منكما أنا أول من آمن وهاجر وجاهد فانطلق ثلاثتهم إلى النبي ﷺ فما أجابهم بشيء فانصرفوا فنزل الوحي بعد أيام فأرسل إليهم فقرأ عليهم: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ إلى آخر العشر. وقد ختم السيوطي رحمه الله تعالى أبياته بهذا البيت فقال:

نظمـت مـا رأيتـه منقـولا　　　والحمـد لله علـى مـا أولـى

ذكر الناظم رحمه الله تعالى أن ما وجده منقولاً نظمه ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة التي أولاه إياها عَوْداً على بدء رجاء قبول ما بينهما وقد حمد ابتداء وانتهاء على النعم لأن الحمد في مقابلتها واجب ومطلقاً مندوب والحمد لرب العالمين. وقد روى أشياء كثيرة من موافقات الصحابة رضي الله عنهم منها: ما ذكره في الاتـقان مما أخرجه

---

(١) الدر المنثور ٣/ ٢١٨

(٢) الدر المنثور ٣/ ٢١٨.

ابن مردويه[١] من طريق مجاهد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: آخر آية نزلت هذه الآية ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم﴾ إلى آخرها. قلت: وذلك أنها قالت يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء ونزلت: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ الآية. ونزلت: ﴿إنّ المسلمين والمسلمات﴾ ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولاً وآخر ما نزل بعد ما كان نزل في الرجال خاصة انتهى..

وفي النوع العاشر منه أخرج ابن أبي حاتم[٢] عن عكرمة قال: لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن فإذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة: ما فعل رسول الله ﷺ قالا: حي قالت: لا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء. وقال ابن سعد في الطبقات[٣] أخبرنا الواقدي حدثني إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدي عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى وأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾[٤] ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾ الآية. ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل: وما نزلت هذه الآية: ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾ يومئذٍ حتى نزلت بعد ذلك انتهى..

ويشبه موافقة عمر رضي الله عنه للتوراة ما قاله في الاتقان[٥] في النوع التاسع عن ابن جرير قال: حدثني محمد بن أبي معشر أخبرنا أبو معشر سمعت سعيد المقبري يذاكر محمد بن أبي كعب فقال سعيد: إنّ في بعض كتب الله: إنّ لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس منسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب: هذا في كتاب الله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٦] الآية. وفيه أيضاً من النوع العاشر انتهى..

ويقرب من ذلك ما ورد في القرآن العظيم على لسان غير الله تعالى كالنبي ﷺ وجبريل والملائكة غير مصرح بإضافته إليهم ولا يحكى بالقول كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم

(١) ذكره السيوطي في الاتقان في علوم القرآن جـ ١ ص ٢٨ وعزاه لابن مردويه عن أم سلمة.
(٢) ذكره السيوطي في الاتقان في علوم القرآن جـ ١ ص ٣٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن عكرمة.
(٣) ذكره السيوطي في الاتقان في علوم القرآن جـ ١ ص٣٥.
(٤) آل عمران ١٤٤.
(٥) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ ١ ص ٢٩.
(٦) البقرة ٢٠٤.

بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾[1] الآية. فإنّ هذا أورد على لسان النبي ﷺ لقوله آخرها: «**وما أنا عليكم بحفيظ**» وقوله: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾[2] فإنها واردة على لسانه وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ ﴾[3] الآية. وأورده على لسان جبريل وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾[4] ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[5] ويمكن أن يقال أنه على تقدير القول أي كذا الآيات وهذا النوع كثير في القرآن العظيم وكذا نزلت آيات على لسان بعض الصحابة رضي الله عنهم فمن تتبعها في كتاب أسباب النزول وغيره وجدها والمشهور بين الناس موافقات عمر رضي الله عنه لأن الأصل فيها موافقاته رضي الله عنه كما في الإتقان ولكثرتها وتواتر الأخبار فيها. أخرج الترمذي[6] عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**» قال ابن عمر: وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقـال إلاّ نزل القرآن على نحو ما قال عمر. وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن انتهى..

وأخرج البخاري عن يحيى بن قزعة[7] حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**لقد كان فيمن قبلكم محدثون فإن يكن من أمتي أحد فإنه عمر**» وفي رواية له قد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي أحد فإنه عمر وقد أخرجه مسلم وغيره من حديث عائشة وقال ابن قتيبة محدثون ملهمون. وروى أبو القاسم بن عساكر عن الحسن بن عبد الله بن سعيد قال محدثون مصيبون إذا ظنوا. يقال رجل محدث يصيب برأيه ويصدق بظنه إذا توهم فكأنه محدث بشيء يقال له أخرج الطبراني[8] بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد**

---

(١) الأنعام ١٠٤.

(٢) الأنعام ١١٤.

(٣) مريم ٦٤.

(٤) الصافات ١٦٤.

(٥) الصافات ١٦٥، ١٦٦

(٦) أخرجه الترمذي جـ ٥ ص ٦١٧ في كتاب المناقب باب ١٨ مناقب عمر برقم ٣٦٨٢.
ـ والإمام أحمد في المسند جـ ٢ ص ٥٣ عن ابن عمر.
ـ والطبراني في المعجم الكبير جـ ١ ص ٣٣٩ برقم ١٠٧٧ عن بلال.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: البخاري بحاشية السندي جـ ٢ ص ٢٩٥

(٨) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص ٦٩ وعزاه للطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري

أحبني والله يباهي بالناس عشية عرفة عامة ويباهي بعمر خاصة وإنه لم يبعث الله نبياً إلاّ كان بأمته محدث فإن يكن من أمتي منهم أحد فهو عمر» قالوا يا رسول الله كيف محدث؟ قال: تتحدث الملائكة على لسانه. وأخرجه ابن عساكر في تاريخه مسنداً إلى الشعبي قال ذكر عند عليّ قول عمر لقد ألقى في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم فقال علي ما كنا نبعد أن الملائكة تنطق بلسان عمر وأن في القرآن رأياً من رأي عمر انتهى.

وأن قول عمر رضي الله عنه حُجَّةٌ قال العلماء وإنما كان ذلك لفرار الشيطان منه وبعده عنه كما دلت على ذلك الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما. وأخرج الطبراني[١] عن محمد بن نصر الأزدي قال: حدثنا معاوية بن عمر وقال حدثتنا زائدة عن عاصم عن ذر عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر. وإن إسلامه كان نصراً وإن إمارته كانت فتحاً وايم الله لا أعلم على الأرض شيئاً إلاّ وقد وجد على فقد عمر حتى الحصاة وأيم الله إني لأحسب بين عينيه ملكاً يسدده ويرشده وايم الله إني لأحسب الشيطان يفر من أن يُحدِثَ بالإسلام حدثاً فيرده عليه أيم الله لو أعلم أن ملكاً يحب عمر لأحببته انتهى. . وقلت:

والحمد لله مدى الأوقات ‏ ‏ ‏ ‏ على وفاقي الموافقات

الحمد مبتدأ ولله جار ومجرور متعلق باستقر على مذهب البصريين ووجهه أن الظرف لا بد له من متعلق عامل فيه والأصل في العمل الفعل فإذا وجب التقدير فالأصل أولى أو مستقر على مذهب الكوفيين فإنه يصير حينئذٍ مفرداً وجهه أنه خبر والأصل في الخبر الإفراد وأجاب البصريون أن الخبر إذا وقع ظرف زمان أو مكان أو جار ومجرور تقدير الجملة وفي الحقيقة الخبر متعلق الجار والمجرور لا نفسه ولا متعلقة والحمد هو الثناء بآلة النطق على الجميل مطلقاً سواء تعلق بالفضائل والفواضل فمورد الحمد هو آلة النطق وحدها ومتعلقة يعم النعمة وغيرها فهو أعم من الشكر باعتبار المتعلق لأن متعلق الشكر النعمة وحدها وأخص من الشكر باعتبار المورد لأن مورد الشكر آلة النطق وغيرها فيتحققان بمدح اللسان من مقابلة النعمة وينفرد الحمد بالوصف بالعلم والشجاعة وينفرد الشكر بالثناء بالأركان وبالجنان بدون آلة النطق من الإنسان إذا كان في مقابلة الإحسان ومقلوب الحمد مدح على ما مال إليه ابن الأنباري وصرح الزمخشري بأن الحمد والمدح أخوان مترادفان في الفائق عند قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ﴾[٢] لا أنهما متشابهان

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص ٧٨ وعزاه للطبراني عن عبدالله بن مسعود

(٢) الحجرات ٧

غير مترادفان كما قصده الطيبي رحمه الله تعالى وبه صرح الشيخ عز الدين بن عبد السلام كما حرره ابن السكيت رحمه الله في عروس الأفراح والمراد من الحمد كل أفراده وماهيته أو جنسه فاللام للاستغراق أو للماهية أو للجنس وعلى **الأول**: الجمهور وهو ظاهر لأن جميع المحامد مختص إفرادها بالله عز وجل ومنع السمين الاستغراق لأن المطلوب من العبد الثناء بالحمد لا لإخبار به إذ لا يمكن للعبد أن ينشىء جميع المحامد منه ومن حاشية المطلوب ولهذا جعل بعضهم جملة الحمد إخباراً به مطلقاً أي إفراد المحامد وماهيتها مختصة بالله والمخبر بالثناء مثل فإن من أخبر بأخبار غيره الحسان فهو مثن عليه بذلك اللسان والجواب عنه أن جميع المحامد مختصة به عز وجل سواء كان حمده أو حمد غيره على طريقة عموم المجاز فالمحامد كلها مختصة بالله لا شريك له مدى منتهى الأوقات جمع وقت وهو الحصة من الزمان فمدى ظرف زمان بمعنى الغاية وهو مقصود كالفتى وهو بفتحتين كما في المصباح وفيه وبلغ مدى البصر أي منتهاه وغايته قال ابن قتيبة: ولا يقال مد البصر بالثقيل وفي البارع مثله وحكى الزمخشري والجوهري والصاغاني أنه يقال: مد البصر بالثقيل وكفى بهم حجة وهو ظرف مع متعلقة حال من الخبر أي الحمد كائن لله مدة دوام الأوقات وهو مضاف والأوقات مضاف إليه جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لأمرها وكل شيء قدرت له غاية والجمع مواقيت وقد أستعير الوقت للمكان ومنه مواقيت الحج لمواضع الإحرام ووقت الله الصلاة توقيتاً وَوَقتَهَا يَقِتُهَا من باب وعد حدد لها وقتاً ثم قيل لكل شيء يحدد موقوت ومؤقت كذا في المصباح والمراد هنا الزمان على وفاقي جار ومجرور حال بعد حال من الخبر أي توقيفي لجميع الموافقات وجعل بعضها بعد بعض والموافقات مفعول المصدر وهو الأكثر لأن إعمال المصدر مضافاً هو الأكثر قال في المصباح وفقه الله توفيقاً سدده وَوَفَقَ أمره يفق بكسرتين من التوفيق ووافقه موافقة ووفاقاً. انتهى. فقد وفقني الله حيث أوقفني عليها وعلى نقلها من محالها واللام للعهد أي موافقات سيدنا عمر بن الخطاب والصديق رضي الله عنهما وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فيما وافقهم به كتاب الله العزيز والسنة النبوية على حسب ما أطلعني الله عليه في هذا الوقت مع الاشتغال بأقوال الشريعة الشريفة وإفادة السائلين وجوابهم بالبيان واللسان وأحوال الدنيا ومشاغل الإنسان والله الميسر وهو المستعان وعليه التكلان. وقلت:

ثـم الصـلاة والسـلام تتـرى   علـى النبـي خفيـة وجهـرا

ثم للترتيب والتراخي على الأوضح فيها كما في الأوضح الصلاة مبتدأ أي الرحمة

المقرونة بالتعظيم وعطف عليها السلام من كل آفة منافية لغاية الكمال امتثالاً لقول الله المتعال صلوا عليه وسلموا تسليماً وخروجاً من خلاف من كره افراد أحدهما عن الآخر وإن كان لا يكره عندنا كما في منية المفتي والخلاف في حق نبينا ﷺ وأما في غيره فمن ادعى الخلاف فعليه الدليل وهذه جملة صارت شعاراً للأنبياء والملائكة فلا يقال في غيرهم وإن كان بحسب المعنى واللغة صحيحة كما أن قولنا عز وجل صار مختصاً بالله عز وجل وإن كان في غيره صحيحاً معنى ولغة وكذلك التراضي عن الصحابة رضي الله عنهم تترى أي متابعة حال من الصلاة أو من الضمير المستقر في الجار والمجرور وهو أولى ليعم كلاً من الصلاة والسلام والمعنى أن جملة الصلاة والسلام متتابعة يعني على النبي ﷺ على الرسول الجار والمجرور خبر السلام عند البصريين وخبر الصلاة عند الكوفيين على رأي فهو على التنازع وهو انسان أوحي إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه وإن لم يكن له كتاب أو أمر ينسخ بعض شرع من قبله فإن أوحي إليه بشرع فقط فهو نبي فالنبي أعم من الرسول وفي قول ثالث إنهما بمعنى وخفية وجهراً حالان من الخبر أي سراً وعلانية ويتعدى بالحركة يقال خفيته أخفيه من باب ضرب ورمى إذا أسترته وأظهرته وفعلته خفية بضم الخاء وكسرها ويتعدى بالهمزة أيضاً فيقال أخفيه وبعضهم يجعل الرباعي للكتمان والثلاثي للإظهار وبعضهم يعكس واستحى من الناس استتر كذا في المصباح وفيه جهر النبي بجهر بفتحتين ظهراً وأجهرته بالألف أظهرته ويعدى بنفسه أيضاً وبالياء فيقال جهرته وجهرت به قال الصاغاني أجهر بقراءته وجهر بها انتهى. فالمراد أصلي وأسلم عليه في سري وعلانيتي في ظاهري وباطني بلساني وجناني ﷺ. وقلت:

معلــم الخيــر بشيــر الخلــق   وهــاديــاً للحــق قبــل الحــق

معلم خير لمبتدأ محذوف أي هو معلم وهو مضاف والخير مضاف إليه ولا تصح أن تكون صفة للرسول لأنه إضافة الصفة إلى معموله لفعليه أو بالجر بدل من الرسول أو بالنصب بتقدير أعني وأولاها أوسطها ولا شك أن سيدنا محمداً ﷺ معلم الإسلام والعلم ونتائج الدنيا والآخرة ولا شك أنها خبر قال في المصباح علمته أعلمه علماً عرفته كذا يفسرون العلم بالمعرفة وبالعكس لتقارب العينين وهو أن كل واحد لا يكون إلاّ بعد سبق الجهل وقد قيل إن العلم قد يكون بالكسب والمعرفة بالجملة فلا تطلق المعرفة على الله لأنها توهم سابقة الجهل قلت لا توهمه لأنها إنما تكون فيمن يصح عليه الجهل. وبشير الخلق عطف بيان ولا شك أن النبي ﷺ يبشر الخلق بالجنة ورضاء الله تعالى بعد تعليمهم الخير وأن لهم فيما علمهم إياه الجنة ورضاء الله ويا لها من نعمة وإذا أطلق البشير يختص

بالخير وقد يستعمل في الشر كذا في المصباح ولعله من باب التهكم كقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾[1] وخلق مصدر بمعنى المخلوق كاللفظ بمعنى الملفوظ وهادياً عطف على معلم على وجه النصب للحق عز وجل وعظم نواله وهو متعلق بهادياً قل أمر من قال يقول وهو جوف واوي وأصله أقول على وزن أنصر أستثقلت الضمة على الواو فثقلت إلى القاف فالتقى ساكنان الواو واللام. حذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين ثم استغني عن الهمزة لتحرك ما بعدها فحذفت الهمزة للاستغناء عنهما فصار قل وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره أن أيها السائل بالحق متعلق بقل أي قل أيها السائل أنه هدى إلى الحق جل جلاله بدعواه النبوة وإقامة الدليل عليها فصارت دعوى وهداية بحق صريح ليس مدعياً فيها وليست بدعوى بلا دليل ولا هداية بدون حق فهو بهداية للحق جل جلاله ولو غيرنا الصراع الثاني بقولنا هادي الأنام لصراط الحق كان حسناً.

وقلت:

وخـاتـم الـرسـل إمـام الكـل ومـرشـد الخلـق مفيـض الفضـل

وخاتم معطوف على ما قبله وهو مضاف والرسل مضاف إليه وهو بفتح التاء وكسرها بمعنى أنه خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة سوى عيسى عليه السلام أو بمعنى أنه كالطابع للأنبياء فهو خاتمهم فشبهوا بمكتوب وشبه هو بختمه إذ يكون الختم بعد الانتهاء من كتابته وهو آخرهم بعثاً كما أنه أولهم خلقاً وصار إماماً عليهم ليلة المعراج أو أنه إمام كل الخلائق يوم القيامة في الشفاعة العظمى وهو لها قال في المصباح الإمام العالم المقتدى به والإمام من يقتدى به في الصلاة ولا شك أن النبي ﷺ عالم مقتدى به في الصلاة وفي أمور الدين كلها وهو مضاف والكل مضاف إليه بأل على رأي الأخفش والفارسي فإنهما أجازا إدخالها عليهما لالتزامها الإضافة وهي لاجتماع أل وهو لعموم الأسماء وكلما لعموم الأفعال ولم تسمع كلما في كلام العرب إلاّ منصوبة ولو مبتدأ لإضافتها إلى مبني.

فائدة:

قال العلامة التفتازاني في المطول لفظة كل إذا أضيفت إلى الضمير لم تستعمل في كلامهم إلاّ تأكيداً ومبتدأ لا نقول جاءني كلكم ولا ضربت كلكم ولا مررت بكلكم

(١) التوبة ٣٤.

ونظيره بعينه ما ذكره سيبويه في قوله ثلاث كلهن قتلت عمداً أن الرفع في كلهن على الابتداء وحذف الضمير من الخبر جائز على السعة إذ لا ضرورة تلجئه إليه لإمكان أن نقول كلهن قلت بالنصب واعترض عليه ابن الحاجب بأنه مضطر إلى الرفع إذ لو نصبها لاستعملها مفعولاً وهو غير جائز لأن كلاّ إذا أضيف إلى الضمير لم تستعمل إلاّ تأكيداً أو مبتدأ لأن قياسها أن تستعمل تأكيداً لما تقدمها لما اشتملت على ضميره لأن معناه إفادة الشمول والإحاطة في أجزاء ما أضيفت إليه ولما أضيفت إلى الضمير كانت الجملة متقدماً ذكرها أو في حكم التقدم إلاّ أنهم استعملوها مبتدأ لأن العامل فيه معنوي لا يخرجها في الصورة عما هي عليه فلذلك يقال إن الأمر كله لله بالرفع والنصب ولا يقال الأمر أن كله لله. انتهى. ومرشد معطوف والخلق مضاف إليه معمول مرشد والرشد الصلاح وهو خلاف الفيء وهو إصابة الصواب والاسم الرشاد ويعدى بالهمزة كذا في المصباح والخلق هم المخلوقات وإرشادهم إما حقيقي وهو لمن يعقل من أمته أو حكمي لجميع المخلوقات مفيض معطوف بحذف حرف العطف وهو مضاف والفضل مضاف إليه واستفاضها من فيض الماء والفضل الزيادة كذا في المغرب وفي المصباح والفضيلة والفضل الخير وهو خلاف النقيصة والنقص وهو لا شك أنه أفاض الفضل وهو سعادة الدارين على عباد الله تعالى:

وقلت:

وآلـــه وصحبـــه الكـــرام　　　الحـــافظيـــن بيضـــة الإســـلام

الواو عاطفة وآلة بالجر معطوف على الرسول ﷺ وعلى آله وهو يجوز بطريق التبعية لا استقلالاً لأنه صار منه شعار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأصل آل أهل بدليل أهيل وعن الكسائي سمعت أعرابياً فصيحاً يقول أهل وأهيل وآل وأويل انتهى..

وخص استعماله في الأشراف ومن له خطر وهم في مقام عدم دفع الزكاة آل عليّ وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر وآل الحارث بن عبد المطلب ومواليهم وفي مقام الدعاء كما هنا أمنه عليه الصلاة والسلام وصحبه معطوف والضمير راجع إلى الرسول ﷺ وهو اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع مؤمناً بالنبي ﷺ ومات على ذلك وإن توسطت رده على الصحيح والكرام نعت لصحبة والحافظين جمع مذكر سالم صفة الأول والصحب وبيضة معمول الحافظين والإسلام مضاف إليه: ـ

وارض عن الشيخين والصهرين　　　كـــذا عـــن السبطيـــن والعميـــن

الواو استئنافية وارض فعل في مقام الدعاء عن الشيخين متعلق بارض وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والصهرين معطوف على الأول قال نجم الدين النسفي في نظم الزيادات:

أصهار من يوصي أقارب زوجه ... ويـزول ذلـك بيـاض وحـرام
أختـانـه أزواج كـل محـارم ... ومحـارم الأزواج بـالأرحـام

ففي هذا الصهر أقارب الزوجة والمراد هنا الختنة هم أقارب الزوجة فإنّ المراد بالصهرين عثمان وعليّ رضي الله عنهما قال فخر الإسلام في شرح الزيادات أما الصهر فيطلق على الختن لكن الغالب ما ذكره محمد رحمه الله تعالى قال عدي بن حاتم:

ولو كنت صهراً لابن مروان قربت ... وكأني إلى المعروف والظعن والرحب
ولكنني صهـرا لآل محمـد ... وخالي هو العباس والخال كـالأب

وفي القاموس الصهر بالكسر القرابة وحرمة الختونة وجمعه أصهار وصهراء والختن زوج بنت الرجل وزوج أخته والأختان أصهار أيضاً انتهى. فما جريت عليه موافق لما في القاموس كذا أي كمثل ذلك الكاف للتشبيه وفا اسم إشارة أي ارض اللهم عن السبطين متعلق بارض وهما الحسن والحسين فإنّ الحفيد ابن الابن والسبط ابن البنت وفي المصباح أنه أعم قال السبط ولد الولد والجمع أسباط مثل حمل وأحمال والعمين مثنى معطوف على ما قبله والمراد بهما عما الرسول ﷺ حمزة والعباس رضي الله عنهم فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية من الصحابة رضي الله عنهم: أبي بكر وأبي حفص عمر بن الخطاب وأبي عبد الله عثمان بن عفان وعليّ وهؤلاء الخلفاء الراشدون الأربعة وعلى أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب وعلى أبي عمارة حمزة وأبي الفضل العباس ابني عبد المطلب عمي النبي ﷺ. أما الخلفاء الراشدون فلتذكر فضائلهم جملة ثم نفرد كل واحد منهم بالذكر.

ذكر ما نزل في حق الخلفاء من الآيات: ـ

ذكر في الخامس والعشرين من كتاب العدة في رجال العمدة للتقي السبكي قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ﴾(١) قال أبو العالية: الصراط المستقيم هو

(١) الفاتحة ٧.

رسول الله ﷺ وخيار أهل البيت وأصحابه حكاه الماوردي وحكى علي عنهما نحوه فقال رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر. وفي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾(١) روى سعيد بن المسيب(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنّ الله تعالى اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ وجعلهم خير أصحابي وفي كل أصحابي خير**» وقوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾(٣) إنّ المراد بآزره عمر بن الخطاب ومعنى أخرج شطأه: قال أنس: أي نباته وقال ابن عباس: سنبله وقيل غير ذلك ومعنى آزره قواه وأعانه وشد أزره قال قتادة: هو مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزراع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال المفسرون: وهو مثل ضربه الله تعالى لأصحاب محمد ﷺ يعني أنهم يكونون قليلاً ثم يكثرون ويقولون: وقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾(٤) قال: أبي بن كعب قرأت على رسول الله ﷺ والعصر فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما تفسيرها قال: «**أقسم تعالى بآخر النهار إنّ الإنسان لفي خسر قال أبو جهل بن هشام إلاّ الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين**».

وفي الرياض النضرة عن جعفر بن محمد عن آبائه في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾(٥) ﷺ (**والذين معه**) أبو بكر (**أشداء على الكفار**) عمر (**رحماء بينهم**) عثمان (**تراهم ركعاً سجداً**) عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (**يبتغون فضلاً من الله رضواناً**) طلحة والزبير (**سيماهم في وجوههم**) سعد بن أبي وقاص وقال عبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين.

ما جاء في فضلهم من الأحاديث ففي الرياض(٦): روى أبو هريرة رضي الله عنه

---

(١) القصص ٦٨.
(٢) ذكره صاحب الكنز جـ ١١ ص ٦٣٥ برقم ٣٣٠٩٤ وعزاه للخطيب عن جابر.
(٣) الفتح ٢٩.
(٤) العصر ١ : ٣.
(٥) الفتح ٢٩.
(٦) رواه أبو نعيم في الحلية جـ٥ ص ٢٠٣ عن أبي هريرة.

قال قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلاّ في قلب مؤمن: أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ**». وعن ابن عباس عنه ﷺ محبهم يعني الأربعة أولياء الله ومبغضهم أعداء الله.

وعن أنس بن مالك[1] رضي الله عنه: «قال صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: ما لي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتم أن حبي وحب آل النبي ﷺ وحب أصحابي فرضه الله على أمتي إلى يوم القيامة ثم قال: أين أبو بكر قال: ها أنا ذا يا رسول الله قال: أدن مني فضمه إلى صدره وقبّل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس وآواني حين طردوني واشترى لي بلالاً من ماله فعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال: اجلس يا أبا بكر قد عرف الله ذلك لك ثم قال عليه الصلاة والسلام: أين عمر بن الخطاب فوثب إليه عمر وقال: ها أنا ذا يا رسول الله فقال: أدن مني فدنا منه وضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذي أمرني الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده هو الذي تركه الحق. ويا له من صديق. هو الذي يقول الحق ولو كان مراً. هو الذي لا يخاف من الله لومة لائم هو الذي تفرق الشيطان من شخصه هو سراج أهل الجنة فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء ثم قال: أين عثمان بن عفان فوثب عثمان فقال: ها أنا ذا يا رسول الله فقال: أدن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبّل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال: معاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سنداً وختناً على ابنتي ولو كان عندي ثالثة لزوجته إياها هذا الذي استحيت منه ملائكة السماء فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال: أين عليّ بن أبي طالب فوثب

ـ وذكره ابن حجر في المطالب العالية جـ ٤ ص ٨٤ برقم ٤٠٢٦ وعزاه لعبد بن حميد عن أبي هريرة ـ وذكره صاحب الكنز جـ ١١ ص ٦٣٧ برقم ٣٣١٠٣ وعزاه لابن عساكر عن أنس.

(١) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة جـ ١ ص ٢٨، ٢٩ وعزاه للترمذي والخلعي وابن السمان عن أنس بن مالك.

إليه وقال: ها أنا ذا يا رسول الله فقال: ادن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبّل بين عينيه ودموعه تجري على خده ثم أخذ بيده فقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين هذا أخي وأبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة هذا مفرج الكرب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أحب أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من عليّ بن أبي طالب وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال: اجلس يا أبا الحسن فقد عرف لك ذلك. أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة».

وذكر أن الأربعة خلقوا من تفاحة واحدة عن أنس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: «أخبرني جبريل أن الله لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها في حلقه فعصرتها في فيه فخلقك الله من النقطة الأولى أنت يا محمد ومن الثانية أبو بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليّ فقال آدم: من هؤلاء الذين أكرمتهم فقال الله تعالى: هؤلاء خمسة أشياخ من ذريتك فقال: هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي قال فلما عصا آدم ربه قال: يا رب بحرمة أولئك الأشياخ الخمسة الذين فضلتهم إلاّ تبت عليَّ فتاب الله عليه»(١).

ذكر كيفية دخولهم الجنة مع النبي ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج من المدينة متكئاً على أبي بكر رضي الله عنه وشماله على عمر وعثمان آخذاً بطرف ثوبه وعليّ بين يديه فقال: «هكذا ندخل الجنة فمن فرّق فعليه لعنة الله».

وذكر موافقة الأربعة لرسول الله ﷺ في حب كل واحد منهم ثلاثاً من الدنيا: روي أنه ﷺ قال: «**حبب إلي من دنياكم ثلاثة الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**». قال أبو بكر وأنا يا رسول الله ﷺ حبب إليّ من الدنيا ثلاث النظر إلى وجهك وجمع المال للإنفاق عليك والتوسل بقرابتك إليك. وقال عمر وأنا يا رسول الله حبب إليّ من الدنيا ثلاث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بأمر الله. وقال عثمان وأنا يا رسول الله حبّب إليّ من الدنيا ثلاث الصوم بالصيف وإقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف. خرجه الخجندي في الأربعين كذا في الرياض النضرة.

ذكر ما نزل في حق الشيخين: ذكر التقي السبكي في الخامس والعشرين من كتاب

---

(١) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة جـ ١ ص ٣٠ الباب الرابع ما جاء مختصاً بالأربعة الخلفاء.

العدة في رجال العمدة قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(1) قال ابن عباس: يعني أبا بكر وعمر وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(2) قال محمد بن كعب القرظي: سمعت عليّ بن أبي طالب على المنبر يقول: هم رسول الله وأبو بكر وعمر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(3) قال عكرمة: أولو الأمر أبو بكر وعمر. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾(4) يعني مع أبي بكر وعمر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾(5) قال نعمان بن بشير: (وكان سمع علياً تلا هذه الآية ليلة فقال أنا منهم وأبو بكر وعمر منهم)(6). قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾(7) قال مالك نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾(8) قال ابن الزبير: يعني أبا بكر وعمر قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(9) روي عن ابن مسعود وأبي بن كعب أنهما قالا وصالحو المؤمنين أبو بكر وعمر ذكر عليّ معهم.

ذكر الواحدي في أسباب النزول(10) قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾(11) بالسند عن كثير النووي قال: قلت لأبي جعفر أن فلاناً حدثني عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (قال والله إنها لفيهم نزلت وفيمن نزلت إلاّ فيهم قلت: وأي غل هو قال: غل الجاهلية أن بني تميم وعدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي رضي الله

---

(١) آل عمران ١٥٩.

(٢) النساء ٥٤.

(٣) النساء ٥٩.

(٤) التوبة ١١٩.

(٥) الأنبياء ١٠١.

(٦) ذكره في الدر المنثور ٣٣٩/٤ وعزاه لابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه عن النعمان.

(٧) النور ٥٥.

(٨) الحجرات ٣.

(٩) التحريم ٤.

(١٠) أسباب النزول للإمام الواحدي.

(١١) الحجر ٤٧.

عنه يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية)[1] انتهى..

ذكر ما جاء في حقهما من الأحاديث: ذكر النووي رحمه الله في **تهذيب الأسماء** واللغات عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»**. رواه الترمذي[2] وقال حديث حسن.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: **«هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلاّ النبيين والمرسلين»**. رواه الترمذي[3] وقال حديث حسن غريب.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من نبي إلاّ وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»**. رواه الترمذي[4] وقال حديث حسن.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إنّ أهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم كما يرون النجم الطالع في أفق السماء وأن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»**. رواه أبو داود والترمذي[5] ومعنى وأنعما: زاد فضلاً وقيل دخلا في النعيم.

وسئل ابن عمر من كان يفتن الناس في زمن النبي ﷺ **فقال: أبو بكر وعمر** ما أعلم غيرهما انتهى..

بيان إفراد كل واحد من الشيخين بترجمة:

فأما أبو بكر الصديق فهو عبد الله سماه بذلك النبي ﷺ **قيل كان اسمه** عبد الكعبة بن أبي قحافة رضي الله عنه أسلم عام الفتح وعثمان بن عمار بن عمر بن كعب بن سعيد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.. الخ. **واسم أمه أم الخير سلمى** ابنة

---

(١) ذكره بالدر المنثور ٤/ ١٠١ وعزاه لابن أبي حاتم وابن عساكر عن كثير النواء.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٦٠٩ كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما برقم ٣٦٦٢ عن حذيفة.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٦١٠ كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما برقم ٣٦٦٤ عن أنس وعلي.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٦١٦ برقم ٣٦٨٠ عن أبي سعيد الخدري.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٦٠٧ برقم ٣٦٥٨ عن أبي سعيد.

صخر بن عامر بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة كانت مسلمة رضي الله عنها ولد بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً وهو أول من أسلم من الرجال وهو أول خليفة اجتمعت الأمة على خلافته ولا يعرف خليفة ورثه أبوه إلاّ هو فإنه توفي أبوه بعده بنحو ستة أشهر ولم يعهد أربعة من الصحابة متناسلون إلاّ آل أبي بكر فابنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة وعبد الله بن أسماء بنت أبي بكر بن قحافة ولم يتقدم للمهاجرين من أبوه أسلم غيره وهو أول أمير أرسل إلى الحج حج بالناس سنة تسع من الهجرة وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله.

بيان ما نزل في حقه من الآيات الكريمة: ـ

ذكر الإمام الواحدي في أسباب النزول[1] في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾[2] قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما يريد أبا بكر رضي الله عنه وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لأبي بكر: آمنت وصدقت محمداً فقال أبو بكر: نعم فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا فأنزل الله تعالى يقول لسعد: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾[3] الآية. في رواية عطاء نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾[4] الآية. قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشر سنة ورسول الله ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام للتجارة فنزلوا منزلاً فيه سدرة فقعد رسول الله ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب هناك فسأله عن الدين فقال له: من الرجل الذي ظل السدرة فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال: هذا والله نبي وما استظل أحد تحتها بعد عيسى ابن مريم إلاّ محمد نبي الله فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق فكان لا يكاد يفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضوره فلما نبيء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة أسلم وصدق رسول الله ﷺ **﴿فلما بلغ أشده وبلغ أربعين**

---

(١) الواحدي في أسباب النزول.

(٢) لقمان ١٥.

(٣) الزمر ٩.

(٤) الأحقاف ١٥

سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك﴾[1] الآية. قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾[2] عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببرده وعشرة أوراق فأعتقه لله عز وجل فأنزل الله عز وجل: ﴿والليل إذا يغشى﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ سعي أبي بكر وأمية وأبيّ بن خلف قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾[4].

روى البخاري بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم أحد إلاّ كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار**» قالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر» ثم قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾.

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قـال أبو قحافة لابنه أبي بكر يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك إذ فعلت ما فعلتْ عتقت رجالاً يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر: يا أبتي إني إنما أريد وجه الله قال: فيتحدث ما نزل هؤلاء الآيات إلاّ فيه وفيما قال أبوه ﴿فأما من فأعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾ إلى آخر السورة.

ذكر من سمع ابن الزبير وهو على المنبر يقول: كان أبو بكر يبتاع الضعفة من العبيد فيعتقهم فقال له أبوه: يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال: منع ظهري أريد فنزلت فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾[6] إلى آخر السورة. وقال عطاء عن ابن عباس[7]: أن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلَّح عليها وكان عبداً لعبد الله بن جدعان فشكا إليه المشركون ما فعل فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم فأخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو يقول أحد أحد فمر رسول الله ﷺ فقال: «**ينجيك أحد أحد**» ثم أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أن بلالاً يعذب في الله فحمل أبو بكر رطلاً من الذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل أبو بكر ذلك إلاّ ليد كانت

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٢١٦ تفسير الأحقاف.

(٢) الليل ٤.

(٣) الليل ١ : ٤

(٤) الليل ٥، ٦

(٥) أخرجه ابن ماجه في السنن جـ ١ ص ٣٠، ٣١ باب في القدر برقم ٧٨ عن علي ـ والإمام أحمد في المسند جـ ١ ص ١٤٠ عن علي بن أبي طالب.

(٦) الليل ١٧ ـ ١٨

(٧) أسباب النزول للواحدي ص ٢٥٧.

لبلال عنده فأنزل الله: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[١] انتهى..

من أسباب النزول[٢] وقال الحافظ السيوطي في الاتقان في النوع التاسع في معرفة أسباب النزول[٣]. وقد ذكر من الآيات التي نزلت في معين ولا عموم للفظها وتقصر على من نزلت فيه قوله تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى﴾ فإنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالإجماع. وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[٤] على أنه أفضل الناس بعد النبي ﷺ ووهم مَن ظن أن الآية عامة في كل مَن عمل عملاً إجراء له على القاعدة وهذا غلط فإنّ هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع زاد قوم أو معرفة بشرط أن لا يكون هناك عهد كاللام في الأتقى فليست موصولة لأنها لا توصل في أفعل التفضيل إجماعاً وأتقى ليس جمعاً بل هو مفرد والعهد موجود خصوصاً مع ما تقيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه انتهى..

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال إذ نزل جبريل وأقرأه من الله عز وجل السلام فقال: يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال قال: يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح عليّ قال: فأقرئه من الله السلام وقل له يقول لك ربك أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فالتفت النبي إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض كذا في أسباب النزول[٥]. وهو الصدق قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾[٦] رسول الله ﷺ والذي صدق به أبو بكر. وهو أولـو الفضل قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾[٧]

(١) الليل ١٩: ٢١.
(٢) أسباب النزول للواحدي.
(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ ١ ص ٣٠ النوع التاسع في معرفة سبب النزول
(٤) الحجرات ١٣.
(٥) أسباب النزول للواحدي. وذكره بكنز العمال ٣٥٦٥٨ وعزاه لأبي نعيم في فصائل الصحابة.
(٦) الزمر ٣٣.
(٧) النور ٢٢.

وتقدمت القصة في موافقات عمر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝١٦﴾[1]. وهو أولـو بأس شديد.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[2] قيل لم تكن هذه الدعوة لأحد إلاّ لأبي بكر خاصة فإنه دعاهم إلى قتال أهل اليمامة ومسيلمة الكذاب وهو أول أولي الأمر المأمور بإطاعتهم (وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار). وقد ذكر رضي الله عنه في هذه الآية خمس مرات وهو صالح المؤمنين وهو السابق من المقربين وهو المنفق الأعظم درجة ولا حساب عليه في آخرة كما في حديث أنس فيقول لا أدخلها حتى أدخل معي من أحبني في دار الدنيا وهو لا يعادله أحد من الناس كما في حديث أنس وهو أول من قام خطيباً يـدعو إلى الله ورسوله فضربه المشركون ضرباً شديداً ونزل لخدمه كرام الملائكة كما في حديث حذيفة بن اليمان وهو أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ كما في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو خليل رسول الله ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه وهو المسمى خليفة رسول الله ﷺ بإجماع الصحابة وهو أرجح الناس إيماناً كما ورد ويتجلى له الحق وحده كما ورد وهو مضاف إلى رسول الله ﷺ إلى الأبد وأنفع الناس إلى رسول الله ﷺ كما ورد وأن الله أعطاه رضاه من عنده كما أعطى محمداً ﷺ في خمس قال في حقه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾[3].

وقال في حق أبي بكر: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾[4] وقد سوى بينهما في الغار وسمع الوحي فإنه نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3] فسمعه أبو بكر من جبريل فغشي عليه وكان منامه يشبه الوحي وسدت أبواب الكل من المسجد إلاّ باب أبي بكر وكان زاهداً عالماً واستدلوا على علمه أنه قال: لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه بعد توقف الصحابة وعلموا أن قوله هو الصواب فرجعوا إليه وكان رضي الله عنه إذا مُدح قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم أللهم اجعلني خيراً مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ولا

---

(١) النور ١٦.

(٢) الفتح ١٦

(٣) الضحى ٥

(٤) الليل ٧.

(٥) القصص ٥٦.

تؤاخذني بما يقولون لم يكذب على النبي ﷺ وهو سيد كهول العرب كما في حديث عائشة رضي الله عنها وهو أشجع الناس قاله عليّ رضي الله عنه وكان شديد البأس ثابت القلب عند وفاة رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يسمر عنده في أمر المسلمين قاله عمر رضي الله عنه. وهو أول من جمع القرآن كما في حديث علي رضي الله عنه وأول من أقام للمسلمين الحج وأول من يرد على النبي ﷺ الحوض كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وأمر النبي ﷺ بتقديمه إماماً في الصلاة حين غاب في بعض شؤونه وقال في حديث عائشة لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وقدمه إماماً في مرض موته تنبيهاً على خلافته وقد جمع من كل الخير كما في حديث علي رضي الله عنه وأعطاه الله ثواب من آمن بالنبي ﷺ ومما علمه رسول الله ﷺ من الأدعية أن يدعو الله في صلاته اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً. ولا يغفر الذنوب إلاّ أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. أخرجاه[1] وعلمه إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلاّ أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي شراً. وأجره إلى مسلم أخرجه الترمذي[1].

وفي رواية وإذا اتخذت مضجعك ومن دعائه رضي الله عنه: اللهم هب لي إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية. أخرجه ابن أبي الدنيا. ومن دعائه: اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك.

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه كان أكثر كلام أبي بكر لا إله إلاّ الله. انتهى.. وكان رضي الله عنه كثير الخوف من الله تعالى زاهداً في الدنيا ورعاً عفيفاً سريع الرجوع إلى الله تعالى.

وأما شمائله رضي الله عنه: فإنه كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٥٤٣ كتاب الدعوات برقم ٣٥٣١ عن أبي بكر الصديق.
ـ وابن ماجه في السنن جـ ٢ ص ١٢٦١ في كتاب الدعاء برقم ٣٥٣٥ عن أبي بكر.
ـ والإمام أحمد في المسند جـ ١ ص ٧.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥/ ٥٤٢ كتاب الدعوات باب ٩٥ برقم ٣٥٢٩ عن ابن عمرو.
ـ والإمام أحمد جـ ١ ص ٩ ـ والطبراني في الكبير جـ ٣ ص ٣٣٥ برقم ٣٤٥٠ عن ابن مالك.

غائر العينين ناتىء الجبهة عاري الأشاجع روته عائشة[1] رضي الله عنها ومعروق الوجه أي قليل لحم الوجه حتى يتبين لحم العظم والأشاجع أصول الأصابع أي قليل لحم أصول الأصابع.

وفاة أبي بكر: توفي رضي الله عنه يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء بين العشاءين لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل خمس وستون وغسلته زوجته أسماء بوصية منه وصلّى عليه عمر ونزل في حفرته مع ابنه عبد الرحمن وعثمان وطلحة ودفن ليلاً على الصحيح بجنب النبي ﷺ.

وسبب وفاته أنه أهدى إليه حزيرة فأكل منها هو والحارث بن كلدة فقال الحارث إرفع يدك إنّ فيها سماً فرفعا يدهما فلم يزالا عليلين حتى مات هو والحارث في يوم واحد بعد انقضاء سنة وقيل كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمس عشرة يوماً ومات رضي الله عنه.

وأما من اعتقد أنه بسم الحية فهو من المبتدعة فإنه حين مسح عليها المختار أبرأها الله في الحال ولا عاد إليه السم أبداً.

روي أنه قيل له في مرضه ألا ندعو لك طبيباً قال قد نظر إليّ قالوا ما قال؟ قال: إني فاعل ما أريد: ـ

أولاد أبي بكـر: هم عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء ذات النطاقين وأم كلثوم وقد ختم الله له بالحسنى وأحسن على عباد الله ومن أجمل مناقبه وأجل فضائله استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه روى أن أبا بكر شاور الصحابة على استخلاف عمر فأشار به عبد الرحمن بن عوف وقال هو فضل من رأيك فيه ثم استشار عثمان بن عفان فقال أنت أخبرنا به وأعلمنا. فقال عليٌّ به إن سريرته خير من علانيته وإنه ليس فينا مثله وتشاور معهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهم من المهاجرين والأنصار فقال أسيد: هو أعلم للخيرة بيدك يرضى للرضا ويسخط للسخط وسريرته خير من علانيته ولن يلي هذا الأمر أحد أقوى عليه منه ثم دعا أبو بكر عثمان بن عفان فقال: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها حين يؤمن الكافر ويوقن

(١) الرياض النضرة ١/ ٥١ وعزاه لابن عبد البر عن عائشة.

الفاجر ويصدق الكاذب إني مستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا فإني لم آل الله ورسوله ﷺ ودينه ونفسي وإياكم خيراً فإن عدل فذاك ظني به وعلميّ فيه وإن بدل فلكل امرىء ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[1] والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر فختم الكتاب وخرج به إلى الناس فبايعوا عمر جميعاً ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر فأوصاه بما أوصاه قيل قال له اتق الله يا عمر واعلم أن لله عملاً بالنهار وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقلت عليهم وحق لميزان لا يكون فيه إلاّ الحق أن يكون ثقيلاً وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلاّ الباطل أن يكون خفيفاً وأن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فإذا ذكرتهم قلت إني لأخاف أن لا ألحق بهم وأن الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغباً راهباً ولا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فإن أنت حفظت وصيتي فلا يك غالب أحب إليك من الموت ولست تعجزه. خرجه[2] في الصفوة والفضائل. وخرجه الرازي وزاد وإن لم تحفظ وصيتي فلا يك غالب أبغض إليك من الموت وإنما جعلت آية الرخاء مع آية الشدة لكي يكون المؤمن راغباً راهباً انتهى.

وفي التهذيب ثم خرج فرفع أبو بكر يديه معاً ثم قال: اللهم إني لم أرد بذلك إلاّ صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فقمت فيهم ما أنت أعلم به فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليه أحرصهم على ما يرشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضرني فأخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم في يدك وأصلح لهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة وأصلح له رعيته انتهى.

قلت: وقد استجاب الله تعالى دعاءه فكان كما دعا.

الخليفة الثاني عمر: -

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وأمه خثيمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن

(١) الشعراء ٢٢٧.

(٢) راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٨٢، ٨٣ ط (٤)، ١٣٨٩ هـ والمكتبة التجارية.
- والرياض النضرة للمحب الطبري جـ ١ ص ١٨١، ١٨٢ ط(١) الأستانة.

عمر بن مخزوم أسلم رضي الله عنه في سنة ست من النبوة وقيل خمس بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة وقيل بعد تسعة وثلاثين رجلاً واستبشر أهل السماء بإسلامه وظهر الإسلام بإسلامه وسمي الفاروق لذلك وكناه النبي ﷺ بأبي حفص يوم بدر وكان إسلامه فتحاً وهجرته نصراً وغضبه عزاً ورضاه عدلاً وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأول من دعي بأمر المؤمنين سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا إليه من العراق. وقيل سماه المغيرة بن شعبة. وقيل إنه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي بذلك وعدلوا عن خليفة خليفة رسول الله ﷺ لطوله وأجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وإنصافه ووقوفه مع الخلق وتعظيمه آثار النبي ﷺ وشدة متابعته له واهتمامه بمصالح المؤمنين وإكرامه أهل الفضل والخير ومحاسنه أكثر من أن تحصى وكان أزهد الصحابة في الدنيا وأرغبهم في الآخرة كما قاله طلحة وعن أنس رأيت في قميص عمر أربع رقاع بين كتفيه وعن عروة أربعة عشر رقعة إحداهن من أدم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما بلغ الثُّدي جمع ثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال: الدين. رواه البخاري(١). وعن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي وقال لي: أشركنا يا أخي في دعائك فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. رواه أبو داود والترمذي(٢). وقال حديث حسن صحيح.

وفي الموطأ عن أبي سعيد الخدري أن عمر بن الخطاب كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير يرحل إلى الشام الرجل على بعير والرجلين إلى العراق على بعير.

وفي مسند الشافعي بإسناده إلى مولى لعثمان قال: بينا أنا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صائف إذ رأى رجلاً يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش في الحر

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: البخاري بحاشية السندي جـ ٢ ص ٢٩٥ باب مناقب عمر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ـ كتاب الحج باب التوديع جـ ٥ ص ٢٥١ عن ابن عمر وذكره في الكنز برقم ١٢٩٤٣ وعزاه لمالك في الموطأ.

وابن سعد وأحمد وأبو داود والترمذي عن عمر.

فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال: انظر فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقلت: هذا أمير المؤمنين فقال عثمان: فأخرج رأسه من الباب فأذاه نفح السموم فأعاد رأسه حتى حاذاه قال: ما أخرجك هذه الساعة قال: بكران من إبل الصدقة تخلفا وقد مضى بإبل القوم فأردت أن ألحقهما بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان: يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ويكفيك فقال: عد إلى ظلك فقلت: عندنا ما يكفيك فقال: عد إلى ظلك فمضى فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا فعاد إلى البيت فألقى نفسه وهو أول من دوّن الدواوين للمسلمين وفرض الأعطية ورتب للناس ولسابقهم العطاء وفي الإذن والإكرام فكان أهل بدر أول الناس دخولاً عليه وكان علي بن أبي طالب أولهم دخولاً فأثبت أسماءهم في الديوان على قربهم من رسول الله ﷺ فبدأ ببني هاشم وبني المطلب ثم الأقرب فالأقرب وهو أول من وضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاء وحج بأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها وفتح الفتوح الكبار كمصر والشام وبيت المقدس وغيرها وهو أول من اتخذ الدرة وهي العصاة قال بعضهم كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم ولما ولي بقي على حاله قبل الولاية في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير مفرداً في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الإمرة ولم تبطرة النعمة ولا استطال على مؤمن بلسان ولا حابى أحداً في الحق لمنزلة. لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا خاف من الله لومة لائم ونزل نفسه من مال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين. خرجه القلعي كما في الرياض وقد خصه النبي ﷺ بإجابة أبي سفيان يوم أحد لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته إنّ الحرب سجال يوم بيوم أعل هبل فقال ﷺ: «**قم فأجبه**» فقال الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له هلم يا عمر فقال ﷺ: «**إيته فانظر ما شأنه**» فجاء عمر فقال: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن قال: أنت أصدق عندي من ابن قميئة إنه يقول إني قتلت محمداً[1].

وفي رواية أن أبا سفيان وقف عليهم وقال: أفيكم محمد فقال ﷺ: «**لا تجيبوه**» فقال: أفيكم محمد فلم يجيبوه ثم قال: أفيكم ابن الخطاب ثلاثاً فلم يجيبوه فقال: أفيكم ابن أبي قحافة قالها ثلاثاً فلم يجيبوه فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه

(١) الرياض النضرة جـ ٢/ ١ ـ ٣

أن قال: كذبت يا عدو الله ها هو رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا أحياء فقال: يوم بيوم بدر ثم ذكر معنى ما تقدم.

ومما نزل فيه من الآيات قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾[1] الآية. قال ابن عباس في رواية عطاء يريد عمر بن الخطاب خاصة وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبد الله بن أبي وذلك أنهم نزلوا غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه فلما رآه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على فضل البئر فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب أبي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا وهؤلاء إلاّ كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه فأنزل الله هذه الآية. وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: احتاج رب محمد قال فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج يطلبه فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: إنّ ربك يقول ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون﴾. واعلم أن عمر بن الخطاب قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي فبعث رسول الله في طلبه فلما جاء قال: يا عمر ضع سيفك قال: صدقت يا رسول الله أشهد أنك أرسلت بالحق قال: فإنّ ربك يقول: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ قال لا جرم والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي. كذا في أسباب النزول للواحدي[2]..

قلت: وقد تقدمت هذه القصة على غير هذا الوجه وهو أن أبا بكر ضرب فنحاص فجاء مشتكياً إلى النبي ﷺ إلى آخر ما ذكرنا في موافقته ويمكن الجمع بأن عمر لما بلغه مقالته لأبي بكر رضي الله عنه فعل ما ذكر أو يحمل على تعدد القصة ويدل على الثاني عناد اليهود قاتلهم الله تعالى. قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[3]. قال زيد بن أسلم هو عمر بن الخطاب كمن مثله في الظلمات ليس بخارج قال أبو جهل بن هشام قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أسلم مع النبي ﷺ فصاروا

---

(١) الجاثية ١٤.

(٢) أسباب النزول للإمام الواحدي ص ٢١٥ ط ٢ سنة ١٣٨٧ هـ والحلبي.

(٣) الأنعام ١٢٢.

(٤) الأنفال ٦٤.

أربعين فنزل جبريل بقوله: حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1] نزلت في عمر رضي الله عنه وذلك أن رجلاً شتمه وأمره الله بالعفو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [2] قال الكلبي لما نزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [3] الآية جاء عمر إلى النبي ﷺ فاعتذر من مقالته واستغفر الله منها وقال: يا رسول الله ما أردت إلاّ الخير وذلك أن عمر قال للنبي ﷺ حين قالت له قريش أطردهم: لو فعلت حتى ننظر ما يصيرون إليه فنزلت في عمر: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي قبلت توبتكم. وقيل قبل عذركم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [4] قال عطاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [5] قال مقاتل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أن يرجع فأذن له وقال: انطلق والله ما أنت بمنافق يريد إسماع المنافقين قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [6] روى ابن أبي مليكة عن ابن الزبير قال لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [7] الآية. ما حدث عمر رسول الله ﷺ بعد ذلك فسمع النبي كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فنزلت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [8] قال الضحاك عمر بن الخطاب منهم قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ [9] قال ابن عباس رضي الله عنهما: عمر من الذين أمرنا بإعطائهم مثل ما أنفقوا يعني الصدقات وذلك لأنه لحق بالمشركين ست نسوة منهم فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوجة عمر رضي الله عنه وكلثوم بنت جرول زوجته أيضاً فلما أراد عمر أن يهاجر أبتا وارتدتا ومعنى الآية وإن

---

(١) الإسراء ٥٣

(٢) الأنعام ٥٤

(٣) الأنعام ٥٢.

(٤) الأنعام ١١٤.

(٥) النور ٦٢.

(٦) الحجرات ٣.

(٧) الحجرات ٢.

(٨) الحديد ١٩.

(٩) الممتحنة ١١.

فاتكم أيها المؤمنون شيء من أزواجكم إلى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم أي فغزوتم وأصبتم غنى وهي الغنيمة. فآتوا الذين ذهبت أزواجهم إلى الكفار مثل ما أنفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار فلما نزلت الآية أعطاهم رسول الله ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة كذا في الفصل الخامس والعشرين من كتاب العدة في رجال العمدة للتقي السبكي وبعض آيات من أسباب النزول للإمام الواحدي كان رضي الله عنه من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية كانوا إذا أرادوا أن يبعثوا رسولاً إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم أو للتفاخر بعثوه سفيراً وكان قوياً في دينه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما علمت أحداً من المهاجرين هاجر إلاّ مختفياً إلاّ عمر لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً واحتصر عترته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش في فنائها فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلّى متمكناً ووقف على الخلق وقال شاهت الوجوه لا يرغم الله إلاّ هذه المعاطس من أراد أن يثكل أمه أو يؤتم ولده أو يرمل زوجته فليلقني وراء الوادي قال علي: فما تبعه أحد إلاّ قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه[1] وكان رضي الله عنه زاهداً ذكر المناوي في شرح الشمائل في باب التواضع قال أهدى رضي الله عنه بعيراً في حجة الوداع فأعطى فيه ثلاثمائة دينار انتهى..

وشهد له رسول الله ﷺ: «أنه لا يحب الباطل»[2] وأشهد أمته في أمر الله وقد باهى الله به في يوم عرفة. فيه حدة ويغضب الله لغضبه وهو أول من تنشق عنه الأرض بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر وأول من يسلم عليه الحق يوم القيامة وأول من يأخذ كتابه بيمينه وأول قاضي قضى بين المسلمين لأن أبا بكر حين ولي الخلافة ولاه القضاء لاشتغاله بأمور المسلمين وقتل أهل الردة وهو أول من أرخ من الهجرة وأول من نور المساجد في رمضان لإحياء التراويح وبشره ﷺ بقصر في الجنة كما في حديث جابر وهو شارب فضل رسول الله ﷺ من العلم كما في حديث جابر أيضاً وكان غضبه عزاً للدين ورضاه حكماً في شرع الله كما في حديث سعيد بن جبير وكان يفر الشيطان من ظله. وفي شرح الشمائل لعلي القارىء كان عمر يجهر بالقراءة طرداً للشيطان.

وفي كتاب الفوائد والصلاة والعوائد ذكر اسم عمر وكتابته على الصدر بمنع الاحتلام. قلت: فبركة اسمه يتصف من ذكر اسمه أو كتبه على صدره بصفة من صفات

---

(١) السيرة الحلبية جـ ١.

(٢) راجع كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع.

الأنبياء لأنهم لا يحتلمون كما صرح به الحفيد في مجموعته ومن كراماته كتابه لنيل مصر ومنها أنه استسقى فأغيث وكان ورعاً زاهداً متعبداً في وسط الليل متواضعاً يحاسب نفسه يتفقد الرعية وينصحهم وينصفهم ويشفق عليهم وله المعية مع رسول الله ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري وهو سراج أهل الجنة بالجنة كما ورد وكان يشبه بجبريل في الصلاة والدين والفظاظة على أعداء الله كما في حديث علي رضي الله عنه وكان ميمون الطلعة مبارك الرؤية كما روي وكان أبيض أمهق يعلوه حمزة طويل جداً أبلح أصلع شديد حمرة العينين في عارضيه خفة كث اللحية يخضب بالحناء إغرير قليل الضحك لا يمازح مقبلاً على شأنه «وصفته في التوراة كما قال ابن عمرو الفاروق قرن من حديد» أي أمين شديد الأبلح هو الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه فوق الأنزع والجلح ثم الصلع وأبلج الوجه مشرق الوجه مسفره وقد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلح بالتحريك والإغريز هو الذي يعمل بيديه جميعاً.

روي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين حديثاً وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بإحدى وعشرين وكان نقش خاتمة كفى بالموت واعظاً يا عمر ودعا له النبي ﷺ بالشهادة فنالها روي أنه كان لا يأذن لمشرك أن يدخل المدينة فكتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع لديه أعمالاً كثيرة حداد ونقاش ونجار وفيه منافع للناس وكان نصرانياً واسمه أبو لؤلؤة فأذن له عمر فأرسله المغيرة وضرب عليه في كل شهر مائة درهم فجاء الغلام واشتكى إلى عمر كثرة خراجه فقال له تحسن من الأعمال فذكرها له فقال له عمر: ما خراجك بكثير اتق الله وأحسن إلى مولاك فغضب العبد وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري فاضمر على قتله فاصطنع خنجراً له رأسان وسمه وأتى به وقت الغداة حتى قام عمر فلما كبر وجأه في كتفه وفي بطنه فسقط عمر وقال قتلني الكلب فقاموا إليه فطعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم تسعة فطرح عليه رجل ثوباً فلما ظن أنه مقتول ذبح نفسه وأخذ عمر إلى بيته وصلّى بالناس عبد الرحمن بن عوف وخفف القرآءة وسقي عمر نبيذاً فخرج من الجرح ثم سقي لبناً فخرج من الجرح فعلموا أنه ميت فأرسل إلى عائشة يستأذنها في الدفن عند صاحبيها فأذنت فقال لابنه: إذا أنا مت فبعد الصلاة علي استأذنها فإن أذنت فادفني وإن لم تأذن فادفني في مقابر المسلمين ففعل فأذنت فدفنه عند أبي بكر رضي الله عنه. وكان ذلك يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين ونصف وخمس ليال فعاش حميداً ومات شهيداً وقيل طعن لذلك ومات في آخر ذي الحجة ومكث ثلاثاً بعد طعنه وصلّى عليه صهيب ودفن في

حجرة عائشة. وعن عروة بن الزبير قال: لما قتل عمر استبق عليّ وعثمان للصلاة فقال لهما صهيب: إليكما عني فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلي بكم المكتوبة فصلّى عليه صهيب. وروي أنه كان يقول حين احتضر ورأسه في حجر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شعر:

ظلوم لنفسي غير أني مسلم   أصلي صلاتي كلها وأصوم

روي أن ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر هذا بيت أمير المؤمنين ما فيه شيء كأنه القبر، فقال عمر: يا ملك الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته. واختلف في سنه والصحيح أن سنه ثلاث وستين سنة كسن رسول الله ﷺ وسن أبي بكر وعليّ وعائشة رضي الله عنهم وقد بكى الإسلام على فقده كما في حديث أبي بن كعب وقد ناحت الجن عليه يوم موته كما سمع ذلك وأنشدوا الأشعار وتأسف عليه عليّ رضي الله عنه.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إني واقف على قوم يدعون الله لعمر وقد وضع على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع فلم يرعني إلاّ رجل أخذ بمنكبي فإذا عليّ فترحم على عمر وقال: ما أخلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله إن كنت لأظن أن الله يجعلك مع صاحبك لأني كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر. رواه الشيخان(1) وكان له من الأولاد عبد الله وعبد الرحمن وحفصة أمهم زينب بنت مظعون وزيد الأكبر ورقية أمهما أم كلثوم بنت جرول وعاصم أمه جميلة بنت ثابت وعبد الرحمن الأوسط أمه أم ولد وعياض أمه بنت زيد بن عمرو بن نفيل وزينب وهي أصغر ولد عمر أمها فكيها أم ولد..

استخلاف عمر الستة الذين قبض النبي وهو منهم راض: ـ

ولما طعنه أبو لؤلؤة قالوا له استخلف قال ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فلما توفي وفرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى عليّ وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن وقال طلحة: جعلت أمري إلى

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: البخاري بحاشية السندي جـ ٢ ص ٢٩٣ باب مناقب أبي بكر.

عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة عليّ وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين: أيكما يتبوأ هذا الأمر ويجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وأحرصهم على إصلاح الأمة قال فأسكت الشيخان عليّ وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلوه إليّ والله على أن لا ألوي عن أفضلكم قالا: نعم فأخذ بيد عليّ فقال: إن لك من القدم والإسلام والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدل وإن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان: ارفع يديك فبايعه ثم بايعه عليّ ثم ولج أهل الدار فبايعوه. أخرجه البخاري ترجمه عثمان بن عفان وأبو عبد الله عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رضي الله عنه أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس قال ابن حجر في كتاب الصحابة: إنها أسلمت وماتت في خلافة ولدها عثمان هذا وكان ممن حملها إلى قبرها وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ وسلم وكان عثمان رضي الله عنه يكنى بأبي عمرو فلما ولدت له رقية بنت رسول الله ﷺ ولداً سماه عبد الله واكتنى به ثم بعد رقية تزوج أم كلثوم وبعد وفاتها قال النبي ﷺ: «**لو كان عندي ثالثة زوجتها عثمان وسمي ذا النورين**» لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ ولا يعرف ذلك لغيره وكان رضي الله عنه ورعاً زاهداً متواضعاً شفوقاً حسن الصحبة لأهله وخدمه كثير الخير خصوصاً زمن ولايته أسلم قديماً على يد أبي بكر كما تقدم وهاجر إلى الحبشة وهو أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام وضرب له رسول الله ﷺ بسهم يوم بدر لتخلفه لمرض بنت رسول الله ﷺ رقية. روي له عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة.

ذكر اختصاصه بآي من القرآن: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾[1]. الاية وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[2] قال نزلت في عثمان رضي الله عنه. اخرجه الواحدي والحاكم وعن محمد بن حاطب قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: يعني ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾[3] عثمان بن عفان أخرجه الحاكم.

(١) البقرة ٢٦٢.
(٢) الزمر ٩.
(٣) الأنبياء ١٠١.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾[1] قال عثمان أخرجه البخاري. وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾[2]. عن ابن عباس رضي الله عنهما الأبكم الكل على مولاه أسيد بن أبي العيص والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾﴾[3] الآيات قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي والكلبي والمسبب بن شريك نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه: كان يتصدق وينفق في الخير فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن ألا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوباً وخطايا وإني أطلب بما أصنع رضاء الله وأرجو عفوه فقال له عبد الله أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة فأنزل الله: ﴿أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى﴾ فعاد عثمان رضي الله عنه إلى أحسن من ذلك وأجمله.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ﴾[4]. قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى رسول الله ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأربعة آلاف أقرضها ربي فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت**». وأما عثمان رضي الله عنه فقال عليّ جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها وتصدق برومة ركية كانت له على المسلمين فنزلت الآية.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول: يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه لا زال رافعاً يده حتى طلع الفجر فأنزل الله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ كذا في أسباب النزول للواحدي[5] رحمه الله تعالى وفي غيره جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً

---

(١) النحل ٧٦.

(٢) النحل ٧٦.

(٣) النجم ٣٣، ٣٤.

(٤) البقرة ٢٦٢.

(٥) أسباب النزول للإمام الواحدي ص ٤٨ ط ٢ سنة ١٣٨٧ هـ الحلبي.

وبخمسين فرساً. وقال عليه السلام ما على عثمان ما عمل بعد هذه.

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حتى جهز جيش العسرة فنبذها في حجره وهو يقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين. رواه الترمذي [(١)] وقال حديث حسن انتهى.

صفة عثمان بن عفان: ـ

كان رضي الله عنه ربعة أبيض وقيل أسمر رقيق البشرة حسن الوجه عظيم الكراديس أقنى الأنف بعيد ما بين المنكبين كثير شعر الرأس عظيم اللحية طويلها يضفرها. وقيل: أبيض اللحية وكان وتد أسنانه بالذهب وكان محبباً من قريش وكان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصاً. وقيل: آمنت بالذي خلق فسوّى. وقيل: كان نقشه لتصبرن أو لتذمن ومن خصائصه رضي الله عنه أنه أول من فر بدينه وهاجر بأهله وأول من خبص الخبيص للمسلمين لما قدمت عيره من الشام ومعها السمن والعسل فعمل الخبيص وبعث به إلى النبي ﷺ فأكله واستطابه وقال: اللهم إنه يترضاني فارض عنه وبايع النبي ﷺ بإحدى يديه والأخرى عن عثمان حين بعثه النبي ﷺ في بيعة الرضوان فكانت يده ﷺ عن عثمان خيراً من يد عثمان وكان يختم القرآن العظيم كل ليلة بركعة الوتر ونزل في حقه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[(٢)] وكان نوره يضيء لأهل السماء كما روي عن جبريل. وهو رفيق النبي ﷺ في الجنة كما في حديث جابر رضي الله عنه. وهو شبيه نبينا محمد وإبراهيم ويوسف عليهم السلام كما ورد. وهو ولي رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة كما ورد في حديث عائشة وكان رفيع القدر نافذ الرجاء عند رسول الله ﷺ ونافذ المشيئة بدليل تزوجه أم كلثوم وكان النبي ﷺ ترك الصلاة على من يبغض عثمان كما في حديث جابر بن عبد الله.

وكتب عثمان المصاحف وسيرها إلى الأمصار. وبرأه الرسول الله ﷺ من الفتنة كما رواه أبو هريرة وعوقبت الأمة بسبب فتنته كما في حديث عبد الله بن سلام وأنس رضي الله عنهما وبشره النبي ﷺ بالشهادة وأنه يشفع في مثل ربيعة ومضر ويبعث أميراً على من كان مخذولاً وبشره بالخلافة والشهادة كما في حديث عائشة رضي الله عنها وقام

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٦٢٦ كتاب المناقب باب ١٩ ـ مناقب عثمان برقم ٣٧٠١ عن عبد الرحمن بن أبي سمرة

(٢) فاطر ٢٩

بالخلافة وسار بها كسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفتحت له فتوحات جليلة ومغاز عظيمة وكثر بيت المال على زمنه فأعد له الحراس العظيمة واتسعت الدنيا على أصحابه وكانت المدينة كثيرة الخيرات والأموال وهي قبة الإسلام فبطر الناس بكثرة الأموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا وتفرغوا ثم أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان لكونه يعطي المال لأقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه وكان قد صار له أموال عظيمة رضي الله عنه وله ألف مملوك وآل بهم الأمر بعد جريان أمور طويلة أنه حاصره رؤوس شر وأهل خيانة في داره أياماً قيل: عشرين يوماً. وقيل: تسعة وأربعين يوماً. وقيل: شهرين وعشرين يوماً وبشره النبي ﷺ أنه يقتل مظلوماً ولم يلبس سراويل في جاهلية ولا إسلام إلاّ يوم قتله وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر فقالوا لي أصبر فإنك تفطر عندنا القابلة وأعتق عشرين مملوكاً وهو محصور ثم دعا بمصحف ففتحه ثم تولى عليه ثلاثة فذبحوه في بيته والمصحف بين يديه ووقعت نقطة من دمه على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾[1]. وكان صائماً وذلك يوم الجمعة لستة عشر. وقيل لثمان خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ودفن ليلة السبت في بستان رجل اسمه كوكب وسنه تسعون سنة. وقيل: ثمان وثمانون. وقيل: اثنان وثمانون. وقيل: لم يبلغ الثمانين. وقيل: ولد في السنة السادسة من الفيل وصلّى عليه الزبير بن العوام. وقيل: حكيم. وقيل: جبير بن معطم رضي الله عنه وخلف عبد الله بن رقية رضي الله عنهما وعبد الله الأصغر من فاختة وعمرو وخالد وأبان وعمر ومريم من أم عمرو بنت جندب من الأزد والوليد وسعيد وأم سعيد أمهم فاطمة بنت الوليد وعبد الملك أمهم أم البنين بنت عتبة وعائشة وأم أبان وأم عمرو أمهم دبلة بنت شيبة بن ربيعة ومريم أمها أم ولد.

وكانت خلافته رضي الله عنه اثني عشر سنة ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: -

لما قتل عثمان رضي الله عنه سعى الناس إلى دار عليّ رضي الله عنه. روى محمد ابن الحنفية قال: أتى رجل علياً وعثمان محصور رضي الله عنهما فقال له: إنّ أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام عليّ قال محمد فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خل لا أم لك قال: فأتى عليّ الدار وقد قتل الرجل

---

(١) البقرة ١٣٧.

فدخل داره وأغلق عليه بابه فدخلوا عليه فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك فقال لهم عليّ رضي الله عنه: ألا تزيدوني فإني لكم وزيراً خير مني لكم أميراً فقالوا: والله لا نعلم أحداً أحق بها منك قال: فإن أبيتم عليّ فإنّ بيعتي لا تكون سراً ولكن أئتوا المسجد فمن شاء أن يبايعني يبايعني قال فخرج إلى المسجد انتهى.

فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فأول من بايعه طلحة ثم سار الناس وتخلف عنه معاوية بالشام فكان بينهما ما كان وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنه وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف. وقيل: اسمه كنيته ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ لأبويه فإنّ أبا طالب وعبد الله ابنا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وأم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وهاجرت إلى المدينة ودفنها رسول الله ﷺ ونزل قبرها وألبسها قميصه وبكى وقال: جزاك الله من أم خيراً فلقد كنت خير أم وسماها أماً لأنها رضي الله عنها ربته ﷺ.

كما في حديث أم فاطمة المذكورة وكان رضي الله عنه يكنى بأبي الحسن بأكبر أولاده وكناه النبي ﷺ بأبي تراب وكان أحب أسمائه إليه.

وروى البخاري ومسلم كما في الرياض النضرة(١) قال: «استعمل على المدينة رجل من أهل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً فأبى فقال: فأما إذ أبيت فقل: لعن الله أبا تراب إذ كان يفرح إذا دعي بها فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب فقال: جاء رسول الله ﷺ بنته فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: أين ابن عمك فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني وخرج ولم يقم عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان: أنظر أين هو فقال يا رسول الله: هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب». وقيل سبب تسميته بذلك ما أخرجه أحمد رحمه الله عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ رفيقين في غزاة ذات العشيرة فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل فقال علي:

---

(١) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة جـ ٢ ص ١٥٤، ١٥٥ وعزاه للبخاري ومسلم عن جابر بن عبدالله.

يا أبا اليقظان فهل لك أن تأتي هؤلاء فتنظر إليهم كيف يعملون فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعليّ فاضطجعنا في صور من النخل في دفع من التراب فنمنا فوالله ما انتبهنا إلاّ ورسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تربنا من التراب فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أحدثكم بأشقى الناس**» فقلنا: بلى؟ فقال رسول الله: «**أشقى الناس أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك في هذه يعني قرنه حتى تبل منه هذه يعني لحيته**»[1] انتهى.

وقلت ولا مانع من تعدد الكنية بذلك والصور بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار والدفعة التراب ودفع بالكسر أي الصق التراب وأحيمر تصغير أحمر وهو لقب فزار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام. انتهى...

وكان عليّ رضي الله عنه أصغر ولد أبي طالب وكان سنّه يوم أسلم سبع سنين. وقيل: ثمان. وقيل: تسع. وقيل: أربعة عشر. وقيل: خمسة عشر. وقيل: ستة عشر وهو أول من أسلم من الصبيان وأول من حمل اللواء بين يدي رسول الله ﷺ وأول من يدخل الجنة من هذه الأمة وهو المخَلَّف على ودائع الناس التي كانت عند سيدنا رسول الله ﷺ خلفه عليها حين هاجر وأمره بدفعها إليهم فإنّ الناس كانوا يدفعون أماناتهم إليه ويسمونه الأمين ﷺ وآخاه ﷺ حين آخى بين المهاجرين والأنصار وهو الممدوح بالسيادة كما ورد وهو ولي رسول الله ﷺ والمؤمنين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[2]. كما ورد في حديث في ذلك وكان غزير العلم وكان عمر رضي الله عنه يتعوذ من معضلة ليس بها أبو الحسن وهو أهدى الخلفاء الراشدين وأفضل من بقي من الصحابة وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ومواقعه بها مشهور سوى غزوة تبوك أقامه بها على المدينة وقسم له بسهم وأعطاه سهم جبريل عليه السلام حيث كان منهم ووهبه لعلي رضي الله عنه.

بيان ما نزل في حقه من الآيات: قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾[3]. عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: «**إنّ الله أمرني أن أدنيك وأن لا**

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١ ـ ٢٣.

ـ وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٠٧ ـ وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة حـ ١/ ١٥٥.

(٢) المائدة ٥٥.

(٣) الحاقة ١٢.

أقصيك وأن أعلمك وتعي وحق لك أن تعي» فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[1] الآيات.

قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «وذلك أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعل منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات»[2] «وخرج النبي ﷺ إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال له النبي ﷺ: هل أعطاك أحد شيئاً قال: نعم خاتم من ذهب فقال: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم وأومأ إلى عليّ فقال: على أي حال أعطاك قال: أعطاني وهو راكع فكبّر النبي ﷺ ثم قرأ رسول الله ﷺ: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون﴾**[3] وقوله تعالى: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾**[4].

«قال نزلت في علي بن أبي طالب كان معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وردهماً في السر ودرهماً في العلانية»[5]. فقال له رسول الله ﷺ: «**ما حملك على ذلك**» فقال: إن استوجبت على الله ما وعدني فقال: «**ألا أن لك ذلك**» فنزلت الآية وتابع ابن عباس مجاهد وابن السائب ومقاتل.

قيل: نزلت في من يربط الخيل في سبيل الله قال: أبو داود وأبو أمامة.

ويروى عن ابن عباس أيضاً وروي عنه أيضاً أنها نزلت في علي وعبد الرحمن بن عوف حمل إلى أهل الصفة وسق تمر ليلاً وحمل عبد الرحمن دراهم كثيرة نهاراً. أخرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول.

وقوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية. نزلت فيه اخرجه الواحدي وقال

---

(١) الإنسان ٨

(٢) دكره بالدر جـ ٦/ ٢٩٩.

(٣) ذكره بالدر جـ ٢/ ٢٩٣ وعزاه للطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار.

(٤) البقرة ٢٦٢.

(٥) أسباب النزول للواحدي ص ٥٠.

عليه الصلاة والسلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾[١] «قال مجاهد نزلت في عليّ وحمزة وأبي جهل.

وروي عنه أنها نزلت في رسول الله ﷺ وأبي جهل[٢] وقيل: في عمار والوليد بن المغيرة. وقيل: في المؤمن والكافر. ذكره ابن الجوزي.

وقوله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾[٣] قال ابن الحنفية: لا يبقى مؤمن إلاّ وفي قلبه ود لعليّ وأهل بيته. أخرجه الحافظ السلفي. وقوله تعالى: **﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾** إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤]. «قال عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم نزلت هذه الآية في عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة[٥]. وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾[٦] الآية. **نزلت في عليّ وحمزة وأبي لهب وأولاده فعلي وحمزة شرح الله صدورهم للإسلام وأبو لهب وأولاده قست قلوبهم**[٧]. وقوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ الآية. **نزلت في عليّ**[٨]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس آية في كتاب الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلاّ عليّ أولها وآخرها وشريفها ولو عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في القرآن ما ذكر علياً إلاّ بخير. أخرجه أحمد في المناقب.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٩] عن أبي سعيد رضي الله عنه نزلت في خمسة في النبي ﷺ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ. كما في رواية أخرى)[١٠] انتهى..

---

(١) القصص ٦١.
(٢) أسباب النزول للواحدي ص ١٩٤.
(٣) مريم ٩٦.
(٤) الحج ٢٤.
(٥) أسباب النزول للواحدي ص ١٧٦
(٦) الزمر ٢٢.
(٧) الواحدي ص ١٠.
(٨) الواحدي ص ٢٥١.
(٩) الأحزاب ٣٣.
(١٠) الواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٣.

وهو محبوب المؤمنين ومبغوض الكافرين كما ورد في الحديث وهو أحب الخلق إلى الله بعد رسوله كما في حديث أنس وقد صعد منكب رسول الله ﷺ حتى صعد الكعبة وألقى صنم قريش وكان من نحاس موتد بأوتاد وكان رضي الله عنه متواضعاً يخاف من الله تعالى كريماً سخياً عادلاً في رعيته يتفقد أحوالهم وقاتل الخوارج وأسلمت همدان على يديه وكان رضي الله عنه آدم اللون كثير الأدمة ربعة إلى القصر أقرب أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ضحاك السن والنظر إلى وجهه عبادة. كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها عظيم البطن إلى السمن أقرب عريض ما بين المنكبين لمنكبه مساس كمساس السبع الغاري لا يبين عضده من ساعده قد أدمج إدماجاً سلس الكفين كفه مثل كف رسول الله ﷺ عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه إبريق فضة أصلع ليس في رأسه شعر إلاّ من خلفه أبيض الرأس واللحية كثير الشعر عريض اللحية وكان لا يخضب وربما خضب لحيته وكانت لمتة طويلة إذا مشى تكفأ شديد الساعد واليد وإذا مشى إلى الحروب هرول ثبت الجنان قوي ما صارع أحداً إلاّ صرعه شجاع منصور على من لاقاه وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة. الدعج شدة سواد العين مع سعتها والأغيد المائل العنق والمشاش رؤوس العظام وأدمج أدخل بعضه في بعض وتكفأ تمايل في مشيته قيل: كان نقش خاتمه الله الملك. وقيل: الملك الله وكان النبي ﷺ أخذه من أبيه وضمه إليه وهو رضي الله عنه أول من صلّى «قال أنس رضي الله عنه استنبىء النبي ﷺ يوم الاثنين وصلّى معه رضي الله عنه يوم الثلاثاء»[١]. أخرجه الترمذي. وفي رواية صلّى النبي ﷺ يوم الاثنين وصلّى علي رضي الله عنه يوم الثلاثاء من الغد وقبل أن يصلّي مع النبي ﷺ أحد وهو أول من يدخل الجنة بغير حساب بعد النبي ﷺ وهو أحب الرجال إلى النبي ﷺ وهو بمنزلة هارون من موسى وقد صلّت الملائكة عليه وقبض الله روحه وروح النبي ﷺ بمشيئته دون ملك الموت ومن آذاه فقد آذى النبي ﷺ ومن بغضه فقد بغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن كان مولاه فعليّ مولاه وقد آخاه النبي ﷺ وجعل الله ذرية نبيّه في ذريته وهو ولي كل مؤمن من بعده ﷺ: «**ولا يحبه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق**»[٢]. رواه مسلم وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نعرف المنافقين ببغض عليّ رضي الله عنه والملائكة ولا يجوز أحد الصراط

---

١) أخرجه الحاكم ٣/ ١١٢ ـ وذكره بالمجمع ٩/ ١٠٣.

٢) أخرجه ابن عساكر ٤/ ١٣١.

ـ وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٢١ عن عائشة.

إلاّ من كتب له عليّ رضي الله عنه الجواز. وأعطاه رسول الله ﷺ الراية يوم خيبر وتفل في عينيه فلم ترمدا بعدها وحمل الراية يوم بدر وكان يبعثه ﷺ بالسرية وجبريل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عليه السلام عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ويحمل لواء الحمد ويقف تحت ظل العرش بين إبراهيم ومحمد ﷺ وخطر بالمرور على أمته يوم القيامة وهو ذو الأذن الواعية وهو دار الحكمة وباب مدينة العلم وأعلم الناس بالسنة وأكثر الأمة علماً وأعظمهم حلماً. وكان من العلوم بمحل عال وكان عمر ومعاوية رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة يرجعون إليه كثيراً وما كان أحد من الصحابة يقول سلوني غيره قال ابن عباس رضي الله عنهما أعطى تسعة أعشار العلم ولقد شاركهم في العشر الباقي روي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على عشرين انفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر وهو أقصى الأمة ودعا له النبي ﷺ حين ولاه قضاء اليمن وهو شاب فقال: يا رسول الله ما أدري القضاء فمسح صدره وقال: «**اللهم اهد قلبه وسدد لسانه**»(١) قال عليّ: والله ما شككت بعدها في قضاء قضيته بين اثنين.

وذكر الشيخ مرعي الحسبي المقدسي في كتابه تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفاء قال معاوية رضي الله عنه لضرار بن حمزة صف لي علياً فقال: كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يتوحش من الدنيا وزهرتها أنسه بالليل ووحشته بالنهار وكان غزير الدمعة طويل الفكرة ويعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقربه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه لقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري إليّ تشوقت أم لي تعرضت هيهات هيهات لقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير ومجلسك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك وكان رضي الله عنه يقول: لا يرجون للعبد إلاّ ربه ولا يخافن إلاّ ذنبه ولا يستحي

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم ٢٣١٠ ـ والخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٤.
ـ وابن أبي شيبة بالمصنف ١٠/١٧٦.

جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم انتهى..

ولما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن وجد أربعة قعوداً في حفرة حفرت ليصاد فيها الأسد أسقط الأول وتعلق بالآخر وتعلق الآخر بالآخر حتى تساقط الأربع فجرحهم الأسد فماتوا فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلوا فقال عليّ رضي الله عنه: اجمعوا من القبائل للذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه والذي يلي ثلثها لأنه أهلك من فوقه وللثالث النصف لأنـه أهلك من فوقه وللرابع دية كاملة فأبوا أن يرضوا فأتوا رسول الله ﷺ فقصوا عليه قضاء عليّ رضي الله عنه فأجازه.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: أتى علي رضي الله عنه بثلاثة نفر وقعوا على جارية في ظهر واحد فولدت ولداً فادعوا فقال علي رضي الله عنـه لأحدهم تطيب به نفسك لهذا قال: لا ثم الثاني ثم الثالث كذلك فقال: أراكم الشركاء تسألون أني أقرع بينكم فأيكم أصابته القرعة أغرمته ثلثي القيمة وألزمته الولد فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: ما أجد فيها إلاّ ما قال علي رضي الله عنه. وعن ذر بن حبيش قال: جلس اثنان يتغذيان ومع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة وجلس إليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء ثم ألقى إليهما ثمانية دراهم قال هذا عوض ما أكلت من طعامكما فتنازعا في قسمها فقال صاحب الخمسة: لي خمسة ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة: بل نقسمها على السواء فترافعا إلى عليّ رضي الله عنه فقال لصاحب الثلاثة: اقبل من صاحبك ما عرض عليك فأبى وقال: ما أريد إلاّ الحق فقال علي رضي الله عنه: لك من الحق درهم واحد وله سبعة دراهم قال: لأن الثمانية أربعة وعشرين ثلث صاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة وقد استويتم في الأكل فأكلت ثمانية وبقي لك واحد وأكل صاحبك ثمانية وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك. أخرجه القلعي وقد شبه بخمسة أنبياء.

روي أنه قال عليه الصلاة والسلام: «**من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في خلته وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه**»[1]. وكان يسمع وطأ جبريل عليه السلام فوق بيته

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٣٥٧.

والنظر إلى وجهه عبادة كما في حديث الصديق رضي الله عنهما وتشتاق إليه أهل السماء والأنبياء الذين في الجنة وعلمه ما يغفر له بقوله عليه الصلاة والسلام: «**ألا أعلمك كلمات إذا قلت غفر الله لك مع أنك مغفور لك لا إله إلاّ الله الحكيم الكريم لا إله إلاّ الله العليّ العظيم لا إله إلاّ الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين**»(١). أخرجه أحمد والنسائي وأبو حاتم.

ومن كلامه رضي الله عنه في الزهد: «الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب» وكان تابعاً لسنّة النبي ﷺ وكان شجاعاً شديداً في دين الله راسخ القدمين فيه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة كثير الصدقة صابراً على ضيق العيش في أول أمره مع أنه من أكرم الناس. روى الإمام أحمد في مسنده أنه قال: لقد رأيتني وأنا أربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي لتبلغ اليوم أربعة آلاف دينار. وفي رواية أربعين ألف دينار قال العلماء: لم يرد به زكاة مال يملكه وإنما أراد الوقوف التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر وكان يستحي من رسول الله ﷺ ويغار عليه وكان ورعاً عادلاً في رعيته يتفقد أحوالهم وأسلم همدان على يده في يوم واحد عندما أرسله رسول الله ﷺ بعدما أرسل خالداً ومكث عندهم في اليمن ستة أشهر ولم يجيبوه وقتل الخوارج.

روى عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: إنّ الحرورية لما خرجت وهو مع عليّ رضي الله عنه قال كلمة حق أريد بها باطل أن رسول الله ﷺ وصف أناساً إني لأعرف وصفهم من هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله تعالى إلى الله عز وجل فيهم أسود إحدى يديه حلمة ثدى فلما قتلهم عليّ رضي الله عنه قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا فقال رسول الله ﷺ: إرجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاث ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبيد الله وأنا حاضر ذلك من أمره وقول عليّ رضي الله عنه فيه. أخرجه أبو حاتم. والحرورية قوم ينسبون إلى حروراء وهي بلدة الخوارج.

قتله رضي الله عنه بالكوفة عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخباري الكلب لعنه

---

(١) أخرجه الترمذي بلفظه برقم ٣٥٠٤ جـ٥/٥٢٩ عن علي كتاب الدعوات باب ٨١ ـ وأخرجه أحمد ١/١٥٢.

ـ والطبراني في الأوسط ١/١٢٧ ـ وابن حبان.

ـ وذكره بالكنز ٢٠٨٤.

الله. ألعنه كما لعنه أبو إسحاق الشيرازي في طبقاته. وهو أشقى الآخرين كما أن عاقر الناقة أشقى الأولين كما روي ذلك عن رسول الله ﷺ وملخص القصة أنه اتفق ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم وهو من حمير وعداده من بني مراد وهو حليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي اجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليقتلن علياً ومعاوية وعمرو بن العاص قال ابن ملجم لعنه الله أنا لعليّ وقال البرك: أنا لمعاوية وقال الآخر: أنا لعمرو وتعاهدوا وتواعدوا ليلة سبعة عشر من رمضان سنة أربعين فتوجه كل واحد منهم إلى المصر الذي فيه مطلوبه فخرج البرك إلى قتل معاوية وقدم دمشق وضرب معاوية في ليلته فسلم منها لكن قطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعدها فلما أخذ قال الأمان والبشارة فقد قُتل عليّ في هذه الليلة فاستبقاه حتى أتاه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل إلى البصرة وأقام بها وأمر معاوية باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما عمرو بن بكر فسار إلى مصر وكان يومئذٍ بعمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه خارجة بن أبي حبيبة العامري ليصلّي بالناس فقتله عمرو بن بكر يحسبه عمرو بن العاص وخرج الكلب عبد الرحمن بن ملجم إلى العراق ودخل الكوفة واصطحب فيها شبيباً وجاء هو وإياه صلاة الصبح فضرب ابن ملجم علياً بسيف مسموم في جبهته كرّم الله وجهه فأوصله إلى دماغه وقال الحكم: لله لا لك يا عليّ ولا لأصحابك فقال عليّ لا يفوتكم الكلب فشدّ الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهرب شبيب فلما أخذ قال عليّ رضي الله عنه احبسوه فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وإن لم أمت فالأمر إليّ وذلك ليلة الجمعة عند خروجه لصلاة الفجر لثلاثة عشر ليلة خلت من رمضان وقيل: سابع عشر رمضان مثل صحة بدر وتوفي رضي الله عنه ليلة الأحد التاسع عشر من رمضان سنة أربعين وهو أحد الأربعة الخلفاء الراشدين. وقال رضي الله عنه حين ضربه: فزت ورب الكعبة وأوصى ولما فرغ من وصيته قال رضي الله عنه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم إلاّ لا إله إلاّ الله حتى توفي رضي الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الرحمن بن جعفر وصلّى عليه الحسن ودفن في السحر وكان سنه على الصحيح ثلاثاً وستين سنة كسن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين وأوصى ابنيه ألا يقتلوا إلاّ قاتله فقط وألا يمثلوا به فإنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور**» ولما مات رضي الله عنه قام لقاتله الحسين ومحمد فقطعاه أرباعاً وحرقاه ونهاهم الحسن رضي الله عنه وكانت خلافته أربع سنين وسبعة وستة أيام وقيل: أربعة وعشرون يوماً صحب النبي ﷺ بمكة ثلاث عشر سنة بعد البعثة وعشر سنين بعد الهجرة وعاش بعده ثلاثون سنة كان له رضي الله عنه من الأولاد

أربعة عشر ذكر وتسعة عشر أنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الصغرى من فاطمة رضي الله عنها ومحمد ابن الحنفية وعبد الله وأبو بكر قتلا مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبدالله قتلوا مع الحسين وأمهم أم البنين ومحمد الأصغر ورقية ومحمد الأوسط وأم الحسن ورملة الكبرى وأم هانىء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرم وأم سلم وأم جعفر وحمامة ونفيسة وهن الأمهات وابنة أخرى ماتت صغيرة رضي الله عنها.

مبايعة أهل العراق للحسن وصلحه مع معاوية:

ولما مات علي رضي الله عنه بايع الحسن أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايعوا أباه قبله على الموت وبايعوه عليه أيضاً وكانوا أطوع وأحب للحسن من أبيه فبقي سبعة عشر خليفة في العراق وما وراء النهر ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تقابل الجمعان في أرض السواد علم أنه لا تغلب إحدى الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية أن يصير الأمر إليه [إلى معاوية] حقناً لدماء المسلمين وزهداً من الحسن في الرئاسة ولإنهاء هذه الخلافات بشروط منها أن لا يطالب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه فأجابه معاوية إلاّ بعشرة فأبى إلاّ بالكل فبعث إليه معاوية برق أبيض فقال: أكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك وكان كما قال ﷺ: إنّ الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولما جرى الصلح قال له معاوية قم فاخطب الناس فخطب فقال: الحمد لله الذي هدى بنا أولكم وحقن بنا دماءكم ألا إن أكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور وأن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون كان أحق به مني أو يكون حقاً لي وتركته لله تعالى ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم ثم التفت وقال: «وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» ثم نزل وبايع الناس معاوية واجتمعوا عليه في منتصف جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وأكرم معاوية الحسن وقال له حين دخل عليه: لأخبرنك بجائزة لم أجز بها أحداً بعدك فأجازه بأربعمائة ألف فقبلها رضي الله عنه وعن شقيقه الحسين وهما رضي الله عنهما أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين ابنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وابنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها لم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية.

ترجمة الحسين بن علي: ـ

روي عن ابن الأعرابي عن الفضل قال إنّ الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين

حتى سمى بهما النبي ﷺ ابنيه الحسن والحسين قال: قلت له فالذين في اليمن قال ذاك حَسْن بإسكان السين وحَسِين بفتح الحاء وكسر السين ولد الحسن رضي الله عنه في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهذا أصح ما قيل فيه وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة ولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع وقيل: غير ذلك وقيل: كان مدة حمل الحسين ستة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر فعاش إلاّ الحسين وعيسى ابن مريم عليهما السلام وعق النبي ﷺ عنهما كبشاً كبشاً وقيل: كبشين كبشين قيل: وذلك يوم السابع وأخذت القابلة فخذ كبش وديناراً وحلقت أمهما رأسهما قبل يوم السابع وتصدقت بوزن شعر كل منهما فضة. وكان وزنه درهماً أو أقل. وقيل: بعدما عق النبي ﷺ عن الحسن بكبشين أملحين يوم السابع وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق ﷺ وفعل بالحسين كذلك ووضعه في حجره وبكى وقال: يا أسماء بعد ما سألته عن بكائه إنه تقتله الفئة الباغية من أمتي لا أنالهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فإنها قريبة عهد بولادة ويجمع بين الروايتين فإنّ فاطمة باشرت الاعطاء وقيل: ختنتهما أيضاً في السابع كما سماهما فيه حسناً وحسيناً وكذلك محسناً بعد أن سموه حرباً وقال: إنما سميتم بولد هارون شبر وشبير ومشبر بأمر جبريل من عند الله وأمره أن يسميه شبراً فقال: إنّ لساني عربي فقال: سمه الحسن وكذلك في الحسين وأما محسن فإنه مات صغيراً وهو غير مشهور وأذن في أذنه حين ولدته أمه بعد ما دفعته إليه أسماء في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً ألم أعهد إليكن ألا تلقوا مولوداً بخرقة صفراء فلفته بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وأرضعت أم الفضل الحسن بلبن ابنها القثم بن العباس رضي الله عنه والحسن والحسين ينسبان إلى النبي ﷺ: «**كل ولد أب عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم**». أخرجه أحمد في المناقب. قيل: حج الحسن خمساً وعشرين ماشياً وكان يقول إني لأستحق من الله أن ألقاه ولم أمش إلى بيته وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات يتصدق بنصفه حتى كان يتصدق بنعل ويمسك نعلاً وخرج من ماله مرتين وكان حليماً كريماً وربما دعاه ورعه حتى ترك الخلافة والدنيا لله تعالى وكان بايعه أكثر من أربعين ألفاً وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان رضي الله عنهما.

روى الحسن عن النبي ﷺ أحاديث وردت عن عائشة وكذلك الحسين روى عنه فإنه روي عن علي بن موسى الرضا أن الحسين رضي الله عنه دخل الخلاء فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له فقال له: يا غلام أذكرنيها إذا خرجت فأكلها الغلام فلما سأله عنها قال: أكلتها يا مولاي قال: إذهب أنت حر لوجه الله تعالى ثم قال سمعت جدي

رسول الله ﷺ يقول: «**من وجد لقمة ملقاة فمسح أو غسل ثم أكلها أعتقه الله تعالى من النار**» فلم أكن استبعد رجلاً أعتقه الله عز وجل من النار.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: طرقت النبي ﷺ ذات يوم في بعض الحاجة فخرج ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشف فإذا حسن وحسين رضي الله عنهما على وركيه فقال «**هذان ابناي وابنا ابني اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**». أخرجه الترمذي وقال حسن غريب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأيت الحسن في حجر النبي ﷺ وهو يدخل أصابعه في لحية النبي ﷺ وهو يدخل لسانه في فيه ويقول: اللهم إني أحبه. وأخرج أبو هريرة رضي الله عنه قال: أبصرت عيناي وسمعت أذناي رسول الله ﷺ وهو آخذ بكفي حسين رضي الله عنه وقدماه على قدمي رسول الله ﷺ وهو يقول: ترقه عين بقه قال فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال له رسول الله ﷺ: إفتح فاك ثم قبّله ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه[1]. أخرجه أبو عمر وهما أحب أهل بيته إليه ﷺ وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وفي آخره: «**من أحبهما فقد أحبني ومن بغضهما فقد بغضني وهما ريحانتاي في الدنيا**». وقال عن الحسن: «**أنه سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين**»[2] وكان يضمهما ويقبّلهما ويسمهما ومص لسان الحسن وقبّله ودلع لسانه للحسين وقبّل ثغر الحسين. وكان الحسن أشبه الناس بالنبي ﷺ.

عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر رضي الله عنه حمل الحسن على رقبته وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعليّ وهو يضحك.

وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك. وقال الترمذي حديث حسن[3].

وكان الحسن فاضلاً كثير الصلاة والصوم والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها

---

(١) ذكره في الكنز برقم ٣٧٧٠٠٤ وعزاه لابن أبي شيبة عن أبي هريرة.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص ١٧٨ وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير والبزار عن جابر.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن في كتاب المناقب ـ باب مناقب الحسن والحسين برقم ٣٧٧٩ عن علي.

قيل كان الحسن رضي الله عنه أبيض مشرباً بالحمرة أدعج العينين أي شديد سوادهما سهل الخدين دقيق المشربة وهي مادت من شعر الصدر كث اللحية ذا وفرة وهي شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن كأن عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس وهي رؤوس العظام. وقيل: ملتقى كل عظمين ضخمين كالمنكبين والمرفقين والركبتين بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجهاً وكان رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم وقيل: كان يبقى عنفقته بيضاء. وقيل: كان الحسين يخضب بالسواد أيضاً وجاءت بهما فاطمة إلى رسول الله ﷺ وهو يشتكي من مرض موته قالت: تورثهما يا رسول الله صلّى الله عليك وسلم فقال: **«أما الحسن فله هيبتي وسؤددي. وأما الحسين فله جراءتي وجودي وهما سيدا شباب أهل الجنة وأمهما سيدة نساء أهل الجنة»** كما أخبره بذلك الملك. أخرجه أحمد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما نحن ذات يوم مع النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها تبكي فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك إنّ الحسن والحسين رضي الله عنهما خرجا ولا أدري أين باتا فقال لها رسول الله: لا تبكين فإنّ خالقهما ألطف بهما مني ومنك ثم رفع يديه وقال: اللهم احفظهما وسلّمهما فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا تحزن فهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله تعالى بهما ملكاً يحفظهما فقام رسول الله ﷺ ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة فإذا الحسن والحسين معتنقين نائمين وإذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما يظلهما فأكب النبي ﷺ عليهما يقبّلهما حتى انتبها من نومهما فجعل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر فتلقاه أبو بكر فقال: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أحمله عنك فقال ﷺ: نعم المطي مطيهما ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما حتى أتى المسجد فقام رسول الله ﷺ على قدميه وهما على عاتقه ثم قال: معاشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة قلنا بلى يا رسول الله قال ﷺ: **«الحسن والحسين جدهما خاتم المرسلين وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة»**.
ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟ قالوا بلى يا رسول الله قال ﷺ: **«الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت خديجة وهي سيدة نساء العالمين»**. ألا أدلكم على خير الناس عماً وعمة قالوا: بلى يا رسول الله قال ﷺ: **«الحسن والحسين عمهما جعفر بن طالب وعمتهما أم هانىء بنت أبي طالب»**. أيها الناس ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة قالوا: بلى يا رسول الله قال ﷺ: **«الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ»** ثم قال صلوات الله وسلامه

عليه: «**اللهم إنك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة وأباهما في الجنة وأمهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة ومن أبغضهما في النار**». أخرجه المنلا في سيرته وكانا يركبان على ظهر النبي ﷺ وهو في الصلاة إذا سجد فيأخذهما أخذاً رفيقاً فيضعهما على الأرض وركبا هذا قدامه وهذا خلفه معه على بغلته الشهباء وعوذهما النبي ﷺ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وقال: هكذا كان يعوذ إبراهيم ابنه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وكانا يتصارعان بين يدي النبي ﷺ ويقول: هن حسن ويقول جبريل: هن حسين. وفي رواية قال: ويها الحسن فقال عليّ رضي الله عنه: يا رسول الله على الحسين فقال رسول الله ﷺ: إنّ جبريل عليه السلام يقول ويها الحسين وويه كلمة تقال للإستحثاث كما في الجوهري وهو تحريض كما يقال دونك يا فلان وجعل عمر عطاءهما مثل عطاء أبيهما وقال عليه الصلاة والسلام يبعث الأنبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر أبناء فاطمة على ناقتي العضباء والقصوى وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة.

وروي عن علي رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة كنت أنا وولدك على خيل بلق متوجة بالدر والياقوت فيأمر الله تعالى بكم إلى الجنة والناس ينظرون**» انتهى.

والمهدي آخر الزمان منهما وحج الحسن ماشياً عشر حجات والنجائب تقاد معه وكانا سخيين رضي الله عنهما وسأل علي ابنه الحسن رضي الله عنهما كم بين الإيمان واليقين قال رضي الله عنه: أربعة أصابع قال: اليقين ما رأته عينك والإيمان ما سمعته أذنك وصدقت به قال رضي الله عنه: أشهد أنك ممن أنت منه «ذرية بعضها من بعض» مات الحسن رضي الله عنه بالمدينة ودفن جنب أمه فاطمة في البقيع وذلك سنة تسع وأربعين وقيل: خمسين في ربيع الأول. وقيل: سنة إحدى وخمسين وهو ابن سبع وأربعين سنة منها سبع مع النبي ﷺ وثلاثون مع أبيه وعشرة بعده. وقيل: كان سنه خمساً وأربعين سنة. والله أعلم وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مات مسموماً سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي وكان لها ضرائر وقال له الحسين من سقاك قال: وما تريد إليه تريد أن تقتله قال: نعم قال: لئن كان الذي أظن فالله أشد نقمة وإن كان غيره فلا أريد أن يقتل بريء. والله أعلم. وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة ستين وقيل: إحدى وستين بموضع يقال له

كربلاء من أرض العراق في ناحية الكوفة ويعرف بالطف أيضاً قيل: وكان سنة سبعاً وخمسين ومنعوه الماء وقصة قتله تفتت الأكباد فلا نذكرها قال العلامة السعد التفتازاني في حق يزيد وإنا لا نشك في ظلمه بل في إيمانه فلعنة الله عليه وعلى أعوانه وقبره بالعراق يزار ويتبرك به رضي الله عنه وقد بالغ ابن عمر رضي الله عنهما في منع الحسين عن التوجه إلى العراق حتى لحقه مسيرة يومين أو ثلاثة فقال له: إلى أين فقال له: هذه كتب العراق وبيعتهم فقال له: لا تفعل فأبى فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: إنّ جبريل عليه السلام أتي النبي ﷺ فخيّره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وأنكم بضعة من رسول الله ﷺ كذلك يريد منكم فأبى فاعتنقه وقال: أستودعك الله والسلام وكذلك لم يرض بذلك ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك عبد الله بن الزبير وقال له: تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك فقال الحسين: لأن أقتل بموضع كذا وكذا أحب إليّ من أن يستحل بي بعض الحرم فلما قتل الحسين رضي الله عنه بعثوا رأسه إلى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون ويعبثون بالرأس فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد كتبت سطراً بالدم.

«أتـرجـو أمـة قتلـت حسينـاً   شفـاعـة جـده يـوم الحسـاب»

فهربوا وتركوا الرأس. ويوم قُتل مطرت الدنيا دماً ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

ترجمة **أبو عمارة حمزة** بن عبد المطلب رضي الله عنه وأبو يعلى كنيتان له بابنتيه عمارة ويعلى وهو أسد الله وأسد رسوله وأخو الرسول رضاعاً من ثويبة بلبن ابنها مسروح وهي مولاة أبي لهب كان أسن من النبي ﷺ بأربع سنين وقيل: سنتين وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ أو هو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام.. أسلم رضي الله عنه قبل عمر بثلاثة أيام وآخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة وأنزل الله تعالى في حقه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[1] الآية.

قال الإمام الواحدي في أسباب النزول[2] تحت هذه الآية: «قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله ﷺ بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من صيده وبيده قوس

---

(١) الأنعام ١٢٢

(٢) أسباب النزول للإمام الواحدي ص ١٢٨.

فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول يا أبا يعلى اسم بنت حمزة أخت عمارة أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فأنزل الله هذه الآية» انتهى.

وبارز حمزة رضي الله عنه يوم بدر وأبلى بلاء حسناً وقاتل بسبعين وفعل الأفاعيل وهو يوم مشهود شهد له به الله ورسوله وملائكته والمؤمنون رضي الله عنه..

وأول راية عقدها رسول الله ﷺ ضد المشركين كانت لحمزة حين قدم المدينة بعثه إلى سيف البحر في ثلاثين راكباً من المهاجرين فلقي أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب وحجز بينهما مجدي بن عمر والجهني وكان موادعاً للفريقين وهو خير أعمام النبي ﷺ وهو شهيد الشهداء وقد شهد له ﷺ بالجنة ومات رضي الله عنه ولم يعقب ذكراً. استشهد يوم أحد في نصف شوال في السنة الثانية من الهجرة بعد أن قتل أحد وثلاثين من الكفار ودفن عند أحد في موضعه وقبره مشهور يزار ويتبرّك به وحزن عليه النبي ﷺ والصحابة ونزل فيه القرآن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾[1] أخرجه السلفي.

وعن ابن عباس: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[2]. قال حمزة بن عبد المطلب وأنس بن النضر وأصحابه. انتهى.. قتله وحشي رضي الله عنه.

قال الواحدي في أسباب النزول وغيره روى جعفر بن عمرو الصيمري قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخباز إلى الشام فقدمنا حمص قال لي عبد الله: هل لك في وحشي فنسأله عن قتل حمزة رضي الله عنه قلت: نعم وكان وحشي يسكن حمص فخرجنا نسأل عنه فقال رجل: أما إنكما لتجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلب عليه الخمر فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً غريباً وتجدا عنده بعض ما تريدان فجئنا حتى وقفنا فسلّمنا فرد السلام علينا وعبيد الله معتمر بعمامته ما يرى وحشي إلاّ عينيه ورجليه فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني قال فنظر إليه ثم قال: لا والله إلاّ إني أعلم أن عدي بن الخباز تزوج امرأة فولدت له غلاماً فحملت ذلك الغلام مع أمه التي ترضعه فكأني أنظر إلى قدميه فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة فقال: نعم إنّ حمزة رضي الله

(١) الفجر ٢٧: ٣٠.
(٢) الأحزاب ٢٣.

عنه قتل طعيمة بن عدي يوم بدر فنذر لي مولاي جبير بن مطعم إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر فلما خرج الناس عام عينين وعينين جبل تحت أحد بينه وبينه واد خرجت مع الناس إلى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز فخرج إليه حمزة فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار يا ابن مقطعة البظور أتحارب الله ورسوله ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب ورأيته في عرض الجيش مثل الجمل الأورق يهد الناس هداً ما يقوم له شيء وكنت حبشياً أقدم بالحربة قذف الحبشية قلما أخطىء بها شيئاً وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مرّ عليّ فلما أن دنا رميته بحربة فأضعتها في ثنيتيه والثنية ما بين السرة والعانة حتى دخلت من وركيه فذهب لينوء نحوي فغلب وتركته حتى مات ثم أتيته فأخذت حربتي فكان ذلك آخر العهد به. فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشى فيها الإسلام ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً وقالوا إنه لا يهيج الرسل فخرجت معهم على رسول الله ﷺ فلما رآني قال: أنت وحشي قلت: نعم قال: أنت قتلت حمزة قال: قلت قد كان مني الأمر الذي بلغك يا رسول الله قال: أما تستطيع أن تغيب وجهك عني قال: فرجعت فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافىء به حمزة فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان قال وإذا برجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق سائر الرأس قال فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه قال ودب إليه رجل من الأنصار حتى ضربه بالسيف على هامته قال عبد الله بن فضل فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول: فقالت جارية على ظهر بيت يا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود. أخرجه البخاري.

ولما رأى رسول الله ﷺ حمزة قتيلاً بكى فلما رأى ما مثل به شهق ولم ير منظراً أوجع لقلبه منه فقال ﷺ: «**رحمك الله أي عم فقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم**» قال: فما برح حتى نزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[1]. فقال ﷺ: «**بل نصبر وكفّر عن يمينه**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رسول الله ﷺ حمزة قد شق بطنه واصطلم أنفه وجدعت أذناه فقال ﷺ: لولا أن يجزع النساء وتكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع لأمثلن مكانه بسبعين قتيلاً ثم كفن رضي الله عنه ببردة كان إذا

(١) النحل ١٢٦

غطى بها وجهه خرجت رجلاه وإذا غطى رجليه خرج وجهه فغطى بها رسول الله ﷺ وجهه وجعل على رجليه شيئاً من الإذخر ثم صلّى عليه عشراً ثم يجاء بالرجل وحمزة رضي الله عنه مكانه حتى صُلِّي عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين فلما فرغ منهم نزل قوله تعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ إلى قوله: ﴿واصبر وما صبرك إلاّ بالله﴾[1] فصبر ﷺ ولم يمثل بأحد. أخرجه النسائي[2] وأخرج الدارقطني وقال على شرط الشيخين.

قال عن سعيد بن مسيب قال: كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى بلغني أنه مات غريقاً في الخمر. وقال ابن هشام بلغني أن وحشياً لم يزل يجد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر رضي الله عنه يقول لقد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة رضي الله عنه.

وعن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت حمزة رضي الله عنه تغسله الملائكة. قتل رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وكان يوم قتل له تسع وخمسون سنة ودفن هو وابن أخيه عبد الله بن جحش رضي الله عنهما في قبر واحد.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ باكياً قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب يوم قتل. انتهى.

قلت: وأما قوله ﷺ أي عم فلقد كنت الخ ليس من قبيل التعداد على الميت المجمع على تحريمه حتى يتمسك بهذا على إباحته ولعله قصد رسول الله ﷺ به الشهادة منه لعمه رضي الله عنه والثناء عليه بالخير حتى تجب له الجنة كما ورد في الحديث المشهور حين مرت جنازته فأثنوا عليه خيراً فقال: وجبت الحديث فكيف إذا كانت الشهادة والثناء من النبي ﷺ وهو لا شك أنه من أهل الجنة بشهادة الرسول الله ﷺ وبموته شهيداً في غزاته بين يدي رسول الله ﷺ ومع وجود الإسلام والقرابة منه عليه السلام. وقد أخبر عليه الصلاة والسلام صريحاً بأنه من أهل الجنة كما تقدم. والله أعلم.

ترجمة أبو الفضل العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وكان جميلاً وسيماً أبيض

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير جـ ١١ ص ٦٢ برقم ١١٠٥١ عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات ٤. ١: ٧.

نضراً له ضفيرتان معتدل القامة. وقيل: كان رضي الله عنه طويلاً ويؤيده أنه لما أرادوا أن يكسوه يوم بدر حين أسر فلم يصلح عليه قميص إلاّ قميص عبد الله بن أبي المنافق فكساه إياه فلما مات عبد الله المذكور ألبسه النبي ﷺ قميصه مكافأة لقميص العباس رضي الله عنه وكان مولده رضي الله عنه قبل الفيل بثلاث سنين وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين أو ثلاث وسئل أيكما أكبر أنت أم رسول الله ﷺ فقال: رسول الله أكبر مني وأنا ولدت قبله. وكان في الجاهلية رئيساً لقريش وإليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد أبي طالب فأما السقاية فمعروفة وأما العمارة فما كان يدع أحداً يشبب فيه أي يذكر النساء بشعره ولا يقول فيه هجواً. وقد اجتمعت قريش وتعاونت على ذلك وكانوا عوناً وسلموا له ذلك وكان رضي الله عنه كثير الشفقة على رسول الله ﷺ وشهد رضي الله عنه بيعة العقبة وكان يومئذٍ على دين قومه وكان ﷺ يثق به في أمره كله وقد سر رضي الله عنه بفتح خيبر وسلامة النبي ﷺ بعدما لحقه من شدة الحزن حين بلغه خلاف ذلك وفرح به المشركون فرد الله ما كان مزكاً به وحزن وغيظ منه ومن المسلمين على المشركين وقد تألم رسول الله ﷺ يوم بدر حين شدوا وثاقه فسهر تلك الليلة لما تبين أنه العباس فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه فقال رسول الله ﷺ: «**ما لي لا أسمع أنين العباس**» فقال رجل: أنا أرخيت من وثاقه فقال رسول الله ﷺ: «إفعل ذلك بالأسارى كلهم» فقال أهل العلم بالتاريخ: كان إسلام العباس قديماً وكان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي ﷺ: من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرهاً فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ففدا نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً قيل به ختمت الهجرة. وقيل أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه ويَسُرُّه ما كان يفتح الله على المسلمين. وقيل: إسلامه كان قبل بدر وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب القدوم على رسول الله ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ: **إنّ مقامك بمكة خير لك**» ولمابشر بإسلامه أعتقه وأظهر إسلامه يوم فتح مكة وشهد رضي الله عنه حنيناً والطائف وتبوك وكان رضي الله عنه جواداً مطعماً وصولاً للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة. وكان يكرمه ﷺ بعد إسلامه ويقول: هذا عمي صنو أبي وكان أشد الناس لطفاً به وكان يقوم الصديق ويجلسه مكانه إذا جاء وكان الصديق يجلس عن يمين رسول الله ﷺ وعمر عن يساره وعثمان بين يديه يكتب السر وقد باهى به النبي ﷺ بعد أن قبل بين عينيه وقام إليه وأقعده عن يمينه وقال: «**هذا عمي فمن شاء فليباه بعمه**» **فقال** العباس: نعم القول يا رسول الله قال ﷺ: «**ولم لا أقول هذا يا عم أنت عمي وصنو أبي وبقية آبائي ووارثي وخير من أخلف من أهلي**». وفي رواية أن جبريل أخبره بأن الله باهى

بالمهاجرين والأنصار أهل السموات العلا وباهى بي وبك يا عليّ وبك يا عباس حملة العرش. وفي رواية أيضاً عن ابن عباس أنه دعا له فقال: «**اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً اللهم احفظه في ولده**». أخرجه الترمذي وقال حسن غريب[1].

وعن العباس رضي الله عنه قال: يا عم رسول الله ﷺ العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة. أخرجه البغوي في معجمه وعلمه النبي ﷺ صلاة التسبيح التي أخرجها الترمذي وأبو داود عنه وبشره ﷺ بأن له من الله حتى يرضى وبعد الرضا ومنزلته في الجنة بين النبي ﷺ وإبراهيم الخليل ولازم النبي ﷺ يوم حنين وأخذ بلجام بغلته وأمره بنداء المسلمين وكان رجلاً صيتاً فأقبلوا يقولون لبيك لبيك حتى انهزم المشركون وكان عمر رضي الله عنه يستسقى بالعباس فيسقى. أخرج البخاري[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر رضي الله عنه خرج بالعباس رضي الله عنه واستسقى به وقال: اللهم إنا كنا نتوسل بنبينا ﷺ إذا قحطنا فيسقينا وإنّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا.

وفي رواية أنه صعد المنبر ومعه العباس فقال: اللهم إنا توجهنا إليك بعم نبينا صنو أبيه فأسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. قال عمر رضي الله عنه: يا أبا الفضل قم فادع فقام العباس فقال بعد حمد الله وثناء عليه: اللهم إنّ عندك سحاباً وعندك ماء فانشر السحاب وأنزل الماء منه علينا وشدد به الأصل وأطل به الزرع وأدر به الضرع. اللهم إنك لم تنزل بلاء إلاّ بذنب ولم تكشفه إلاّ بتوبة وقد توجه القوم بي إليك فأسقنا الغيث. اللهم شفعنا في أنفسنا وأهلنا. اللهم إنا شفعاء عما لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا. اللهم أسقنا سقياً نافعاً طبقاً سحاً عاماً. اللهم لا نرجو إلاّ إياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلاّ إليك. اللهم إليك نشكو جوع كل جائع. وعرى كل عارٍ وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف. كذا جاء في أحاديث متفرقة جمعت هذه الألفاظ منها وفي بعضها فأرخت السماء عذاليها فجاءت بماء مثل الجبال حتى استوت الحفر والآكام واخضرت الأرض وعاش الناس فقال عمر رضي الله عنه: هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه.

وروي أنه كان رضي الله عنه إذا مر بعمر وبعثمان وهما راكبان ينزلان حتى يجوز

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٦٥٢ كتاب المناقب باب ٢٩ برقم ٣٧٥٨ عن ابن عباس.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: البخاري بحاشية السندي جـ ٢ ـ ص ٣٠١ ـ باب مناقب العباس بن عبد المطلب.

العباس إجلالاً له وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه وكان رضي الله عنه شفوقاً على أهل الإسلام وكان يحترمه عليّ وعثمان ويقبلان إشارته وكان يبره عليّ كثيراً ولما طلب مفتاح البيت أعطاه السقاية وقال لا بل أنا أعطيتكم شيئاً لا يزرؤكم ولا تزرؤنه يعني السقاية وكان يبيت بمكة ليالي منى لأجل السقاية بإذن النبي ﷺ وطلب تحليل قطع الإذخر للمحرم فاستثنى ذلك له رسول الله ﷺ فقال: إلاّ الإذخر وتصدق بداره على مسجد رسول الله ﷺ ليوسع بها وأعتق سبعين عبداً.

ومن وصاياه قوله لابنه: يا بني إنّ أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال: لا تجرين عليه كذبة. ولا تفشو له سراً. ولا تغتب عنده أحداً. قال: يعني الراوي عن ابن عباس فقلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف فقال: كل واحدة خير من عشرة آلاف. قيل: نزلت فيه وفي خالد رضي الله عنهما فإنهما كانا شريكين في الجاهلية وكانا يسلفان في الربا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾[1]. وقيل: نزلت في جماعة من بني هاشم فيهم العباس وهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[2]. نزلت في حقه ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[3]. فقال رسول الله ﷺ: «**وفيت فوفى الله تعالى لك**» ويبشره أن الخلافة تكون في ولده وأن المهدي من ولده توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثني عشر. وقيل: لأربع عشر خلت من رجب. وقيل: من رمضان سنة اثنين. وقيل: ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقيل: سبع وثمانين أدرك منها في الإسلام اثنين وثلاثين سنة وصلّى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله رضي الله عنهم أجمعين وقلت:

وارض عن الباقي تمام العشرة الطـاهـريـن الكمـل المبشـرة

الواو عاطفة وارض معطوف على أرض عطف إنشاء على إنشاء عن الباقي متعلق بأرض وتمام بدل من الباقي وهو مضاف والعشرة مضاف إليه الطاهرين الكمل المبشرة أوصاف مدح للعشرة المبشرة بالجنة فإن قلت قد بشر بالجنة من الصحابة وغيرهم خلق كثير فلماذا اختص بالذكر عند الناس من بينهم هذه العشرة قلت: لأنه ورد في حقهم

---

(١) البقره ٢٧٨.

(٢) الممتحنة ٨.

(٣) الانفال ٧٠

حديث واحد أنهم في الجنة وعدهم فيه وهو ما رواه أحمد والترمذي والبغوي في المصباح عن عبد الرحمن بن عوف وأخرجه الترمذي عن سعيد بن زيد وأخرجه أبو ذر رضي الله عنه بزيادة رفقائهم وهو: قال دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة رضي الله عنها فقال: يا عائشة ألا أبشرك قالت: بلى يا رسول الله قال: «**أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم الخليل عليه السلام وعمر في الجنة ورفيقه نوح عليه السلام وعثمان في الجنة ورفيقه أنا وعليّ في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا عليه السلام وطلحة في الجنة ورفيقه إسماعيل عليه السلام وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود عليه السلام وسعيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى ابن مريم عليه السلام وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام**» ثم قال «**يا عائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم المؤمنين**». اخرجه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة[1] وقد نظمهم العلاء بن حجر فقال:

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة ... بجنات عدن قدرهم كلهم علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة ... زبير بن عوف عامر عمر علي

ولبعضهم أيضاً:

لقد بشرت بعد النبي محمد ... بجنة عدن زمرة سعداء
سعيد وسعد والزبير وعامر ... وطلحة والزهري والخلفاء

وقد وصف ﷺ كل واحد من هذه العشرة بصفة بحديث واحد. رواه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأفضلهم عليّ بن أبي طالب ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد من أحباب الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسول الله ﷺ ولكل نبي صاحب سرّ وصاحب معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن بغضهم فقد هلك**». انتهى.
والخلفاء الأربع رضي الله عنهم تقدموا.

---

(١) ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة جـ١ ص ٢٠ الباب الثاني ـ ما جاء في شهادته ﷺ لعشرة بالجنة.

وأما الستة الباقية تمام العشرة فهم طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم.

وأما طلحة بن عبيد الله: فهو أبو محمد طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي أمه الصعبة أخت العلاء بن الخضرمي أسلمت وأسلم رضي الله عنه قديماً وثبت يوم أحد مع النبي ﷺ ووقاه بيده فشلت أصبعه وجرح يومئذٍ أربعة وعشرون جراحاً. وقيل: خمس وستون جراحة وصعد النبي ﷺ على ظهره لما أراد أن يعلو على صخرة وسماه يومئذٍ طلحة الخير[1].

وفي غزوة تبوك طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود وكان رضي الله عنه آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالضبط حسن الوجه رقيق العرنين إذا مشى أسرع لا يغير شعره مربوعاً إلى القصر أقرب رحب الصدر عريض المنكبين إذا التفت جميعاً ضخم القدمين لا أخمص لهما وهو حواري النبي ﷺ وفي حفظ الله ونظره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لطلحة: «**أنت في حفظ الله وفي نظره إلى أن تلحق به**» وكان جواداً سموح النفس كثير العطاء والصدقة وصلة الرحم وكان من خطباء الصحابة روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً إتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاث.

ومن خصائصه أنه شهيد يمشي وأنه قضى نحبه وينتظر[2] كما في الآية. وفي أسباب النزول[3] للواحدي رحمه الله عن بندار ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾[4] نزل في طلحة بن عبد الله ثبت مع رسول الله ﷺ يوم بدر حتى أصيبت يده فقال رسول الله ﷺ: «**أوجب طلحة الجنة**»[5].

وعن عليّ رضي الله عنه قال قالوا حدثنا عن طلحة قال ذلك امرؤ نزلت فيه آيات

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن جـ ٥ ص ٦٤٣ كتاب المناقب باب ٢٢ برقم ٣٧٣٨ عن الزبير.

(٢) الترمذي برقم ٣٧٤٠ حـ ٥/ ٦٤٤ عن عمرو بن عاصم كتاب المناقب باب ٢٢.

(٣) الواحدي ص ٢٠٢.

(٤) الأحزاب ٢٣.

(٥) أخرج الترمذي برقم ٣٧٣٨ ـ وأحمد ١/ ١٦٥ والبيهقي في السنن ٦/ ٣٧٠ ـ والحاكم ٣/ ٢٥ والبغوي بشرح السنة ١٤/ ١٣٠.

من كتاب الله عز وجل ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل. انتهى..

وكان طلحة إذا غاب قال عليه الصلاة والسلام: ما لي لا أرى الصبيح المليح قتل يوم الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وهو ابن ستين. وقيل: واثنان. وقيل: وأربع رضي الله عنه وقبره بالبصرة مشهور يزار ويتبرك به قتل بسهم غريب لم يدر راميه.

وكان خرج يوم الجمل حرباً لعليّ قيل: إنّ علياً دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله فرجع طلحة عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف فجاءه سهم غريب فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات وقيل: رماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته فمات فدفنوه على شاطىء الكلأ. وقيل: قال رجل لابنة له تدعى عائشة أنه رأى طلحة في المنام وأمره أن يقول لابنته عائشة أن تحولي من هذا المكان فإنّ البرد أذاني فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتاً واستخرجوه فلم يتغير منه إلاّ شعرات في أحد شقي لحيته حتى حولوه إلى موضعه الآن وكان بينهما بضعاً وثلاثين سنة. أخرجه في الرياض النضرة. عن ابن قتيبة والفضائل[1]. ولما انتهى إليه علي رضي الله عنه وقد مات نزل عن دابته فأجلسه وجعل يمسح الغبار عن لحيته ووجهه وهو يترحم عليه ويقول ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة. قال الراوي كأني أنظر إلى الكافور في عينيه لم يتغير إلاّ عقيصته فإنها مالت من نزل الماء واخضر شقه الذي يلي الأرض وله من الولد محمد السجاد سمي بذلك لكثرة عبادته ولد في عهد النبي ﷺ وكنوه بأبي قاسم وسموه محمداً قيل فسماه النبي ﷺ محمداً وكناه أبا سليمان وقال: لا جمع له بين اسمي وكنيتي قتل مع أبيه يوم الجمل وكان عليّ ينهى عنه ويقول: إياكم وصاحب البرنس فقتله رجل وأنشأ يقول:

وأشعث قوام بآيات ربه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرمح حضني مقبلا ... فخر صريعاً لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً ... علياً ومن لا يتبع الخلق يظلم[2]
يناشدني رحماً والرمح شاجر ... فهلا تلاحم قبل المتقدم

روي أن علياً رضي الله عنه مر به قتيلاً فقال هذا السجاد قتله بره بأبيه رضي الله عنه

---

(١) الرياض النضرة ص ٢٦٩، ٢٦٠.

(٢) الرياض النضرة ص ٢٦١.

وكان لطلحة من الأولاد أيضاً عمران وموسى ويعقوب وإسماعيل وإسحاق وزكريا ويوسف وعائشة أم هذه أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنه وعيسى ويحيى وأم إسحاق زوجة الحسن والصعبة ومريم وصالح رضي الله عنهم.

وأما الزبير فهو أبو عبد الله بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أسلمت وهاجرت وهو أسلم قديماً وكان عمره خمس عشرة سنة. وقيل: ستة عشر. وقيل: اثني عشر. وقيل: ثمان سنين بعد أبي بكر رابعاً أو خامساً فعذبه عمه بالدخان فكان يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار لكي يترك الإسلام فلم يفعل وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد اليرموك وفتح مصر وكان صدره كالعيون من الطعن والضرب والرمي وكان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم فتح مكة ونزلت الملائكة على رأيه يوم بدر وكان عليه يوم بدر شريطة صفراء وكان يفتخر بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وكان شجاعاً. ففي البخاري عن غير واحد أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك ألا تشد فنشد معك فشد فشدوا فحملوا عليه وضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة: كنت أدخل يدي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير وهو أول من سل السيف في سبيل الله وذلك أنه نفخ الشيطان نفخة أنه أخذ رسول الله ﷺ فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى مكة فقال له: رسول الله ﷺ ما لك يا زبير فقال: أخبرت أنك أخذت فصلّى عليه ودعا لسيفه وهو من أول من استحق السلب يوم قريظة وهو أنه برز رجل فأمره ﷺ ببرازه فقالت صفية: واحدي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: **«أيهما علا صاحبه قتله»** فعلاه الزبير فقتله وكان ورعاً ذا صدقة وصلة سموحاً من أكرم الناس وكان له ألف مملوك يتصدق بخراجهم كله على الفقراء والمساكين وهو حواري رسول الله ﷺ كما ورد وآخى بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين وبين الأنصار ورخص النبي ﷺ له ولعبد الرحمن بن عوف في لبس القميص الحرير في السفر لحكّة كانت بهما وأخذه النبي ﷺ حين ذهب إلى وفد الجن فرأى رجالاً طوالاً كالأرماح فخاف فخط له النبي ﷺ خطاً فأجلسه فيه فذهب روعه ومضى رسول الله ﷺ وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر به فقال الحق فمشى مع النبي ﷺ وأرسله النبي ﷺ إلى خبيب لينزله ويدفنه حين قتله المشركون وسلبوه بعد أن صلّى ركعتين وأنشد يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب في الله كان مصرعي

فذهب رضي الله عنه لما أمره النبي ﷺ به ونزل في حقه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[1] الآية. وكان رضي الله عنه أبيض وقيل: أسمر وكان ربعة خفيف اللحية. وقيل: أشعر خفيف العارضين. وقيل: ليس بخفيف اللحية وكان لا يغير شيبه.

وذكر صاحب الصفوة أنه كان طويلاً يخط رجلاه الأرض إذا ركب الدابة أرزق أشعر. رواه عن عروة قتل رضي الله عنه يوم الجمل وقد أوصى ابنه في ذلك اليوم بوفاء دينه. وذكر له أنه يقتل في ذلك اليوم مظلوماً.

وروي عن عليّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بَشِّر قاتل ابن صفية بالنار»[2] قيل: قاتل يوم الجمل ساعة فناداه عليّ وانفرد به فذكر أن النبي ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض أما إنك ستقاتل عليّاً وأنت الظالم فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعاً إلى المدينة نادماً مفارقاً للجماعة التي خرج فيها فأتبعه ابن جرموز عبد الله. وقيل: عمير. ويقال عمارة السعدي فقتله بموضع معروف بوادي السباع وجاء برأسه إلى عليّ فقال عليّ رضي الله عنه: بشر قاتل ابن صفية بالنار.

قال عبد العزيز السلمي لما انصرف الزبير يوم الجمل يقول:

ولقد علمت لو أن علمي نافع ... إنّ الحياة من الممات قريب

فلم يثبت أن قتله ابن جرموز وذلك يوم الخميس لعشر من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وكان عمره بضعاً وخمسين سنة. وقيل: خمساً وسبعين رضي الله عنه وكان له عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت أبي بكر الصديق وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند ومصعب وحمزة ورملة وعبيدة وجعفر وزينب وخديجة الصغرى من أمهات متعددة. انتهى...

أما سعد بن أبي وقاص: فهو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهب. وقيل: وهيب بن عبد مناف بن مرة بن كلاب وأمه حمنة بنت أبي سفيان أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة ثالث من أسلم. وقيل: سادس وقيل: سابع من

---

(١) البقرة ٢٠٧.

(٢) ذكره في البداية والنهاية ٧/ ٢٥
ـ والقرطبي في التفسير ١٦/ ٣٢١.

أسلم ونزل في حقه: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾[1].

قال الواحدي[2] قال المفسرون: أنزلت في سعد بن أبي وقاص قالت له أمه حمنة: يا سعد بلغني أنك صبوت فوالله لا يظلني سقف بيت من الفج والريح ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد وترجع إلى ما كنت عليه وكان أحب ولدها إليها فأبى سعد وأبت هي فقامت ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل فأتى سعد النبي ﷺ وشكى ذلك إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية التي في لقمان والأحقاف.

وفي رواية فمكثت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب فأصبحت وقد جهدت فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل فأصبحت وقد اشتد جهدها قال: فلما رأت ذلك قلت: تعلمين والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء وإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت فأنزلت هذه الآية: ﴿وإن جاهداك﴾. انتهى.

وشهد سعد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وولي الولايات من قبل عمر وعثمان رضي الله عنهما واستعمله عمر على الجيوش التي أرسلها لفارس وكان أمير المؤمنين الذي هزم الفرس بالقادسية وهو الذي فتح مدائن كسرى وبنى الكوفة وولاه عمر العراق وهو أحد الستة أصحاب الشورى كان رضي الله عنه طوالاً كذا في التهذيب للنووي وقال ابن الأثير والزمخشري قصيراً جسيماً ذا هامة شقشق الأصابع آدم اللون أشعر الجسد يخضب بالسواد ذهب بصره آخر عمره أفطس الأنف ويحتمل أن يكون سببه ما ذكرنا في موافقة عمر لتحريم الخمر أنه شرب مع نفر من الأنصار والمهاجرين قبل تحريم الخمر فقال المهاجرون: خير من الأنصار فضربه رجل بلحى بعير فخرج أنفه فأخبر النبي ﷺ بذلك فنزلت آية تحريم الخمر وهو رضي الله عنه أول من رمى في سبيل الله في سرية ابن الحارث وقال له رسول الله ﷺ يوم أحد: «**إرم سعد فداك أبي وأمي**»[3] وكان مجاب الدعوة ببركة دعاء النبي ﷺ حيث قال: «**اللهم سدد رميته وأجب دعوته**»[4] وأبلى يوم بلاء شديداً.

---

(١) لقمان ١٥.

(٢) الواحدي ص ١٩٨.

(٣) أخرجه الترمذي برقم ٣٧٥٥ ـ والبيهقي بالسنن ١٢٩ ـ وأحمد ١/ ١٢٤ ـ والطبراني في الكبير ١/ ١٠٤.
ـ والسنة لابن أبي عاصم ٢/ ٦١٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٠٠ ـ وابن عساكر ٦/ ٩٩.
ـ وأبو نعيم بالحلية ١/ ٩٣ ـ والخطيب في تاريخ بغداد ١/ ١٤٤.
ـ وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٤٢٣.

قال الزهري رمى في ذلك اليوم ألف سهم ومن إجابة دعائه لما كذب عليه سعد من أهل الكوفة دعا عليه فقال: اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال: فطال عمره حتى سقط حاجباه على عينيه من الكبر وأنه يتعرض للجواري فيغمزهن وكان إذا سئل عن حاله يقول شيخ كبير مفتون أصابته دعوة سعد. وهو خال النبي ﷺ. كما روى جابر بن عبدالله قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل سعد فقال: هذا خالي فليكرم امرؤ خاله. وكان سعد بن بني زهرة وأم النبي ﷺ من بني زهرة وهو حارس رسول الله ﷺ في بعض الليالي. كما روت عائشة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله ﷺ مضطجع إلى جنبي ذات ليلة فقال: «**ليت رجلاً صالحاً من أمتي يحرسني الليلة**» فبينما هو يقول إذ سمعت صوت سلاح فقال: «**من هذا**» قال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك فجلس يحرسه فنام ﷺ حتى سمعت غطيطه[1] انتهى..

وهو أحد من كان يحرس النبي ﷺ في مغازيه وهو أحد الفرسان الشجعان وكان يقال له: فارس الإسلام وهو ناصر الدين.

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وكان متبعاً للسنة شديداً في دين الله متواضعاً عادلاً شفوقاً على الرعية صادقاً وهاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ ودعا له رسول الله ﷺ في مرض فشفي منه. روى عن رسول الله ﷺ مائتين وسبعين حديثاً. اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر.

روى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة والسائب بن يزيد وعائشة ومن التابعين أولاده الخمسة وغيرهم ولزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لا يخبروه بشيء من أخبار الناس إلى أن تجتمع الأمة على إمام توفي رضي الله عنه سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وخمسين في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة المنورة وصلّى عليه والي المدينة مروان بن الحكم وأزواج النبي عليه السلام من حجراتهن وكان آخر العشرة موتاً وكان أوصى أن يدفن في جبة صوف له لقي بها المشركين يوم بدر قيل: سنة ثلاث وثمانين. وقيل: اثنان وثمانين. وقيل: بضع وسبعون. وقيل: إنه آخر من مات من المهاجرين وكان له أربعة وثلاثون ولداً سبعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى.

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب ٥ رقم ٤٠.

ـ وأخرجه أحمد ٦/ ١٤١ ـ وذكره بالكنز ٣٦٦٤٧.

وأما **سعيد بن زيد بن عمرو رضي الله عنه** فهو أبو ثور وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عوانة بن قرط بن رزاح بن عوف بن كعب بن لؤي أمه فاطمة بنت معجمة بن أمية أسلم قديماً قبل إسلام عمر وأسلمت زوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت عمر وكانت سبباً في إسلام عمر وأوثقه وأخته على إسلامهما قبل أن يسلم ثم أسلم رضي الله عنه وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدراً فإنه بعثه النبي ﷺ وطلحة قبل خروجه لبدر ليتحسسا خبر العير فقدما في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ فلقياه في منصرفه من بدر فضرب لهما بسهمهما وأجورهما فكانا كمن شهدها وشهد اليرموك وحاصر دمشق وكان رضي الله عنه طوالاً وكان أبوه مؤمناً يتوجه إلى الكعبة ويعبد الله تعالى قبل بعثة رسول الله عليه السلام ويقول: إلهي الله وديني دين إبراهيم وكان لا يأكل مما ذبح على النصب واستغفر له رسول الله ﷺ وهذه منقبة لسعيد كون أبيه كذلك.

وهو من العشرة «**وسئل عن أبيه النبي ﷺ فقال: إنه يحشر يوم القيامة أمة واحدة بيني وبين عيسى ابن مريم عليه السلام**»(١). وكان مجاب الدعوة.

روي أن امرأة كان اسمها أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أخذ شبراً من أرض بغير حق طوقه من سبع أرضين يوم القيامة**» اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال محمد بن يزيد فرأيتها عمياء تلمس الجدار وتقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي في الدار إذ مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكان قبرها في بئر(٢). وكان رضي الله عنه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة. روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وأربعون حديثاً اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديث وروى عنه ابن عمر وعمرو بن حريث وأبو الطفيل الصحابيون وجماعة من التابعين وكان رضي الله عنه يحترم الولاة وأوصت أم المؤمنين رضي الله عنها أن يصلي عليها. عن ابن سعيد بن زيد. قال كتب معاوية بن أبي سفيان بن الحكم بالمدينة ليبايع الناس لابنه يزيد فقال رجل من أهل الشام: ما يحبس قال: حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع فإنه سيد أهل البلاد إذا بايع الناس قال: أفلا أذهب آتيك به فجاء الشامي وأنا مع أبي في الدار فقال: انطلق فتأخر فما بايع فقال: انطلق وإلاّ أضربن

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٩٠ عن سعيد بن زيد.

(٢) ذكره بالإصابة جـ٣/ ١٠٣ ـ والرياض النضرة جـ ٢/ ٣٠٥ وعزاه ابن حجر في الحلية ١/ ٩٦ وأيضاً بالاستيعاب لابن عبد البر

عنقك فقال: أتضرب عنقي والله إنك لتدعوني إلى أقوام أنا قاتلتهم على الإسلام قال: فرجع إلى مروان وأخبر فقال له مروان: أسكت فماتت أم المؤمنين أظنها زينب فأوصت أن يصلّي عليها سعيد بن زيد. قال الشامي لمروان ما يحبسك أن تصلّي على أم المؤمنين قال: ننتظر الرجل الذي أردت أن تضرب عنقه فإنها أوصت أن يصلّي عليها فقال الشامي: أستغفر الله. أخرجه البغوي في معجمه[1]. مات رضي الله عنه بالعقيق وحمل إلى المدينة وغسله سعد بن أبي وقاص وابن عمر ونزلا في قبره وصلّى عليه ابن عمر رضي الله عنه ودفن بالمدينة سنة خمس أو إحدى وخمسين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. وقيل: توفي بالكوفة وقبره بها والأول أصح وكان له أحد وثلاثون ولداً ثلاثة عشر ذكراً وثمانية عشر أنثى رضي الله عنه.

وأما عبد الرحمن بن عوف:[2] بن عبد العزى بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو. وقيل: عبد الحارث. وقيل: عبد الكعبة وسماه النبي ﷺ عبد الرحمن الصادق البار لأمه الشفاء بنت عبد عوف أسلمت وهاجرت[3]. ولد رضي الله عنه بعد الفيل بعشر سنين أسلم قديماً على يد أبي بكر[4] وهو أحد الثمانية الذين سبقوا[5] وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع[6] وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد[7] وأصيب بإحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله فعرج وسقطت ثنيتاه وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها «وذهب النبي ﷺ لحاجة له في غزوة تبوك فصلى عبد الرحمن ركعة فجاء النبي ﷺ خلفه ثم أتم ما فاته وقال: «**ما قبض نبي حتى صلّى خلف رجل صالح من أمته**»[8] كان رضي الله عنه طويلاً حسن الوجه رقيق البشرة فيه حياء أقنى الأنف أبيض مشرباً بالحمرة جعد له جمة من أسفل أذنيه طويل العنق

---

(١) الرياض النضرة جـ ٢/ ٣٠٦

(٢) المناقب العشرة ٢/ ٢٨١ ـ ٢٩٠.

(٣) الرياض النضرة ٢/ ٢٨١ وعزاه للدارقطني.

(٤) الرياض النضرة ٢/ ٢٨١.

(٥) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٤.

(٦) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٧.

(٧) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٤.

(٨) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٢.

لا يغير لحيته ولا رأسه ضخم الكتفين والكعبين غليظ الأصابع[١] وكان أمين الله في أرضه[٢]. كما روى في قصة الشورى وكان أمين رسول الله ﷺ على نسائه[٣] وهو الصادق الصالح. كما روي في حديث وسبقت له السعادة وهو في بطن أمه كما أخبرت به الملائكة[٤]. كما روي في حديث وكان يخاف من الله تعالى وهو دليل في الأرض ونزل في حقه وحق عثمان رضي الله عنهما: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾[٥].

وفي يوم دومة الجندل عممه ﷺ بيده وأرسلها بين كتفيه بيده الشريفة ودعا له وقال: «إن فتح الله عليك فتزوج ابنة شريفهم» تزوج بنت شريفهم الأصبغ وهي تماضر فولدت له أبا سلمة»[٧] وكان متضاعفاً عفيفاً واستغنى حتى أغناه الله عز وجل وكان يصل أزواج النبي ﷺ ويصل رحمه وكان كثير البر والصدقة على أهل المدينة وخرج مرة عن جميع ماله فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك وأن الله يقرىء عبد الرحمن السلام وأنه تقبل منه ذلك ثم ردها عليه وأنه يصنع من ماله ما يشاء وليتصدق فيه كما كان يتصدق ولا حساب عليه وبشره وأمره جبريل أن يضيف الضيف ويطعم المسكين ويعطي السائل وأن ذلك كفارة لما هو فيه. وأخبر جبريل النبي عليه السلام أن عبد الرحمن من الأغنياء وأنه لن يدخل الجنة إلاّ زحفاً أعتق رضي الله عنه في يوم أحد ثلاثين عبداً.

وعن جعفر أنه قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفاً[٨] وكان رضي الله عنه مرض فأوصى بثلث ماله فلما صح تصدق بذلك بيده بنفسه ثم قال من كان من أهل بدر له عليّ أربعمائة دينار فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له: يا أبا عمرو

---

(١) الرياض النضرة ٢/ ٢٨١.

(٢) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٢.

(٣) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٢.

(٤) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٥ نقلاً عن الواحدي في تفسير سورة هود آية ﴿وأما الذين سعدوا﴾.

(٥) البقرة ٢٦٢.

(٦) أسباب النزول للواحدي ص ٤٧ ـ والرياض النضرة ٢/ ٢٨٣.

(٧) الرياض النضرة ٢/ ٢٨٤.

(٨) الرياض النضرة ص ٢/ ٢٨٩.

ألست غنياً قال: هذه صلة من عبد الرحمن لا صدقة وهو مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار[1] وأوصى لأزواج النبي ﷺ بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف دينار.

وعن الزهري تصدق عبد الرحمن على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ثم بأربعين ألفاً ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وكان عامة ماله التجارة[2].

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه أوصى عبد الرحمن بخمسين ألف دينار وأوصى بألف فرس في سبيل الله ولما مات رضي الله عنه خلف أموالاً كثيرة ذهب حتى قطع بالفؤوس حتى فجلت أيدي الرجال منها وترك ألف بعير ومائة فرس وثلاثة ألف شاه ترعى. وأوصى بخمسين وكان له أربعة نسوة صلحت امرأة منهن عن نفسها بثمانين ألف.

روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وستون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على حديثين وانفرد البخاري بخمسة روى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر وجبير بن مطعم وأنس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وخلائق من التابعين توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين. وقيل: اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وترك ثمانية وعشرين ولداً عشرين ذكراً وثمانية بنات وهو ابن اثنين وسبعين سنة. وقيل: ثلاث وسبعين وقيل: خمس وسبعين سنة رضي الله عنه.

وأما أبو عبيدة بن الجراح[3]: فهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن أمية بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأمه أم غنم أميمة بنت جابر أسلم رضي الله عنه مع عثمان بن مظعون قديماً على يد أبي بكر رضي الله عنهم وهاجر إلى الحبشة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ فسقطت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتماً كان رضي الله عنه طويلاً نحيفاً معروف الوجه أثرم الثنيتين أي ماقطهما خفيف اللحية وكان يخضب بالحناء والكتم وكان نقش خاتمه الحمد لله. وقتل أباه يوم بدر وكان كافراً جاء مع كفار قريش فأنزل الله في حقه: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون﴾ الآية.

---

(١) الرياض النضرة ٢/٢٨٨.

(٢) الرياض النضرة ٢/٦٨٨.

(٣) الرياض النضرة جـ ٢ ص ٣٠٧ ـ ٣١٧.

ولم يكن له ذنب مع رسول الله ﷺ لقوله عليه السلام: ما من أصحابي إلاّ وله ذنب وجدت عليه إلاّ أبو عبيدة وخصه عمر بالخلافة إذا هو مات قبله فقال: إذا سألني ربي عز وجل لم استخلفته على أمة محمد ﷺ قلت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة**»[1]. قلت: ومات معاذ وأبو عبيدة في طاعون عمواس بالشام سنة ثمانية عشر وقبره في غور بيسان وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه ومعاذ أحد من كان يفتي في عهد رسول الله ﷺ كما في التهذيب فإنهم ثلاثة من المهاجرين كانوا يفتون عمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم وثلاثة من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عز وجل عمر وأشدهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»[2]. رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجراح**»[3]. رواه الترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة. وقال الترمذي حديث حسن. فهم ثلاثة من المهاجرين وأربعة من الأنصار وكان إذا جاء طوائف العرب إلى أبي بكر وقالوا أنزلنا يا خليفة رسول الله قال عليكم بالهيِّن الليِّن الذي إذا أظلم لم يظلم وإذا أساء إليه غفر وإذا قطع وصل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين عليكم بأبي عبيدة رضي الله عنه وكان أبو عبيدة رضي الله عنه يسير في العسكر ويقول: ألا رب مبيض لثيابه ومدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها وكان رضي الله عنه زاهداً في الدنيا خائفاً من الله تعالى متواضعاً منصفاً لرعيته ومساوياً لهم.

---

(١) أخرجه أحمد عن شريح جـ ١/ ١٨ ـ وذكره بالكنز ٣٦٦٥٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٣٤٤ ـ وسعيد بن منصور برقم ٤. وابن ماحه برقم ١٥٤. وأحمد ٣/ ٢٨١. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٣٨٧

(٣) أخرجه الترمذي برقم ٣٧٩٥ ـ وأحمد ٢/ ٤١٩ ـ والحاكم ٣/ ٢٣٣ ـ وابن أبي شيبة ١٢/ ١٢.

وقال عمر رضي الله عنه لأصحابه تمنوا فقال رجل أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل فقال: تمنوا فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً أو جوهراً أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به ثم قال: تمنوا فقالوا: لا ندري ما تقول يا أمير المؤمنين قال عمر: لكني أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح. وبعثه رسول الله ﷺ أميراً في سرية يلقى عير قريش وأعطاهم جرايا فكان يعطيهم تمرة تمرة فيمصها الرجل ويشرب الماء عليها إلى الليل وكانوا يضربون الخيط ثم يبلونه بالماء ويأكلونه حتى كانوا بساحل البحر خرجت لهم دابة تدعى العنبر فأقاموا شهراً يأكلون منها وهم ثلاثمائة حتى سمنوا وقعد ثلاثة عشر رجلاً في ثقب عينها ونصب أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعها ثم ركب رجل أعظم بعير معهم فمر من تحته وذكر ذلك لرسول الله ﷺ: فقال: «هو رزق الله» وجاء له بلحم منه فأكله وكان فتح دمشق على يده.

ذكر الغازي: توفي أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في طاعون عمواس وهي قرية بالشام[1] بين الرملة وبين المقدس ونسب الطاعون إليها لأنه بدأ منها وقيل: لأنه عم الناس وتواسوا. قيل: مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفاً ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: لما طعن أبو عبيدة بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير أقيموا الصلاة وصوموا شهر رمضان وتصدّقوا وحجوا واعتمروا وتواضعوا وانصحوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا فإنّ أمرءاً له عمر ألف حول ما كان له بَدّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون إنّ الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون وأكيسهم أطوعهم لربه وأعلمهم اليوم معاذ والسلام عليكم ورحمة الله تعالى يا معاذ بن جبل صلّ بالناس ومات رحمه الله تعالى فقام معاذ في الناس فقال: أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم فأيما عبد يلقى الله تعالى تائباً من ذنبه إلاّ كان على الله تعالى حقاً أن يغفر له. ومن كان عليه دين فليقضه ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام. أيها المسلمون: قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبر صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه فترحموا عليه وأحضروا الصلاة ثم صلّى عليه معاذ بن جبل ودخل قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس وذلك في سنة ثمان عشر في خلافة عمر رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقبره الشريف في قبة بغور بيسان عند قرية تسمى عمتاً

---

(١) الرياض النضرة ٢/٣١٦.

وعلى قبره من الجلالة ما هو لائق به رضي الله عنه ونفعنا به وببقية العشرة وجميع من ذكرت من الأصحاب الكرام والسادة الفخام وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى قيام الساعة وساعة القيام وقد أفردت مناقبه في رسالة وسميتها ضوء الصباح في ترجمة سيدنا أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وترجمة هذه الأربعة رجالاً الأجلاء الكرام عليهم رضاء الله والتحية والسلام نفتحها ملخصة من الرياض النضرة في ترجمة العشرة وذخائر العقبى في تراجم ذوي القربى كلاهما للعالم المتقن المحب الطبري رحمه الله.

ومن خصائص العشرة لجار الله الزمخشري رحمه الله ومن تهذيب الأسماء واللغات لوليّ الله يحيى النووي قدّس الله سره وما كان من غير ذلك عزوته إليه. وترجمة مسطح وحسان بن ثابت رضي الله عنهما من تهذيب الأسماء واللغات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولنذكر في هذه الورقات بعد ترجمة هذه السادات ترجمة ناظم بعض هذه الأبيات وهو العلامة الحافظ المتقن أبو هريرة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي كان رحمه الله تعالى يدعي الاجتهاد المنتسب لا الاجتهاد المطلق كما أنكر هو نسبة الاجتهاد المطلق إليه وكان رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من العلماء العالمين وكان من العارفين وله مكاشفات غريبة ومصنفات جليلة كثيرة الفوائد وكان مجبولاً على الخصال الجميلة من صفاء الباطن وسلامة السريرة وحسن الاعتقاد زاهداً ورعاً مجتهداً في العلم والعمل لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك وغيرهم وكان يظهر كل ما أنعم الله به عليه من العلوم والأخلاق ولا يكتم منها إلاّ ما أمر بكتمه عملاً بقوله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ وكان يفتي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق وكان يقول ينبغي للمدرس أن يقرأ سورة ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة كلما يريد أن يدرس وينقله عن الحافظ البلقيني رحمه الله وأخذ العلم من ستمائة نفس ونظمهم في أرجوزة وله من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً من عشر مجلدات إلى ما دونها وانتشرت مؤلفاته في الدنيا وكان يحفظ مائتي ألف حديث ويقول: لو وجدت أكثر لحفظته ولعله لا يوجد على وجه الأرض لأن أكثر من ذلك. وقال الشيخ شمس الدين الدراوردي عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً وكان يقول رحمه الله تعالى: ما أجبت قط عن مسألة جواباً إلاّ وأعددت جوابها بين يدي الله تعالى إن سئلت عنه وكان كثيراً ما يجيب السائل على البديهة ثم يقول الذهن خوان افتح الكتاب الفلاني وعد من

الصفحة الفلانية كذا وكذا سطراً تجد المسألة إن شاء الله تعالى فيفتح الكتاب فيجد الأمر كما قال انتهى..

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله عز وجل وأعرض عن الدنيا وأهلها وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الإفتاء والتدريس وألف كتاباً اسمه «النفيس في الاعتذار عن الإفتاء والتدريس» وقد أوذي كثيراً من الحسدة فلم يقابلهم بكلمة سوء وإنما يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وصنف بذلك كتاباً سماه (تأخير الظلامة إلى يوم القيامة) وكراماته شهيرة وفضائله كثيرة ولو لم يكن له من الكرامات إلاّ إقبال الناس في سائر أقطار الأرض على كتابة مؤلفاته ومطالعتها لكان في ذلك كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف لكل عالم وعارف حتى انفرد بتأليف لم يسبقه إليه سابق ولم يلحقه لغورها لاحق. ففضائله لا تحصى ومن يقدر على عد القطر والحصى وقد ترجمه عدة مشايخ من أهل الشريعة والحقيقة بما أوجزوا من الألفاظ والمعاني كالشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله مات رضي الله عنه في سحر ليلة الجمعة في تاسع جمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسعمائة وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسار يقال إنه خلط انحدار واستكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة شهور وثمانية عشر يوماً وكان له مشهد عظيم ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة في مصر القاهرة وقبره ظاهر وعليه قبة نفعنا الله والمسلمين ببركته آمين.

وقد وصلت كتبه إلينا ولله الحمد من طرق عديدة نقتصر منها على ثلاثة أسانيد أرويها عن الشيخين المعمرين الشاميين إجازة مشافهة وكتابة وهما المرحوم الشيخ أبو المواهب الحنبلي والشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي كلاهما عن النجم الغزي عن والده البدر الغزي عن المؤلف الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى.

الثاني: أرويها إجازة مشافهة وكتابة عن المرحوم المتقن الشيخ أحمد النخلي المكي الشافعي مشافهة بداره بمكة المكرمة سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وكتابة سنة اثنين وعشرين ومائة وألف عن الشيخ عيسى الثعالبي عن الشيخ الأجهوري عن الكرخي عن المؤلف الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله ونفعنا بعلومه في الدنيا والآخرة وقلت:

ما عبد المعبود حقاً عابد وحمد المحمود عبد حامد

ما مصدرية ظرفية عبد كمنع فعل ماض صلة ما والمعبود مفعول مقدم حقاً حال من

عابد أو من معبود وهو الأنسب إذ لا معبود بحق إلاّ الله وقدم لأن ذا الحال نكرة ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً وعابد فاعل عبد وحمد معطوف على عبد فعل ماض المحمود مفعول حمد مقدم على فاعله وعبد فاعل وحامد صفة عبد ويجوز أن تكون عطف بيان أي هو حامد لكونه اسم الناظم لطف الله به ولا يخفى ما فيه الجناس بين حمد وحامد وعبد وعابد والجناس التام بين عبد وعابد الخطي لا اللفظي كقول الباعونية رحمهما الله.

يا للهوى في الهوى روح سميت بها   لم أجد روح سرى منهم بهم

فروح الأول مضموم بمعنى النفس والثاني مفتوح وهو الرمح وإن كان ما قلنا من الجناس فهو من الاشتقاق كقول الآخر:

إن الجمال من الجميل يا رشا   والحسن مشتق من الإحسان

وفيه أيضاً الترصيع وهو ضرب من السجع وذلك أن يكون كل لفظه من صدر البيت أوفقرات النثر موافقة نظيرتها في الوزن والروي والإعراب وهو في قول محمود والمعبود وحامد وعابد كقول ابن النبيه:

فحريق حمرة شفتيه للمقتدي   ورحيق خمرة سيبه للمقتفي

في حمرة وخمرة وسيبه وشفتيه والمقتدي والمقتفي. وقلت:

وأورد الإلهام مذ أرخها   موافقات عمر أبرزها

وأورد مبتدأ الإلهام مضافَ إليه ومذ ظرف زمانَ متعلق بأبرزها وجملة أرخها في موضع جر بإضافة مذ إليها والضمير في أرخها في محل نصب على المفعولية عائد إلى الموافقات وموافقات من الضمير في أرخها وهو الذي سوغ عود الضمير فيها إلى متأخر لفظاً ورتبة وهي خمسة مجموعة في قول الشاعر:

وعود مضمر على ما بعده   لفظاً ورتبة فحصل عده
في مضمر الشأن ورب البدل   نعم وبئس وتنازع العمل

وعمر مضاف إليه وجر بالكسرة ونون للضرورة وجملة أبرزها من الفعل والفاعل العائد إلى ورد الإلهام في محل رفع خبر المبتدأ وفي هذا البيت من النوع البدائع التاريخ وهو نوع لطيف زاده المتأخرون أخذاً من اللغة الفارسية وهو مصدر أرخ بالهمزة وقد توسع الناس حتى قالوا في المصدر التاريخ بالألف وذلك على الإبدال القياسي كما في فأس ورأس وفيه لغة أخرى مهجورة وهي:

ورخ بالواو توريخاً نص على ذلك العلامة البدر الدماميني وكذلك السيوطي في الهمع فإنه قال: وهو عدد الليالي والأيام بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر وإلى ما بقي وفعله أرخ وورخ وكذا يقال تاريخ وتوريخ ويوريخ بالليالي دون الأيام لسبقها وإن تأخرت ليلة عرفة عن يومها شرعاً فذاك بالنسبة إلى الحكم وهو مشروعية الوقوف في هذا الوقت المخصوص انتهى.

قال أبو حيان وإنما استغنى بالليالي عن الأيام للعلم أن مع كل ليلة يوماً فإذا مضى عدد من الليالي مضى مثله من الأيام وكان الاستغناء بالليالي لأن أول الشهر ليلة فأول ما يقع التاريخ على الليالي وذهب الزجاج إلى أن هذا من تغلب المؤنث على المذكر وهو نادر وليس بصحيح لأن التغليب إنما هو في لفظ يعم القبلين ويجري عليهما معاً حكم أحدهما كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم﴾[1] وأعاد ضمير المذكور العقلاء على كل دابة على سبيل التغليب والعرب تستغني بالليالي عن الأيام وقد لا تذكر المعدود فتقول كتب هذا الخمس من رمضان قال الشاعر:

خط هذا الكتاب في يوم سبت   لثلاث خلون من رمضان

وقال الدماميني في شرحه على التسهيل. وفي كتاب الزيادي وكانت العرب يؤرخ بالخصب والمحل يكون عليهم وبالأمر المشهور كالوقائع التي كانت بينهم وأرخوا بعام الفيل وببناء الكعبة وبالفجار وبمبعثه عليه الصلاة والسلام وبينه وبين الفيل والفجار عشرون سنة وفتح بلاد العجم فقام رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: أرخوا فقال عمر رضي الله عنه: وما أرخوا فقال شيء تعلمه الأعاجم يكتبون في شهر كذا في ليلة كذا فقال عمر رضي الله عنه حسن فأرخوا فقال بعضهم من البعثة وقال بعضهم من الوفاة وقال قوم من الهجرة ثم أجمعوا على الهجرة ثم اختلفوا بأي شهر يبدأون فقال بعضهم: برمضان وقال بعضهم بالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فبدأ التاريخ قبل الهجرة بشهرين واثنتي عشرة ليلة لأن الهجرة كانت لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وهو يوم الاثنين فقدموا التاريخ قبل الهجرة وهو يوم قدوم النبي ﷺ المدينة إلى غزوة محرم فلا تزال في السنة حتى نرى هلال المحرم فإذا رأيته دخلت في السنة الثانية وانقضت السنة الأولى.

وأما المشهور فاسم لما بين الهلالين ويكتبون كلمة شهر في كل من ثلاثة ربيعين

---

(١) النور ٤٥.

ورمضان ولا يكتبون الشهر في غير هذه الثلاثة والمشهور وكلها مـذكرة إلاّ الجمادين فإن كان أول ليلة من الشهر كتبوا كتب ليلة الجمعة مثلاً غرة بشهر كذا أو أول ليلة كذا أو مستهل شهر كذا أو مهله لأنهم يقولون أهلنا هلال كذا واستهللناه لا يقولون أهل الهلال واستهل الهلال ولكن يقولون أهل واستهل انتهى.

قال أبو حيان وهلال فيه خلاف منهم من يجعله مثل الغرة ومنهم من يجعله في أول يوم فإن خفي ففي الثاني ولا يسمى هلالاً في طول الشهر إلاّ مجازاً وعليه قول الشاعر:

أرى مـر السنيـن أخـذن منـي   كمـا أخـذ السـرار مـن الهـلال

ثم قال الدماميني رحمه الله تعالى فإذا أصبحوا كتبوا كتب يوم الجمعة أول يوم من كذا ولا يكتبون مهلاً ولا مستهلاً فإذا مضت ليلة أخرى كتبوا لليلتين خلتا فإذا توالت الليالي كتبوا لثلاث خلون فإذا صرت إلى النصف فبعضهم يكتب لخمس عشرة ليلة خلت أو مضت وأكثرهم يكتبون النصف من كذا وهو أجود وأكثر فإذا تجاوزت كتبوا لأربع عشرة بقيت وثلاثة عشرة بقيت وعشر بقين ويجوز في القياس لعشرين مضت أو خلت ولكنهم يعتمدون على الأقل ويكتب في الليلة الآخرة ليلة الجمعة آخر ليلة من كذا أو سلخ كذا أو انسلاخه ولا يكتبون لليلة بقيت وهم فيها كما يكتبون لليلة خلت إذ مضت وهم فيها انتهى.

قال أبو حيان رحمه الله قال بعض أصحابنا في التاريخ خلاف منهم من يؤرخ بالنظر إلى ما مضى لأنه متحقق وما بقي غير متحقق والأكثرون يؤرخون بالقليل فيما مضى أو بقي فإذا تساوى أرخ بأيهما شاء.

قال بعض علمائنا المنسلخ آخر يوم من الشهر والدأداء كذلك وجمعه دأدى وهي الثلاث الأخيرة من الشهر. ويكتب العقب في أول يوم وفي الثاني وفي الثالث من الشهر والعقب في الثلاثة الأخيرة من الشهر فرع تقول كتبته في العشر الأول والأول والوسطى والوسط ولا تقول العشر الأول ولا الأوسط لأن العشر مؤنث ولها لفظ مفرد فيحمل عليه فيقال الأولى والوسطى له معنى جمع فيحمل عليه فيقال الأول والوسط.

وقال بعض النحويين تقول كتبت في العشر الآخرة أو الأواخر ولا تقول الأخرى ولا الآخر لئلا يلتبس بالثواني انتهى..

وقال الدماميني رحمه الله تعالى والظاهر أن المصنف اعتمد في نقل غالب ما في هذا الفصل عليه أي على كتاب الزيادي قلت: لكن قوله لا يكتبون كلمة الشهر إلاّ مع

الربيعين ورمضان فخالف لما أسلفناه في باب المفعول فيه انتهى كلام الدماميني رحمه الله تعالى وما أسلفه في باب المفعول فيه هو قوله. وقال الشارح ومقتضى كلام المصنف أي ابن مالك جواز إضافة شهر إلى جميع أسماء الشهور وهو قول أكثر النحويين. وقيل: يختص ذلك بما في أوله راء وهو الربيعان ورمضان ولم تستعمله العرب مع غير ذلك وقد تستعمله مع ذي القعدة هذا كلامه قلت صدر كلامه يقتضي جواز إضافة شهر إلى رجب وآخر كلامه يدفعه.. انتهى كلام الدماميني رحمه الله. قال العلامة السعد التفتازاني رحمه الله في حاشية الكشاف وأعلم أنهم أطبقوا على أن العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمضاف إليه شهر رمضان وربيع الأول والآخر فحذف شهر هنا من قبيل حذف بعض الكلمة إلاّ أنهم جوزوه لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه حيث أعربوا الجزئين انتهى...

وقد قيل بكراهية حذف الشهر من رمضان شرعاً وعامة المشايخ على عدمها لمجيئه في الأحاديث الصحيحة كقوله عليه الصلاة والسلام عمرة في رمضان تعدل حجة ولم يثبت في المشاهير كون رمضان من أسماء الله تعالى ولئن ثبت فهو من الأسماء المشتركة كالحكيم كذا في اختصاص هذه الثلاثة أشهر بالشهر مع أنه كان ينبغي حذف الشهر منها لاجتماع راءين في ذلك.

قال المراغي كما ذكره الحموي في حاشيته الأشياء قبيل كتاب الحج شهرا ربيع ما تدرون ليومهم فما كان من أسمائها أسماء لشهر أو صفة قامت مقام الاسم فهو الذي لم يجز أن يضاف الشهر إليه ولم يذكر معه كالمحرم إنما معناه الشهر المحرم وهو من الأشهر الحرم وكصفر وهو اسم معرفة كزيد من قولهم صفر الإناء إذ خلا وجمادى معرفة وليست بصفة وهي من جمود الماء ورجب هو اسم معرفة مثل صفر من قولهم رجبت الشيء عظمته لأنه من الأشهر الحرم وشعبان صفة بمنزلة عطشان من التشعب وشوال صفة جرت مجرى الاسم وصارت معرفة وفيه تشوال الإبل وذو القعدة صفة قامت مقام الشهر من القعود عن التصرف كقولك هذا الرجل ذو الجلسة فإذا حذفت الرجل قلت: ذو الجلسة وذو الحجة مأخوذ من الحج.

وأما الربيعان ورمضان فليست بأسماء للشهر ولا صفات له فلا بد من إضافة شهر كقولك شهر ربيع وشهر رمضان ومنه يظهر لك علة ذكر الشهر مع رمضان والربيعين وأن ذكر الشهر مع رجب خطأ وأن الصفدي وهم في عد رجب فيما يضاف إليه الشهر وأن ابن

هشام قد وهم في جعل ذكر الشهر معهما جائز إلاّ لازماً كما نقل ذلك عنه من قال شعر:

إن حادي عشرين شهر جمادى ... في كلام الشهور لحن قبيح
ذكر الشهر وهو مع رمضان ... والربيعين غير ذا لم يبحوا
وتعدوا في حذف واو وإثبات ... نون والعكس حكم صحيح
قال ذلك المحقق ابن هشام ... حاد مثواه صوب غيث فسيح

انتهى.

قلت: وفيه نظر لما قال الحافظ السيوطي رحمه الله والمنقول عن سيبويه جواز إضافة الشهر إلى كل الشهور وهو المختار انتهى..

وهو قول أكثر النحويين كما أسلفناه عن البدر الدماميني رحمه الله وكذلك وهم من وهم ابن هشام في كون ذكر العدد معها جائزاً لا لازماً لتكلم أفصح الخلق به كما ورد في الأحاديث الصحيحة المتقدمة.

وقال العلامة البدر الدماميني بعد أن ضبط مهل ومستهل بفتح الهاء فيهما على صيغة اسم المفعول فالأول من قولهم أهل الهلال بالبناء للمفعول والثاني من قولهم استهل الهلال بالبناء للمفعول والثاني من قولهم استهل الهلال بالبناء للمفعول أيضاً قلت: وقد أولع المتأخرون من المصريين بالتلفظ بالمستهل بكسر الهاء حتى حمله ذلك بعض أدبائهم الفضلاء على التورية بذلك قال محيي الدين بن عبد الظاهر:

لا تسألني عن أول العشق إني ... أنا فيه قديم هجر وهجره
أنا من أدمعي ووجهك أحرت ... غرامي بمستهل وعشره

وقال ابن نباتة رحمه الله تعالى:

أخط سؤالي بالرقاع ولا أرى ... جفاك يا هذا بوصلك ينسخ
ويذبح جفني بالدموع وماله ... سوى الشهر بعد الشهر في البعد مسلخ
ترى هل لعامي من جبينك غرة ... بها بدء دمعي المستهل يؤرخ
لئن أشبهت منك الغصون معاطفاً ... لقد أصبحت أيضاً تتيه وتشمخ

فإن قلت هل له وجه قلت: يمكن أن يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصير حينئذٍ قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب بهلال شهر كذا أي لوقت

هلاله على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره فهذا غاية ما ظهر فيه انتهى..

والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره فهذا غاية ما ظهر فيه انتهى..

وهذا أصل التاريخ وما أحدثه المتأخرون ورادوه من أنواع فهو عبارة عن أن يأتي الشاعر والمتكلم بكلمة أو بكلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي تريدها من تاريخ هجرته عليه الصلاة والسلام وهل تحسب الحروف على حسب النطق أو على حسب الكتابة كالفتى تحسب ياء أو ألفاً لكل وجهه ويشترط أن يقدم على التاريخ لفظة أرخ أو أرخوا أو ما اشتق من ذلك من غير فصل بينه وبين كلمات التاريخ بل يقارنه وأحسنه أن يكون المقصود فيه صريحاً خالياً من التكلف والتعسف كقولنا موافقات عمر أبرزها وقد جعلوا للأحرف أعداداً يسمونها الجمل الكبير مرتبة على حروف أبجد فالألف والياء باثنين والجيم بثلاثة إلى الياء فإنها بعشرة ثم الكاف من كلم بعشرين واللام بثلاثين إلى القاف من فرشت فإنها بمائة والراء بمائتين والسين بثلاثمائة إلى الغين فإنها بألف وقد خالفتنا المغاربة في الصاد فجعلوها بستين والضاد فجعلوها بتسعين والسين فجعلوها بثلاثمائة والظاء فجعلوها بثمانمائة والغين فجعلوها بتسعمائة والسين فجعلوها بألف. كما خالفوا في رسم الستة والسبعة والثمانية فجعلوا صورها هكذا فالستة واو والسبعة واو مقلوبة هكذا (،) والثمانية هاء موصولة هكذا (ه).

كذا ذكره الحساب فإذا حسبت أحرف موافقات عمر أبرزها بالجمل الكبير على طريق المشارقة خرج تاريخ تهذيبها وتبييضها وهو سنة أربع وخمسين ومائة وألف وبه يحصل حسن الختام إذ هو المقصود من رب الأنام وإن قلنا إن الختام ما قبل التاريخ فإنّ التاريخ يؤرخ غيره وهو ليس منه فلا يخفى حسن ختامنا بالحمد مع ابتداء عناية إذ أنا حامد أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً بالحمد لله على ما أنعم والشكر له على جميع النعم فكان فيه حسن الابتداء والختام كما قيل والله ولي الأنعام مفرد حسن ابتدائي به أرجو التخلص من نار الجحيم وهذا حسن فختم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذا هو المرجو ممن وقف على هذا التصنيف ورأى ما فيه من الترهيف من أعيان الفضلاء وفضلاء الأعيان الذين هم بمنزلة الرأس من الجسد ومن العين للإنسان أن يصلحوا إن عثروا على ما فيه من الخطأ والنسيان أو السهو أو النقصان وذلك بعد النظر إليه بعين الإنصاف وتجنيب جادة التعنت والإعساف فإنّ الإنسان مجبول على النسيان وكفانا فخراً وذخراً فهم كلام من سبقنا من الأئمة الأعلام وعلماء الإسلام غير أني ألزمت نفسي

العاقة تجشم ارتكاب هذه الأمور وإن كانت شاقة رجاء أن أنتظم في سلك من بشرهم النبي ﷺ المشافع حيث قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث**» وعد منها العلم النافع ولله در القائل حيث قال:

كـن للعلـوم مصنفـاً أو جـامعـاً ... يبقى لك الذكر الجميل مع الأبد
واقصد به وجه الإله ونفع من ... تلقـاه مـن جـد فيهـا واجتهـد
واترك ملام الحاسدين وقولهم ... هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

الحمد لله الذي هدانا لما وفقنا وفهمنا بما أوقفنا فهو الذي بنعمته تتم الصالحات وبذكره تنزل البركات وصلاته وسلامه على رسوله محمد سيد السادات ومنبع فيوض الخير والسعادات وأفضل أهل الأرض وعلى آله وأصحابه أولي الكرامات الظاهرات صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم العرض على عالم الخفيات المنعم بالنعم الواقيات والحمد لله رب العالمين.

كملت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أضعف عباد الله عطاء والله غفر له ولوالديه وللمسلمين وكان الفراغ من هذه النسخة نهار الاثنين وعشرين خلون من شوال سنة ١١٦٢.

قد وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب (الدر المستطاب) في صباح يوم السبت من شعبان سنة ١٢٥٢ الموافق أول ديسمبر سنة ١٩٣٤ نقلاً عن نسخة فرعونية محفوظة بدار الكتب المصرية بنمرة ٣٦٨ تاريخ ونسخ ذلك العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو مولاه محمود صدقي النساخ بدار الكتب المصرية وصلّى الله على من لا ثنى بعده وعلى آله وصحبه وسلم م م م م ا

مراجع التحقيق

كشف الخفا للعجلوني طـ سوريا
مسند أحمد ط بيروت
البيهقي من السنن ط بيروت
المستدرك ط بيروت
الرياض النضرة ط الخانجي
السيرة الحلبية ط الحلبي
شرح أصول اعتقاد السنة للالكائي ط السعودية
سنن أبي داود ط دار الحديث
سنن ابن ماجه ط عيسى
القرى لقاصد أم القرطبي للمحب الطبري ط الحلبي
البداية والنهاية ط السعادة
أسباب النزول للواحدي ط الحلبي
مجمع الزوائد ط بيروت
نيل الأوطار ط عثمان خليفة
البخاري الحاشية السندي ط الحلبي
صحيح مسلم ط عيسى
البغوي بهامش الخازن ط التقدم
حياة الحيوان للدميري ط ميري
ترتيب المدارك للقاضي عياض ط بيروت
لسان العرب لابن منظور ط دار صادر
مشكل الآثار للطحاوي ط الهند

تاريخ بغداد ط السعادة
السنة لابن أبي عاصم ط بيروت
صحيح ابن حبان ط بيروت
عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة ط الهند
كتاب النقول من أسباب النزول بهامش تفسير الجلالين
الدر المنثور للسيوطي ط بيروت ٦ مجلد
الكشاف للزمخشري ط مصطفى محمد ١٣٥٤
تفسير البيضاوي ط الحلبي ٢ مجلد
تفسير ابن كثير ط عيسى
المعجم الكبير للطبراني ط بغداد
المعجم الصغير للطبراني ط المدينة
تفسير القرطبي ط دار الكتب
الاتقان للسيوطي ط الحلبي
المفردات في عرض القرار ط الأنجلو
سنن الترمذي ط الحلبي
المصنف لعبد الرزاق ط بيروت
تفسير البقاعي ط الهند

فهرس الدر المستطاب